

[Redacted]

الأبراشي ، محمد عطية .

التربية الانجليزية أو نظام التعليم

JAFET LIB.

370.942

A16 A

14 DEC 1992

30 Apr 65

2 May 65

28 NOV 61

10 Dec 65

7 Dec 65
JAFET LIB.

05 FEB 1994



2851 "Apr 64

JAFET LIB.

25 JAN 1994

التربية الانجليزية

370,942

I 146A

نظام التعليم في إنجلترا

تأليف

محمد عتيق إبراهيم

مخرج جامعة أكسفورد

والفنتش العام بوزارة المعارف

حقوق الطبع والنقل والتأليف محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية منقحة

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

59758



منظم الطبع والنشر

دار المعارف

بمصر

Gift. British Press attached. Cat. Jan. 1946

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ،
ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين .

وبعد فقد قدمت من إنجلترا بعد إقامة بها طويلة درست في أثناءها علوم
التربية . وزرت فيها كثيراً من المدارس على اختلاف أنواعها ، ووقفت على
اتجاهات الشعب الإنجليزي في تربية أبنائه وتنقيفهم ؛ تلك التربية الحقبة التي
وصلت بذلك الشعب إلى ما نراه اليوم . فما إن استقر بي المقام في مصر في سبتمبر
سنة ١٩٣٠ حتى أخذت أقدم لأبناء الوطن المحبوب شيئاً مما رأيته من نظم التعليم
في تلك البلاد ؛ بالنشر في بعض الصحف والمجلات تارة ، وإلقاء المحاضرات
في بعض الجماعات تارة أخرى .

قرأ كثير من الإخوان ما كتبت ، وسمعوا ما ألقيت ، فحدثوني أنهم يرون
فيما يكتب ويُلقي نفعاً . ثم رغبوا إلىّ في أن أجمع المتفرق ، وألم شتاته ،
وأستوعب الموضوع بحثاً ؛ حتى أخرج كتاباً يتناول وصف التعليم بإنجلترا
في جميع مراحلها ونواحيه ؛ ينتفع به المربون والمربيات ، والآباء والأمهات ،
والطلبة والطالبات .

فاستعنت بالله على إجابة رغبتهم ، وتحقيق طلبتهم ، مراعيًا الدقة في البحث ،
والرجوع إلى أوثق المصادر ، والسهولة في الأسلوب ، والبعد عن الغموض .
وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما أريدوه ، ووصلت إلى ما ابتغوه .

وإذا ما تقدمت اليوم بهذا الكتاب في ذلك الوقت الذي تشعبت فيه
الآراء عن التعليم ، وعيوبه ، وطرق إصلاح تلك العيوب ، فإنني لا أقصد أن
يجعل التعليم في مصر كالتعليم بالإنجلترا في كل صغيرة وكبيرة ؛ فلكل أمة بيئة
وظروف خاصة ، تستدعي نوعاً معيناً من التعليم يلائم أحوالها الطبيعية والاجتماعية
والاقتصادية ، بل أقصد أن نقتبس من كل شيء أحسنه ، ونهتدى بتجارب
غيرنا من أرق الأمم فنختصر الطريق في كثير من الأمور التي ثبتت بالتجربة ،
وتوافق العقل والمنطق ، وبذلك يمكننا أن نقصد كثيراً من الزمن — زمن
التجربة والخطأ ثم الإصلاح — ونسير إلى الأمام حتى نقرب من الكمال .
فإن نجحت في إظهار الحقيقة فالحق أردت ، وإن كانت الأخرى لخدمة العلم
قصدت ، والكمال لله وحده .

أسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا لخدمة العلم والتعليم ، وهو نعم
المولى ونعم النصير .

محمد عطية البراشي

القاهرة : ١٣٥٣ هـ
١٩٣٥ م

الفصل الأول

✓ كلمة عامة عن التعليم في إنجلترا

الغرض من التربية الإنجليزية :

الغرض من التربية الإنجليزية هو تهذيب الأخلاق، وتربية الروح والعقل والجسم، مع المحافظة على الاستقلال الشخصي لكل فرد من الأفراد . ولا يقاس النجاح في التعليم بإنجلترا بمقدار ما يعرفه التلميذ من المواد الدراسية فحسب ، ولكنه يقاس كذلك بما يستطيع أن يفعله ، وبمقدار استعداده للعمل . فعلى هذه الأسس الثلاثة وهى : العلم ، والقدرة على العمل ، والاستعداد للعمل — يقاس النجاح في التعليم بإنجلترا . ومع أن عدد المتعطلين هناك قد بلغ نحو ثلاثة آلاف ألف عامل سنة ١٩٣٠ م . وعدد المتخرجين في المدارس كل سنة يبلغ نحو ٢٥٠ ألف شاب لا تجد فرداً واحداً يقول : أغلقوا المدارس ، ولكنك تجد من يقول : أطيلوا مدة الدراسة ، وافتحوا موارد العلم لطلابهم ، فبغير نور العلم لا تزدهر نهضة ، وبغير المدارس لا تعزأمة . والحياة العملية مفتوحة أمام الجميع . وإذا ترك الطالب المدرسة وكان عالماً ، قادراً على العمل ، مستعداً لأن يعمل فلا خوف عليه في هذه الحياة . وما المدرسة إلا عالم مصغر ؛ فالحياة المدرسية الإنجليزية صورة من الحياة العالمية الخارجية ، تعد التلميذ للحياة الاجتماعية التى تنتظره ، فيخرج من المدرسة عالماً بشئون الحياة ، يحاول أن يعرف نفسه ، ويعرف العالم الذى يعيش فيه ، عاملاً بما علم ، مستعداً لأن يعمل أى عمل تصل إليه يده ، مبتدئاً الحياة من السلم الأول ، ويسير بالتدريج حتى يصل إلى ذروة العلا . يعيش الشاب في عالم الحقيقة لا عالم

الخيال ، ولا يضيره أن يظهر صغيراً في عمله في بدء الأمر ، بل يعمل ويثابر ، ويخطئ ويصيب ، ويجهد حتى يصل إلى الكمال أو ما يقرب منه .

وإذا تمثلت الروح العسكرية في التربية الألمانية ، وظهر الروح التعاوني في التربية الأمريكية ، فربية الشخصية المستقلة تتمثل في التربية الإنجليزية . وروح التعليم في إنجلترا مؤسس على دراسة الطفل ، والتفكير فيه ، وفي شخصيته ومستواه ، وتقديمه على غيره ؛ أي مؤسس على التضحية بكل شيء في سبيل النهوض به . فالطفل مركز التعليم ، وهو حجر الزاوية في التربية الإنجليزية ، وهو الذي يضحي من أجله بكل شيء . ولئن عني الإسبرطيون قديماً بالقوة الجسمية والتربية العسكرية ، واهتم الأثينيون من اليونان القدماء بالفلسفة وتربية الذوق وحب الجمال ، وأولع الرومان ^(١) في غابر الأزمان بالخطابة والقوة الكلامية لقد عني الإنجليز اليوم بإعداد الطفل للحياة ، للقيام بواجبات الحياة .

التعليم بالإنجلترا مدرني لا ريفي غالباً :

في إحصاء سنة ١٩١١ كان عدد السكان في إنجلترا ٤٣٠٧٦٠٤٣٠ نفساً ، وهو موزع على ٥٠٩٣٩ ميلاً مربعاً من الأرض ، فكان يخص الميل المربع ٦٦٧ شخصاً ؛ فالكثرة العظيمة للسكان بالإنجلترا جعلت إدارة التعليم فيها تختلف عن إدارة التعليم في كندا والولايات المتحدة بأمريكا ، حيث تجد الناس فيهما متفرقين هنا وهناك ، حتى إن المدرسة الريفية ذات المدرس الواحد لا تزال قائمة في كل منهما . أما في إنجلترا فهذا النوع من المدارس غير معروف ؛ فمع أن نحو عشرين في المائة من السكان لا يزالون يعيشون في القرى بعيدين عن المدن تجدهم يميلون إلى أن يجتمعوا في قرى متوسطة السعة ، هذا إلى أن المواصلات

(١) راجع آراء شيشرون (Cicero) و كوينتيليان (Quintilian) من فلاسفة الرومان

بالسكة الحديدية والسيارات العامة جيدة جداً ؛ فالقرى على صلة دائمة بالمدن ، وقليل من المنازل الريفية بالإنجلترا يشعر بالوحدة أو العزلة التي كثيراً ما تشعر بها الأسر في كندا والولايات المتحدة بأمر يكا .

فالتعليم بالإنجلترا يعد في الغالب تعليماً مدينياً لا ريفياً ، والمدرسة العادية التي تعد فيها مثلاً للتعليم هي مدرسة مدنية ، بها أكثر من مدرس ؛ بها مدرسون بقدر عدد الفصول إن كانت مدرسة أولية — وهي والابتدائية سيمان الآن — فإن كان بها أربعة فصول كان بها أربعة مدرسين ، ويعد الناظر واحداً منهم إن كانت المدرسة صغيرة . وقد يكون في الفصل سنتان دراسيتان يقوم بتعليمهما مدرس واحد . والأعمال الكتابية بالمدرسة يقوم بها الناظر والمدرسون ، بحيث يقوم كل مدرس بالأعمال التي تتعلق بفصله من حضور وغياب . . . الخ .

العوامل التي أثرت في التعليم بالإنجلترا :

ومن العوامل التي أثرت وتؤثر في التعليم بالإنجلترا بيئتها الطبيعية ؛ فموقعها الجغرافي جعلها شعباً عظيماً في التجارة والصناعة ، ومركزها — جزيرة من الجزائر — قد جعلها في سلم وأمن دائماً ، لا تفكر إلا في أحوالها الداخلية . ومرافئها الكبيرة هي الوسيلة الكبرى لجعل سفنها آمنة مطمئنة تمخر عباب البحار . أما مدنها الساحلية التي تعد مصايف لها وللمصيفين من الأجانب فكثيرة ؛ فليس بالإنجلترا جهة تبعد عن البحر أكثر من سبعين ميلاً ؛ فكل مدينة أو قرية تجدد بالقرب منها مصيفاً على البحر تقصده أيام العطلة السنوية تغييراً للهواء ، وطلباً للصحة . وإن مناجمها الغنية بالفحم والحديد والمعادن الأخرى تمدّها بالمواد الأولية التي تحتاج إليها مصانعها الكبيرة ، تلك المصانع التي أثرت في طريقة التعليم في كثير من الجهات الصناعية ؛ ففي تلك الجهات تجدد التعليم الصناعي منتشراً يلحق به كثير ممن ينتهون من التعليم الأولى أو الابتدائي .

وإذا بحثنا وجدنا أن إنجلترا مملكة قديمة ، ولكنها لا تستطيع أن تفخر بمدينة
مكدنية مصر أو الصين أو الهند أو إيطاليا في القدم ، ورأينا أن العقل الإنجليزي
ضد الظفرة ، يكره كل السكراةة أى شىء يكون من طبيعته الارتفاع العنيف ،
ويمقت التغيير السريع . يحب النشوء والارتقاء التدريجى ، ولا يميل إلى الثورة
بحال من الأحوال . فإنجلترا بلد النشوء والتدرج لا بلد الثورة والظفرة . وإن
أمثال هذه الحقائق والميول تشرح السبب فى البطء فى الإصلاح بإنجلترا . فهى
أمة عملية أكثر منها نظرية ، تميل إلى الأمور العملية أكثر من ميلها إلى
النظريات . وإن الآراء الجوهرية التى يظهرها المصلحون أو النظريون تأخذ
وقتها طويلاً حتى تختمر وتهضم لدى الأكثرية من المحافظين ، ومن ذلك نجد
الإصلاحات بها مستمرة ، وتحدث باستمرار .

موازنة بين إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة بأمريل :

إن « جون استوارت ميل ^(١) » هو الأب الروحى للسياسة الإنجليزية .
ومعظم السياسيين من الإنجليز قد تشبعوا بآرائه عن الحرية الشخصية ،
وتمسكوا بها وجعلوها آراء لهم . ولا عجب إذا قلنا إن فى جامعتى (أكسفورد
وكيمبردج) — حيث يتعلم كثير من القادة السياسيين — يعد كتاب ^(١) ميل
« عن الحرية » من أتمن الكتب . ولا غرابة ؛ فإنجلترا معروفة بين أمم العالم بأنها
أمة الحرية . ويرى (ميل) أنه لا يسوغ التدخل فى الحرية إلا لحماية النفس ،
ولا يجوز استعمال القوة ضد أى فرد من المجتمع إلا لمنع الضرر عن غيره ؛ فللفرد
فى نظره شخصية مطلقة ، وله سلطان على نفسه وجسمه وعقله ، وهو فى رأيه

(١) John Stuart Mill : ولد بلندن فى ٢٠ من مايو سنة ١٨٠٦ م ، وتوفى فى

٨ من مايو سنة ١٨٧٣ م .

(٢) On Liberty, by John Stuart Mill

هذا يخالف آراء « تريشك » ^(١) الألمانى القائل فى علاقة الحكومة بالفرد :
« الحكومة قوة. » . « إن روح الحكومة لا يمكنها أن تحمل قوة أعلى منها فوقها. »
« ليس لدى الحكومة قاض أعظم منها . » فالألمان يرون أن الحكومة يجب
أن تطاع إطاعة عمياء كلها ثقة . لا ، بل يجب أن تعبد تقرباً . ويعتقدون أنها
منزهة عن الخطأ ، معصومة من الزلل ، وأن قانون الأحكام الذى يحاكم به الفرد
لا ينطبق على الحكومة . وفى نظير الطاعة العمياء ، والثقة التامة بسلطانها لا تحمى
الفرد من التعدى الأجنبى فحسب ، بل تكفل له أيضاً معيشته ؛ بأن تمدّه بتعليم
صحيح فى التجارة والصناعة ، وتعطيه نموذجاً من المساكن الحسنة فى مدن صحية ،
وتمنحه معاشاً عند عجزه عن العمل لعاهة أو ضعف أو كبر سن . فيجد الألمانى
حياة سهلة ، وتموت فيه ملكة النقد ؛ لأن الحكومة تقوم مقامه وتنوب عنه فى
التفكير ؛ فهى تريحه وتخليه من التبعة ، وتقوده وترشده بشدة إلى الطرق
التي تراها صالحة . أما الحكومة فى إنجلترا فتسمح لكل فرد أن يختار الطريقة
التي بها يخدم بلاده ، من غير أن تملّ عليه إرادتها ؛ فلدّى الفرد فى إنجلترا قوة
الحكم ، وبها يمكنه أن يفعل ما يشاء لأُمته ، وأن يتصرف بنفسه فى الأمور
التي تقيدها ، بالوسيلة التي يراها صالحة . وما دام الفرد الإنجليزى يفكر فى غرض
واحد هو خدمة المجتمع ، فلا تهتم الطريقة التي يستعملها للوصول إلى غرضه ،
وهو خدمة المصلحة العامة . أما ألمانيا فتضع أبناءها فى المكان الذى يناسبها ،
وتعين لهم الطريقة التي تثق بنجاحها وتراها مؤدية إلى أغراضها ومقاصدها .
ولا تترك للفرد حرية اختيار الوسيلة التي بها ينفذ العمل ؛ ففكره مقيد
بالخطة التي عينت له . فهى تضجى بقوة التفكير والإرادة عند الفرد ، وتحول
دون نمو مواهبه وإرادته ، وهذه تضحية كبيرة . ولا يُحتمل خضوع أو استسلام

كهذا لأى خطة من الخطط فى إنجلترا فى الأوقات العادية ؛ أما فى أوقات الحرب مثلاً فيخضع الأفراد لكل التعليمات والإرشادات من غير ماتذمر . وفى الولايات المتحدة بأمريكا لا يطاق الاستعباد بأى شكل من أشكاله ؛ فالحكومة فى إنجلترا وأمريكا تفكر فى حرية الأفراد ، وتشجعهم على التفكير الشخصى فى عمل مشروعات خاصة بهم . ولا مريية فيما لهذه الطريقة من فضل عظيم ؛ لأنها تعطى الفرد فرصة فى أن يفكر ويحكم عقله وحواسه فى العمل الذى يقوم به ، وإن كانت قد تؤدى أحياناً إلى بعض الضرر المالى إذا لم ينجح المشروع ، أو إلى عدم إجادة العمل .

نظام التربية

والعناية بالنظر فى أخلاق الشعب وتقاليده

يجب أن يعنى نظام التربية بالنظر فى أخلاق الشعب وتقاليده ، وفى الصفات السائدة بين الأمة ، وألا يكون ضد العادات القومية . كل هذه الأمور قد لوحظت فى التعليم بإنجلترا ؛ فإن الصفات والأخلاق التى تعرف بها بين الأجناس البشرية معروفة منذ أجيال ، متأصلة فيها منذ قرون . يقول (بيتر سانديفرد^(١)) : « الرجل الإنجليزى مولع بالمنافسة ، يحب من صميم فؤاده الرحلات والسياحات . ولا يستطيع أحد الانتصار والاستقرار فى إنجلترا إلا من كان يميل إلى المنافسة . وإن هذا الميل إلى حب التنافس لا يظهر للناس العادى ؛ لأنه مغطى بطبقة كثيفة من الهدوء العقلى . » والرجل الإنجليزى — كما قلنا — يمتت النظريات ، والتفكير فى النظريات ، ويجب أن يقبض على الأمور العملية فى الحياة ، ويحلها

وهو سائر في عمله . ويقول « بيتر ساند يفرد » أيضاً : « إن الرجل الإنجليزي يرى هادئاً . وهو في حاجة إلى قوة الخيال ، ومن الصعب أن تؤثر فيه ؛ فهو كالفحم الحجري الصلب يتقد ببطء ، ولكن حينما يتقد يحترق إلى النهاية » . ولدى الرجل الإنجليزي قوة كبيرة على كتمان شعوره ، ويمكنه أن يملك نفسه ، وهو شديد المحافظة على القديم ، ولا يسلم مطلقاً بأن الواجب الذي يكلفه صعب أو كبير عليه ؛ فهو يعتقد أنه يستطيع أن يقوم بأي عمل يكلفه من الأعمال . وإذا سألته : هل يمكنك أن تعمل كذا ؟ قال : سأحاول . ولو فقد الإنجليزي هذه الصفة وهي عدم التسليم بأنه مغلوب لذهبت الإمبراطورية الإنجليزية . وبضبط النفس ، والمثابرة والصبر والأخلاق والروح الديني انتصرت إنجلترا ، وستنتصر في الحرب العالمية الثانية ، كما انتصرت في الحرب العالمية الأولى .

فالثقة بالنفس شعار الحياة الإنجليزية ، بهانال الإنجليز أكبر مركز في أوروبة بل في العالم . ويجب ألا ننسى أن الرجل الإنجليزي يحب الحرية الشخصية فوق كل شيء ، ولقد قاتل في سبيل تلك الحرية أكثر من ألف سنة . ويقول « ساند يفرد » في موضع آخر « الرجل الإنجليزي هادئ من الجهة العقلية ، ولديه حب عميق للحرية . ولقد كانت هاتان الصفتان سببين في اتخاذه سياسة البطء ، لا في السياسة فحسب ، بل في التعليم كذلك » .

والإنجليزي مولع بالألعاب الرياضية ، رابط الجأش ، كثير الصبر ، محب للإحسان ، قليل القول ، كثير العمل ، صريح في قوله ، وفي بوعده . إذا سألته عن أمر أجابك بما في نفسه ، فهو يقول ما يعتقد ، ويعتقد ما يقول . إذا عرفك وقت الرخاء فلن ينسأك وقت الشدة ، لا يحب الملق ، ويكره المتكلفين ، يعرف ماله من حقوق ، وما عليه من واجبات ، وهو منعزل بطبيعته ، يحب العزلة والوحدة . لا يحادثك إلا إذا تعارف بك . وقد يكون هذا الانعزال ناشئاً عن

الحياء والحجل ، وقد يفسر بعض العلماء حب العزلة بالصلف ، وما هو بالصلف ، ولكنه اعتزاز بالنفس ، وشعور بالكرامة . وإذا حدثك لا تخرج محادثته في الغالب عن الجو . والجو لحسن الحظ كثير التغير والانقلاب بانجلترا ؛ فمن اعتدال في الطقس إلى ضباب ، أو مطر ، أو برودة ، أو عواصف أو رعد وبرق . وإذا زالت الكلفة ، وذهب الحجل تحدث معك في أى موضوع كالخيالة والتمثيل ، والألعاب الرياضية ، والموضوعات الأدبية والسياسية والاجتماعية . وفي لندن منتديات لا يجوز للإنسان فيها أن يخاطب عضواً إلا إذا عرفه من قبل . ولا يسعى إلا الاعتراف بأن الإنجليزى — وإن كان محباً للتريث والتمهل — مثل فى الأدب ، والتسامح ، وكرم الخلق ، ورقة العاطفة ، يتجنب الأمور الشخصية ؛ فلا يسألك عن مقدار ما يمنحك أبوك فى الشهر ، ولا عن مقدار ما تنفقه أو تدفعه للسكنى أسبوعياً — كما يسأل الفضوليون حينما يرونك أو يعرفونك أول مرة . ويميل الإنجليزى دائماً إلى التحفظ فى الجواب ؛ فلا يجيب إجابة الجازم المتحقق ، ولكنه يجعل للشك دخلاً فى كل ما يقوله ، ويجيب دائماً بكلمة « أظن ، أو ربما » ، بعكس الرجل الفرنسى فإنه يميل كثيراً إلى الجزم واليقين .

حب الإنجليز للمحافظة على القديم :

الإنجليز معروفون بحبهم للمحافظة على القديم . وفى إنجلترا تنذر العجلة فى تنفيذ نظرية من النظريات ، أو مشروع من المشروعات فى التربية والتعليم ؛ فبينما تحاول الولايات المتحدة بأمريكا تجربة طائفة كبيرة من طرق التعليم والنظريات الحديثة — وربما لا توافق على شئ منها بعد التجربة وعدم الاستحسان — تجد إنجلترا فى هذه الحالة مثلاً فى دور المناقشة والمناظرة فى طريقة واحدة من هذه الطرق ؛ لأن إنجلترا تخاف الخسارة وضياع الوقت ، أما الولايات المتحدة

فلا تبالى بما تفقده فى سبيل البحث والتجربة ، ولذا تجددها اليوم تقود العالم فى العلم والاختراع والصناعة ، ولقد ساعدها غناها على هذا التقدم والإقدام . فالحفاظة على القديم فى إنجلترا لها فوائد ، ولكن يجب ألا ننسى أن لها أيضاً كثيراً من المضار ؛ فإنجلترا تميل إلى الوقوف عند حد ما ، وهى بطيئة فى الإصلاح ؛ لأنها لا تستفيد فى الحال مما يقدمه وما يظهره لها المفكرون والمصلحون من أبنائها . ولا تشجع الباحثين والمخترعين تشجيع الولايات المتحدة لهم . وإن ولع إنجلترا بالحفاظة على ما لديها يظهر جلياً فى القوانين المختلفة للتربية التى وافق عليها مجلس النواب الإنجليزى ؛ فلا تجد مطلقاً حذف قانون من القوانين برمته واستبدال قانون آخر به ، بل تجد أن كل قانون هو تعديل للقانون السابق ، للتوفيق بينه وبين رأى الجديد الذى يراد إدخاله . ولا يشك أحد فى أن التعليم بإنجلترا يستفيد من أن قوانينها فى التربية ثابتة .

ومع ذلك قد حدث تغيير فى التعليم بإنجلترا ؛ فمذ سنة ١٩٠٠ ترى الحفاظة على القديم أقل منها فى الزمن السابق . وفى الحق أن التغييرات الحديثة بإنجلترا كثيرة وظاهرة لمن عرفها من قبل ، ورآها اليوم . ولا يشعر من الإنجليز بالفائدة الكبيرة من هذا التغيير إلا قليل منهم ، وكل ما تعرفه الأكترية هو أن هناك شيئاً يجرى فى عالم التربية ، وأن الأمور تتغير بسرعة ، وهم يشعرون بالحيرة فى الابتداء وهم سكوت لا يتكلمون . ولا ننكر أن النزاع بين المحافظين والمجددين دائماً لا ينقطع ، ولو أنه نزاع صامت .

✓ الحرية الشخصية وموضوعها للمجتمع :

يظهر الميل الفطرى لحرية الفكر واستقلال الرأى فى أحوال كثيرة فى التعليم بإنجلترا . وإن قوانين التربية مفتوحة للتغيير (البطىء) ؛ فحينما تظهر التجارب

صواب الفكرة الجديدة ، ويرى معظم الناس فائدتها ، يتغلب الإنجليز على كراهتهم لها . فالحرية الشخصية تخضع دائماً للمجتمع ، حباً للمصلحة العامة ؛ فمثلاً كان الذهاب إلى المدرسة اختيارياً يذهب إليها من يشاء من التلاميذ ، لكن لما تبين أن من المحال تعميم التعليم إذا ظل اختيارياً ، غيّر هذا النظام وجعل إجبارياً . وكان التفتيش الطبي على المدارس والتلاميذ اختيارياً ، ثم غير وجعل إلزامياً . وكان إعداد المدرسين اختيارياً أيضاً ، ثم ظهر أن المدرس لا يستطيع أن يقوم بمهنته كما ينبغي إلا إذا نال قسطاً من التربية ، وعرف طرق تدريس المواد ، فجعل إعداد المدرسين إجبارياً ، وعُدَّ من الواجبات لرق التعليم . وهناك عشرات الأمثلة لأُمُور كانت اختيارية بالإنجلترا ثم أصبحت إجبارية يطالب بها القانون .

وفي إنجلترا تجد احتراماً كبيراً لحرية المدرس الشخصية ، وحرية كل مدرسة . وبعض المدارس الحرة لا تخضع لتفتيش الوزارة ، ولا تعترف بها الوزارة ؛ لأنها تخالفها في مبادئها وآرائها . ولكن الكثير منها يخضع تدريجياً لامتحانات الوزارة وتفتيشها ورقابتها ، ويعترف بالفائدة من هذه الرقابة . ولا يمنع ذلك أن تحتفظ كل مدرسة بشخصيتها . وبعد أن كانت مدارس الخاصة^(١) تظهر خوفاً من وزارة التربية زال هذا الخوف تدريجاً ؛ حتى صارت هذه المدارس تدعو مفتشى الحكومة لزيارتها ؛ كي يروها ويثبتوا في تقريرهم عنها إجادتها ، وحسن طريقتها في التربية والتعليم . وإن مدرستي (إيتون وهارو Eaton & Harrow) مثلاً صارتا خاضعتين للتفتيش ، وهما من أحسن المدارس الإنجليزية ، يتعلم فيهما أبناء الأسر العالية . وعلى أكتاف من تخرج فيهما ، وفي مدرسة (سَاند هِرست) بنيت الإمبراطورية الإنجليزية . وهذه المدارس ستبقى في الغالب مدارس

(١) Public Schools معناها الحرف مدارس العامة ، ولكنها تطلق على مدارس

الخاصة من قبيل استعمال اللفظ ضد مدلوله الأصلي .

للخاصة إلى الأبد ، ورؤساؤها يحبون دائماً أن يعرفوا آراء وزارة التربية فيها ،
وفي الطرق التي تستخدمها في التعليم .

ولدى المدرس الإنجليزي عموماً ، وناظر المدرسة خصوصاً حرية أكثر من
الحرية التي تعطى المدرس أو الناظر في أى قطر آخر ؛ فناظر المدرسة هو ربّان
سفينته . وفي المدارس الثانوية تجد في معظم الأحوال تعيين المدرسين وعزلهم
بيديه . وفي كل مدرسة ابتدائية أو ثانوية يقوم الناظر مع مساعدة المدرسين
بوضع المنهج ، وعمل جدول أوقات الدروس لمدرسته . وتقوم وزارة التربية
بإبداء آرائها في الأنواع المختلفة للتعليم كي يعمل بها . لكن إذا استطاع المدرس
أن يقدم مشروعاً أحسن من مشروع الوزارة فإنه يُقبل من غير تردد . وإن
تجربة الطرق الحديثة في التربية ، والنظام ، وفي الإدارة المدرسية تجد تشجيعاً
أديباً ومالياً من الوزارة . ويظهر أن إنجلترا تخاف شيئاً واحداً هو أن يكون
التعليم على نسق واحد في جميع أنحاءها كما في ألمانيا .

ولكننا لا ننكر أن هذه الحرية الكبيرة التي تعطى المدرسين والنظار قد تؤدي
أحياناً إلى الضرر ؛ فليس كل معلم يصلح أن يوثق به كل الثقة . والمراقبة صعبة ؛
لأن من الصعب اختبار نتائج كل نوع من أنواع التعليم ، وتجربة كل طريقة من
طرق التربية . وإن الإجابة التامة التي تنتج من الطريقة الألمانية في التعليم
يستحيل الحصول عليها في المدارس الإنجليزية ؛ فالغرض الوحيد الذي ترمى إليه
ألمانيا في كل مدرسة من المدارس أو معمل من المعامل هو الإجابة والإتيقان
في العمل . أما في إنجلترا فليست الإجابة هي الغرض الذي يرمى إليه ، وإنما
الغرض تكوين شخصية كاملة للفرد . ومع هذا فإن الإجابة تحدث من غير
شك ، ولو أنها قد تكون خفية . ويظهر أن الرجل الإنجليزي العادي لا يثق
بالإجابة الظاهرية ، وقد يحتملها ، ولا يفكر إلا في الحقائق . وهذا هو السبب
في أن الشعوب الأخرى تسمى الحكم على إنجلترا دائماً .

طريقة التعليم في إنجلترا طريقة عملية

قلنا إن إنجلترا أمة عملية لا تدين بالنظريات ، كما أنها لا تميل إلى الإكثار من التجربة التي تميل إليها أمريكا ، ولكن إنجلترا لا تمتنع عن العمل بالنظريات التي يمكن تنفيذها ، والتي تؤدي إلى نتائج عملية . ولا ينكر أحد أن النظرية التي لا يمكن تنفيذها لا فائدة منها ، ولا خير في العلم إذا لم يصحبه العمل . ولذا كانت طريقة التعليم في إنجلترا طريقة عملية تلائم الأمور العملية التي تحتاج إليها ، وتلائم حاجات الشعب وحياته . ولا يمكن أن تفهم هذه الطريقة منفردة عن التاريخ القومي لهذه الأمة ؛ لأنها نتيجة الخلق القومي ، والحالة الشعبية . والمهم لدى الإنجليز الوصول إلى العمل بأى طريقة كانت ، من غير عناء كبير ، أو بحث طويل في النظريات . وتاريخ التعليم الإنجليزي مملوء بالأمثلة الدالة على حب العمل ، وعدم الاكتراث للنظريات . يقول الدكتور «سيريل نوروود» : «إن هذا قد أدى الناقدين إلى أن يقللوا من شأن قوانا المفكرة ، وأن يمثلونا بشعب يخاف عند ظهور فكرة جديدة . »

فمدارس إنجلترا إذاً مدارس عملية ذات قوة كبيرة ، وتأثير عظيم في تهذيب الأخلاق وتقويمها ، وإعداد رجال مخلصين عمليين ، يثقون بأنفسهم ، ويشعرون بما يجب عليهم لغيرهم ، ولا يفرون من تحمل تبعه أى عمل يقومون به . هى مدارس تربي في كل طفل الثقة بالنفس ؛ فيقول لك دائماً « سأحاول » إذا سأله : هل يستطيع أن يقوم بعمل من الأعمال ؟

وفي الحق أن المستوى العام للتعليم عال ، والفضل في رقى مستوى التعليم الآن بإنجلترا يرجع إلى جامعاتها وكلياتها ، وإلى المثل الأعلى الذي تدين به ، وهو التعلم حباً للتعلم ، حباً للعلم لا للأمر المادية . وإن نظرة عامة إلى التعليم في إنجلترا سنة

١٨٢٨ والتعليم بها اليوم ؛ أى بعد قرن أو أكثر — وليس القرن بعمر طويل في تكوين الأمم — تكفى لبيان مقدار ما قامت به وزارة التربية والتعليم بإنجلترا من العمل الجليل ، في نشر التعليم ، وتعميمه ، وتنويعه ، وترقية مستواه ، وفتح الباب أمام أبناء الفقراء ، وإعطائهم الفرصة في الحياة ، وفي التعلم ؛ فالتميز الذي ينتهى من التعليم الابتدائى وعمره أقل من إحدى عشرة سنة ، وإذا فاز في امتحان المجانية لحق بمدرسة ثانوية ، وقد يحصل على جائزة أخرى للمجانية بعد انتهائه من التعليم الثانوى ، فيتم تعليمه بالجامعة ، فينال حظه من الحياة بقدر ما تسمح به مواهبه ومقدرته وكفايته . وبهذه الوسيلة لا يقبر ذكاء فرد من الأذكىاء في إنجلترا .

ولا غرابة، فإن وزارة التربية بإنجلترا تشترط في منح الإعانة لمدرسة ثانوية أو جامعة قبول تعليم نحو ٢٥ ٪ بالجان ممن يحصلون على جائزة المجانية من فقراء التلاميذ . ومن هذا ترى أن الإعانة لا تعطها المدرسة الثانوية عفواً ، بل نظير قيامها بتعليم عدد معين من الأذكىاء من أبناء الطبقة الفقيرة . وإن الحكومة الإنجليزية التي كانت مقتنعة سنة ١٨٣٣ بأن مبلغ ٢٠ ألف جنيه يكفى لإعانة التعليم قد أنفقت عليه ٢٤ ألف من الجنيهات في سنة ١٩٢٤ ؛ فالمدارس والجامعات لا تستطيع القيام بجميع نفقات التعليم من أوقافها ودخلها من مصروفات الطلبة ، لذلك تقوم الحكومة بمساعدتها مالياً . وإن العلاقة التي بين المدارس ووزارة التربية والتعليم بإنجلترا لا تعارض حرية المدارس في اتخاذ الطرق التي تريدها ، وهذه الحرية لا تعارض القوانين والنظم التي تضعها الحكومة وتراها صالحة لبلادها من جهة التعليم .

تشجيع التعليم بإنجلترا ✓

التعليم القومي الآن إجبارى عام فى إنجلترا ؛ فلا تجد فيها أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ؛ فالخادم تقرأ صحف الصباح والمساء كسيدتها من غير ما فرق . وإن الفقراء هناك يتعلمون فى مدارس الأطفال ، وفى المدارس الأولية أو الابتدائية ، وفى المدارس المركزية والتكميلية بالجان ، من الخامسة إلى مابعد الرابعة عشرة . ويُسأل الآباء أمام القانون إذا لم يرسلوا أبناءهم وبناتهم إلى المدرسة حينما يبلغون الخامسة من العمر . والحكومة الإنجليزية بذلت وتبذل كل جهدها فى نشر الثقافة والعلم فى بلادها بكل الطرق والوسائل . ولا تجد أبواب المدارس مقفلة فى وجه أحد ؛ فإذا ادعى ناظر المدرسة الابتدائية أنه لا يستطيع أن يقبل تلميذاً من التلاميذ لأن المدرسة مملوءة مثلاً ، كلف أن يقبل هذا التلميذ بأى وسيلة من الوسائل . وحينما يدخل التلميذ المدرسة يُفحص عن أسنانه ونظيره وصحته طبيياً ؛ فإن كان ضعيف النظر طُلب القائم بأمره بشراء منظار له ؛ فإن كان فقيراً أمكنه الإتيان بمنظار بالجان من إحدى الجماعات الخيرية التى تعطى ذلك الفقراء الضعاف النظر من التلاميذ . وإن كان لا يستطيع أن يرى أرسل إلى مدارس فاقدى البصر . وإن كان أصم أو أكم أرسل إلى مدارس الصم والبكم ، وإن كان ضعيف الجسم أرسل إلى مدارس الهواء الطلق ، وإن كان ضعيف العقل أرسل إلى مدارس ذوى العاهات العقلية . وبهذه الوسيلة يجد كل فرد ما يناسبه من أنواع التعليم ، ولا يحرم أحد التعليم ، فهو حق من حقوق كل إنسان ، فكما أن من حقوق الإنسان الحياة فلا يجوز أن يعتدى على حياته أحد ، والملكية فلا يصح أن يتعرض للملكه أحد ، والحرية فلا يجوز أن يستعبده أحد ، كذلك من حقوقه التعليم ؛ بأن تقوم كل أمة بتعليم أبنائها الذين

ينتسبون إليها . فالتعليم للإنسان من ضروريات الحياة كالماء والغذاء والهواء .
 رأت إنجلترا أن التعليم هو السبيل الوحيد للمحافظة على مستواها بين الأمم
 الراقية في الحضارة والمدنية والصناعة والتجارة والزراعة ، فضحت في سبيل ترقية
 بكل ما في استطاعتها من مال ومعونة ورأى وإرشاد وتشجيع - تشجيع المعلمين
 والمتعلمين - وبذلت كل ما أوتيت من قوة في سبيل تنفيذه بالقانون ، وكانت
 النتيجة أن نسبة المتعلمين بها الآن ١٠٠٪ . ولقد مر عليها حين من الزمن
 كانت الحكومة فيه تقبض على الشبان الذين لم ينالوا قسطهم من التعليم - وهم
 متعطلون في الطرقات - وتأخذهم إلى المدارس قسراً . فكنت تجد منذ سبعين
 سنة تقريباً في الفصول الدراسية الأولى بالمدرسة تلاميذ من كبار الغلمان مع
 صغار الأطفال . كان المدرس في ذلك الوقت يلاقى من الصعوبة ما لا طاقة
 له به . وكان معظم هؤلاء الأولاد من أبناء السبيل ؛ من المتشردين واللقطاء
 واللصوص الذين لم يروا شيئاً من التربية أو التهذيب من قبل . وفي المدرسة
 الأولية كان المعلم أحياناً يجد في السنة الأولى أولاداً أكبر منه جسماً . وكان من
 الصعب حفظ النظام في الفصول ، ولكن بمضى بضع سنين (بعد سنة ١٨٧٠)
 قد تغلب المدرسون على هذه الصعوبة ، وصارت السنوات المدرسية في مستوى
 واحد تقريباً ، هو مستوى السن في الوقت الذي كان لا يعرف فيه المستوى العقلي
 أو الاختبارات العقلية . وكلنا نعلم أن كل أمر في أوله صعب ، وببذل الجهود ،
 ومضى الزمن ، يسهل كل صعب .

وكان « جون ستوارت ميل » (ولد في لندن في ٢٠ من مايو سنة ١٨٠٦ م .
 وتوفي في ٨ من مايو ١٨٧٣ م .) من القائلين بجعل التعليم إجبارياً بمصروفات ؛
 بأن يقوم الآباء بدفع جزء من نفقات تعليم أبنائهم بحيث يناسب حالهم المالية ؛
 أي أنهم يساعدون ولو بالقليل من المال . ولكن إنجلترا رأت بالتجارب أن

هناك آباء لا يستطيعون أن يدفعوا شيئاً مطلقاً في سبيل تعليم أولادهم لشدة فقرهم ، وأنه لا وسيلة لتعميم التعليم إلا جعله إجبارياً بالمجان . وقد رأينا سنة ١٩٣٠^(١) في بعض المدارس الأولية المصرية القديمة في الأرياف التي كان مجلس المديرية يكلف فيها التلاميذ دفع ٥٠ قرشاً في السنة ، أنها نقصت ثلاثة أخماسها تقريباً ؛ فالمدرسة التي كان بها ٢٥٠ تلميذاً صار بها نحو مائة تلميذ ؛ لأن آباءهم فقراء لا يستطيعون دفع ٥٠ قرشاً في السنة . وبجعل التعليم بالمجان بالإنجلترا صارت النتيجة ما نراه اليوم من إزالة الأمية ، وانتشار العلوم ، والبحوث العلمية ، والاختراعات ، والرقى الخلقى والعلمى والصحى والاجتماعى ، والرقى فى النظام ومستوى الحياة والمعيشة . ولم تكتف إنجلترا بالمجان فى التعليم ، بل تقوم الآن بنفقات الغذاء لفقراء الأطفال ، وبنقل التلاميذ الريفيين الذين تبعد مساكنهم عن المدارس فى مراكز خاصة بهم من المنزل إلى المدرسة ، ومن المدرسة إلى المنزل .

الشعور العام نحو التعليم بعد الحرب العالمية الأولى :

إن الحرب العالمية الأولى قد نهت الأمم فى أمريكا وأوربة إلى شعور جديد نحو التعليم ؛ فأخذت إنجلترا مثلاً تفكر فى الوسائل التي بها تمد مدة التعليم ، ورحبت بقانون سنة ١٩١٨ لرفع مستوى الجيل الجديد فى التعليم والتهديب . وإن وزارة المالية بالإنجلترا كانت تدفع سنة ١٩٣٠ أكثر مما كانت تدفعه سنة ١٩١٤ ثلاث مرات إعانة للتعليم ، واثقة بأن التعليم هو الوسيلة الوحيدة للرقى ، وأنه كلماء والهواء لا غنى لأحد عنهما . ولا غرابة فالتعليم بالإنجلترا أمر يهتم به الشعب والحكومة والجهات المحلية معاً ؛ لأن الكل يشعر بفائدة التعليم وأثره فى رقى الأمم .

(١) قبل إنشاء التطلعات الحزب فى مجلس النواب عام ١٩٣٠ .

وإن أكبر دليل على تقدير إنجلترا لفوائد التعليم أنه في سنة ١٩٢٠ المتدخلة في سنة ١٩٢١ رأت الحكومة الإنجليزية أنها مثقلة بالديون بعد الحرب ، وأن النفقات الضرورية كثيرة ، ففكرت في اقتصاد بضعة (ملايين) من الجنيهات ، فلبأت إلى ميزانية التعليم لتتقصها شيئاً ما ، فكانت النتيجة الإخفاق ، لأنها قوبلت بمعارضة شديدة من جميع المفكرين من كل طبقة من الأمة الإنجليزية ، وكان الجواب : «اقتصادوا في كل شيء ، ومن كل شيء ، إلا من مالية التعليم» . ومن هذا يتبين مقدار ثقة الشعب الإنجليزي بالتعليم وأثره ، واستعداده لتقديم أى تضحية في سبيله .

نظرة الى التعليم بإنجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر :

إذا نظرنا إلى التعليم في إنجلترا سنة ١٨٢٨ والتعليم بها اليوم وجدنا فرقاً كبيراً ، ونهضة عظيمة ، ورقياً ظاهراً في التعليم ، ففي تلك السنة (١٨٢٨) كان مستوى التعليم في جامعتي (أكسفورد وكمبردج) أقل من مستواه اليوم . وكان المستوى العلمى للطلبة ضعيفاً ، وكانت طريقة الامتحان رديئة حتى إن «جيفرى» (Jeffrey) وسيدنى سميث (Sidney Smith) نقدا هاتين الجامعتين نقداً مرّاً في (مجلة أدنبره) ، وصرحا بأن الجو هناك جو كسل وخمول ، وبأن (أكسفورد) أهملت العلوم الرياضية ، وعنيت باللغتين الإغريقية واللاتينية ، وأن (كمبردج) التزمت كل ما هو مهمل ، والطلبة لم يفكروا في تعلم شيء حديث ، ولم يضيفوا شيئاً جديداً للعلم . وكان الرأى العام عن مدارس الخاصة — وهى : (إيتون ، وهارو ، ووينشستر ، ووستمنستر ، وشروسمبرى ، وكارترهوس ورجيبى) — رديئاً ؛ للإهمال في الملاحظة ، ورداءة الطعام ، واستعمال الشدة من غير ضرورة ، وعدم المواظبة . وكان المنهج محدوداً . وكانت المواد تختار من

غير حكمة، وتعلم من غير علم كبير بها . وكان معظم أبناء الشعب يعلمون في مدارس حرة تبلغ عدة آلاف مدرسة من كل نوع ، الحسن منها قليل ، والردىء كثير . وقد ابتدأ التعليم الأولي في مدارس خيرية ، وتأسست جماعة لتحسين أحوال الفقراء سنة ١٧٩٦ . وفي سنة ١٨٠٣ م ، أنشئت جمعية الاتحاد لمدارس يوم الأحد . وفي سنة ١٨١١ كونت جماعة وطنية لترقية تعليم الفقراء على مبادئ الكنيسة . ولقد رأى بل (Bell) ولانكاستر (Lancaster) أن يستخدم طريقة العرفاء حتى تكون مصروفات التعليم قليلة .

وكانت مدة الحياة المدرسية من ١٨ شهراً إلى سنتين . وفي سنة ١٨٣٣ قرر مجلس العموم إعطاء إعانته الأولى لمساعدة التعليم الأولى . فما تقدم نرى أن التعليم بإنجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان في دور التأخر ، ولكن الظلام يسبق النور . والظلام الحالك يسبق ضوء الفجر . وليس من العدل أن نصف سنة ١٨٢٨ بأنها سنة مظلمة ؛ ففي ذلك الحين أخذ الفجر ينبثق ، فقد ظهرت كلية « أوريل » (Orill College) التي تخرج فيها هؤلاء العظماء : نيومان (Newman) ، وكيبل (Kebel) وأرنولد ، وهويتلي (Whately) . وفي سنة ١٨٢٧ أنشئت الكلية الجامعة بلندن ^(١) ، ثم أنشئت كلية الملك بلندن ^(٢) سنة ١٨٢٨ ، ثم جامعة ديرهام ^(٣) سنة ١٨٣١ . وهذه أول حركة في الجامعات الإنجليزية ، وهي ابتداء النهضة التعليمية . ولقد تولى (أرنولد) نظارة مدرسة رَجَبِي سنة ١٨٢٨ . وابتدأ الإصلاح ، وكثرت مدارس الخاصة ،

راجع الفصل الخاص بالجامعات في إنجلترا من هذا الكتاب .

University College, London (١) King's College, London (٢)

Durham University (٣)

وتضاعفت مدارس العامة ، وأخذ (بِنْشَام) (Bentham) وأتباعه ينادون بتعميم التعليم ، وأخذ رُوبرْت أُون^(١) يقول : « إن أحسن الحكومات تلك التي يكون لديها أحسن الطرق القومية في التعليم . » واستمرت الإصلاحات إلى وقتنا هذا حتى صارت إنجلترا تعد من أرقى الأمم في التعليم .



شكل (١) درس موسيقى في الهواء الطلق

الفصل الثاني

نشر التعليم الأولى بانجلترا

قانون التعليم العام سنة ١٨٧٠ :

لم تنجح وزارة الأحرار بانجلترا سنة ١٨٣٩ ولا وزارة المحافظين سنة ١٨٤٣ في حل مشكلة التعليم الأولى ؛ بسبب الصعوبات الدينية . وفي منتصف القرن التاسع عشر وضعت طريقة بها يتعلم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ من الأطفال . وفي سنة ١٨٧٠ صدر قانون التعليم العام ، فملاً الفراغ الذي كان إذ ذاك ، وأزال النقص الظاهر وقتئذ في التعليم ، وسوّى بين الجميع في أن ينال كل فرد قسطه من التعليم الأولى ، فأعطى الكل حق المساواة في فرصة التعلم ، وخوّل مجالس التعليم — « كمجالس المديرية لدينا » — الحق في فرض ضريبة للتعليم ، وصار النجاح مُحَسَّناً ؛ ففي ست سنوات تضاعف عدد المدارس ، وتحسنت المواظبة تحسناً كبيراً حتى أصبحت عادية .

وفي السنة التي جعل فيها التعليم إجبارياً كان عدد الأطفال في المدارس الأولية ١٤٠٠٠٠٠ . وفي سنة ١٨٩٢ بلغ العدد ٥٠٠٠٠٠٠ . واليوم لا تجد أثراً للامية بانجلترا .

وهنا يجدر بنا أن نسأل : ما النتيجة التي حصلت عليها تلك الأمة من تعميم التعليم ؟ إن نظرة واحدة إلى عدد المجرمين قبل تعميم التعليم وبعده تبين بوضوح أثر التعليم في الشعوب وفي النفوس ، وتدل على صدق كلمة (فيكتور هوغو) :

« من فتح مدرسة فقد أغلق سجنًا » ؛ تلك الكلمة التي ينبغي أن تكتب بقلم من النور على باب كل مدرسة ، وفي كل ميدان عام . ففي سنة ١٨٧٧ كان عدد المسجونين بالإنجلترا ٢٠٨٠٠ ، ثم أخذ هذا العدد ينقص حتى صار في سنة ١٨٩٤ (١٣٠٠٠) سجين ، وبذلك نقص الثلث . ويجب أن نتذكر أن عدد السكان كان في ازدياد مستمر ، ومع ذلك كان عدد المسجونين في نقص دائم بدلاً من أن يزيد بزيادة السكان . وهذا أثر من آثار التعليم . ولولم ينشر التعليم لارتفعت نسبة السجناء بنسبة زيادة عدد السكان ، ولكان بالسجون ٢٨٠٠٠ سجين بدلاً من ١٣٠٠٠ سنة ١٨٩٤ ، ولكان ما ينفق على الشرطة والسجون ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه على الأقل بدلاً من ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . فالتعليم هو الوسيلة الوحيدة لإغلاق السجون ، والسبيل الوحيد لرق الأفراد ، وهو سر عظمة الأمم . قال أفلاطون : « التعليم أفضل شيء يملكه خير الرجال » . وقال (مونتين) ^(١) : « الجهل مصدر الرذائل » . وقال فُلَر ^(٢) : « التعليم خير منحة يمكن أن تُمنح » . فحياة الجهل حياة الموت ، والإنسان في حاجة إلى العلم ؛ لأن العلم وسيلة الحياة . قال (شكسبير) : « العلم هو الجناح الذي نستطيع أن نطير به إلى السماء » . ولا نستطيع أن نذكر هنا أثر العلم في الأفراد والأمم فذلك يحتاج إلى موضوع آخر .

طريقة التقدير بحسب النتائج :

وفي سنة ١٨٦٢ جربت طريقة « التقدير بحسب النتائج » (Payment by Results) في التعليم ؛ فكان المفتش يختبر التلاميذ مرة في السنة . وكان حظ المدرس يتوقف على نتيجة التلاميذ في الامتحان . ومن مثالب هذه الطريقة : أنها تؤدي

إلى التعليم الآلى ، وإلى الحفظ من غير فهم ، والتعليم للامتحان فحسب ، والنسيان بعد الامتحان ؛ فقد يستطيع المدرس أن يعرف الأبواب الهامة التى تأتى منها الامتحانات غالباً ، فيعنى بها كل العناية ، ويوجه نظر التلاميذ إليها ، ويضع لهم أسئلة فيها ، ويملى عليهم الإجابة عنها ، ويكلفهم حفظ الإجابة عن كل سؤال . فإذا ما أتى الامتحان أجابوا ونجحوا ، وكانت النتيجة ١٠٠ ٪ . ولكن هل هذا هو التعليم الحق ؟ كلا ! إنه تعليم سطحي ، ظاهره غير باطنه ، وباطنه غير ظاهره ؛ فالتلميذ فى الظاهر يعرف كل شىء ، وفى الواقع لا يعرف إلا بعض الشىء . كانت هذه الطريقة عقبة فى سبيل التفكير ، وفى سبيل التجربة ، وفى سبيل التربية العقلية ، فهى تقود المدرس إلى العناية بتحفيظ التلاميذ الأجوبة لا بفهمهم إياها .

وإن طريقة بها يستطيع أحد المفتشين أن يقول فى تقريره : « إن الحساب العقلى لصغار الأطفال يحتاج إلى كثير من العناية » طريقة محكوم عليها بالخطأ ؛ فصغار الأطفال لا يحتاجون إلى الحساب العقلى ، بل إلى أمور مُحَسَّنة يمكنهم إدراكها . ولقد تركت هذه الطريقة أثراً سيئاً فى المدارس الإنجليزية استمر أكثر من جيل .

وفى سنة ١٨٩١ كان التعليم الجانى ممكناً ، وفى السنوات العشر التالية كان حقيقة . وبقانون سنة ١٩٠٢ أصبح إنشاء المدارس الثانوية التى يقوم الأفراد بنفقاتها سهلاً ، وابتدأت العلاقة تنمو بين المدارس الأولية والمدارس الثانوية . وفى سنة ١٩٠٧ اشترط على المدارس الثانوية قبول نحو ٢٥ ٪ من تلاميذها بالجان ، واختيارهم ممن يفوزون فى امتحان المجانية من تلاميذ المدارس الأولية ؛ كى يتسنى للمدرسة الثانوية أن تأخذ إعانة كاملة من الحكومة . وبهذا ترى أن الإعانة لا تنالها المدارس الثانوية عفواً بغير مقابل . وبهذه الطريقة يجد الأذكاء

من الفقراء الفرصة في أن يتعلموا التعليم الثانوى بالجان أيضاً ، فلا يقبر ذكاء طفل إنجليزى — كما ذكرنا من قبل — فالأذكاء في إنجلترا يلتقطون كالزهرة ، ويوضعون في المكان اللائق بهم ، وتفتح السبل في وجوههم حتى تنتفع الأمة بهم . وبالمثل قد يحصلون على جائزة أخرى للمجانية بعد الانتهاء من التعليم الثانوى ، فيتممون تعليمهم بالجامعة . وهنا أضرب مثلاً باللورد « بركنهد » الذى كان من أكبر الوزراء العاملين في وزارة المحافظين سنة ١٩٢٩ ؛ فإنه كان من أسرة فقيرة ، مات أبوه وهو طفل ، فعنيت والدته بتربيته وتربية إخوته بقدر ما استطاعت . عرفت تلك الأم في ابنها الفذ نوراً لامعاً من الذكاء ، فتعهدته بالعاية وسارت به إلى الأمام . ذهب إلى (أكسفورد) ليمتحن امتحاناً يفوز الناجح فيه بالمجانية في أكسفورد . ولم يكن معه إذ ذاك من النقود ما يكفى رجوعه إلى بلده . ولقد نجح في الامتحان ، ونال الجائزة الأولى التى كان يتوقف عليها مصيره ومستقبله . وتعلم في أكسفورد مع أبناء الطبقة الخاصة من الأمة . وظهرت عليه علامات النبوغ والمقدرة الخطابية ، وقوة الحججة ، والتأثير في السامعين بطريقة منطقية في محفل انتخابات كان يحضره « يوسف تشمبرلين » أبو السير أوستن تشمبرلين ، فأعجب به كل الإعجاب ، وسأله أن يقابله بعد الانتهاء من حياته الجامعية . ثم قابله بعد سنين فعرض عليه أن يلحق بحزب المحافظين ، ففعل ، وثابر حتى وصل بعلمه وعمله إلى الدرجة التى كان يتمناها . ولولم يعط « اللورد بركنهد » فرصة التعليم لقبر ذكاؤه حياً ، ولحرمت أمته ثمرات ذكائه وعبقريته .

قوانين الذهاب الى المدرسة :

كل طفل تثبت قدرته جسيماً وعقلياً يلزم الذهاب إلى المدرسة من الخامسة إلى الرابعة عشرة . ويجوز أن يبقى الآباء أبناءهم في المنزل لتعليمهم به إذا استطاعوا

أن يثبتوا لجمعية التعليم أن أبناءهم يتعلمون تعليماً كاملاً في المنزل بمربين قادرين أكفاء . ويلحق ضعاف الأجسام بمدارس الهواء الطلق ؛ كي لا يحكم عليهم بالمكث طول اليوم المدرسي في حجرة بين أربعة حيطان لا شمس فيها ولا هواء ، وصحتهم لا تساعد على ذلك ، وكي لا يحرّموا التعليم . وبهذه الوسيلة يستفيدون عقلياً وجسمياً .

وتفتح المدارس الأولية أو الابتدائية ٤٢ أسبوعاً في السنة . ويذهب التلاميذ إلى المدرسة خمسة أيام في الأسبوع ؛ « لأن السبت والأحد عطلة عادة » ، فمجموع الأيام الدراسية في السنة ٢١٠ أيام . وإذا كان اليوم المدرسي مقسماً نصفين : قبل الظهر ، وبعد الظهر ، كانت مدة الدراسة في السنة ٤٢٠ نصفاً . وللمدرسة الأولية الحق في أخذ الإعانة الحكومية على من يواظب من التلاميذ بحيث لا يقل حضورهم عن ٤٠٠ نصف يوم في السنة .

اليوم المدرسي :

إن زمن الدراسة في اليوم خمس ساعات ونصف ساعة ، من ٩ صباحاً إلى ٣ - ٤ مساءً ، وتتخلل ذلك فترة الغداء ، ومدتها ساعتان . وعلى هذا يقضى الطفل في التعليم الأولى ٩ سنوات ، ونسبة المواظبة ٩٠ ٪ . ومن هذه النسبة والمدة نستنتج أن الأطفال في إنجلترا يقضون وقتاً كبيراً في المدارس الأولية أو الابتدائية .

ويسمح أيضاً للأطفال بالذهاب إلى قسم صغار الأطفال من سن ٣ إلى ٥ ، ولكن ذهابهم في هذه السن غير إجباري . وكان القائمون بأمر التعليم في الماضي لا يشجعون ذهاب هؤلاء الصغار إلى المدرسة في هذه السن ، أما اليوم فيستحسن المربون ذهابهم إلى مدرسة الأطفال ؛ ثقة بتلك المدرسة التي تراعى فيها عادةً

طبيعة الطفل ونفسيته وغرائزه وميوله، وفيها يُعنى بتربيته جسميًا وعقليًا واجتماعيًا فهي من أجل ذلك أحسن للطفل من بيت فيه كثير غيره من إخوة وأخوات، وليس هناك إلا أم فقيرة، ليس لديها خادم، وتقوم وحدها بإدارة منزلها وتنظيفه وشراء الطعام وإعداده، وغسل الآنية وتجفيفها، وغسل الملابس وكيها. فأم كهذه ليس لديها من الوقت ما يسمح لها بالعناية التامة بمراعاة أبنائها كما ينبغي. فمدرسة الأطفال خير لهم من المكث في بيت لا يجدون فيه كل العناية، وخير للأمهات لأنهن لا يستطعن القيام بواجباتهن نحو منازلهن وأولادهن في وقت واحد.

الغرض من المدرسة الأولية أو الابتدائية

رأى أحد الإنجليز، ورأى فلاسفة اليونان من قبل، أن العقل السليم في الجسم السليم. ولكن الإنجليز اليوم يرون أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم: الخلق القويم، والشعور بالواجب. فالمدرسة الأولية أو الابتدائية لا تفكر في تعليم المواد فحسب، بل تعمل على تربية العقل، والجسم، والخلق، وتهذيب الإرادة، وتقوية الملاحظة لدى كل فرد، وتعطيه الفرصة في أن يستفيد من قوانين الطبيعة، ويقدر ما فيها من فن أو جمال، وتفهمه الحياة كما هي، وتشعره بواجبه نحو غيره، وواجبه نحو الله ونفسه وأمته، وتعدده للحياة الكاملة. فالمدرسة أثر كبير في تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والأصدقاء وتجارب الحياة.

وإن المدرسة الإنجليزية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو التعليم، ونحو تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية والخلقية، وتقوم به خير قيام. والمدرس الإنجليزي في إنجلترا يستطيع بماله من نفوذ، وباجتهاده في أن يكون المثل الأعلى الذي يصح الاقتداء به — أن يبت في نفوس التلاميذ أحسن العادات من الجد،

والمثابرة على العمل ، وأداء الواجب ، وكتمان الشعور ، وإجلال كل نبيل والاستعداد للتضحية بالنفس ، والعمل للوصول إلى الحقيقة ، والشعور بالواجب ، والاستقامة . فالمدرس يعمل لتكوين أعضاء عاملين ينفعون المجتمع الذي يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الأمة التي ينسبون إليها .

الفروق بين مدارس الشعب ومدارس الخاصة :

هناك فرق واضح بين مدارس الشعب — وهى المدارس الأولية — ومدارس الخاصة^(١) (Public Schools) فى إنجلترا ؛ فالروح (الديمقراطية) التى تظهر فى مدارس الشعب بكندا والولايات المتحدة بأمريكا قلما ترى فى المدارس الإنجليزية . ومحال أن تسمح الفرص لطفل من أسرة شريفة أو متوسطة بأن يجلس جنباً لجنب مع ابن العامل على مقعد واحد من مقاعد المدرسة الأولية بإنجلترا ، وهى المدرسة التى يعلم فيها أبناء الفقراء من الشعب بالجان تعليماً إلزامياً ، فابن العامل يبتدىء تعليمه دائماً فى تلك المدرسة ، ولو أنه بطريق الجوائز — وما أكثرها فى إنجلترا — التى يحصل عليها بذكائه واجتهاده كثيراً ما يذهب إلى مدرسة الثانوية ، ثم الجامعة ، فيتعلم فيهما بالجان بجانب أبناء الخاصة والأسر المتوسطة . وهذه هى الفرصة الوحيدة التى فيها يجد ابن العامل نفسه مع ابن «اللورد» فى معهد واحد . أما الطفل الذى يولد والمعلقة الفضية تنتظره (كما يعبر الإنجليز عن أبناء الخاصة) فيبتدىء تعليمه فى المنزل بمساعدة مرب خاص أو مربية ، أو فى مدرسة إعدادية وهو الغالب . ويستمر كذلك حتى يكبر إلى درجة يمكن فيها تحويله إلى مدرسة مثل إيتون ، وهارو ، ورجى ، وونشستر ووستمنستر . وإنك تجد بين مدارس الجمهور مدارس حديثة ، وأخرى قديمة ؛ فالأولى صحية

(١) الحق أنها مدارس للخاصة وليست للعامة ، ولو أن الترجمة تفيد أنها مدارس للعامة . والتسمية من قبيل الأضداد .

بناؤها حديث ، والثانية لم يعن فيها غالباً بكل الوسائل الصحية الحديثة . ومعظم هذه المدارس الدينية القديمة المبنية بجانب الكنائس يتعلم فيها التلاميذ التعليم الدينى صباحاً بـمدرس أو معلم من الكنيسة ، ويتعلمون بقية العلوم بعد التعليم الدينى . ولا أبالغ إذا قلت إن من المدارس التى رأيتها مدرسة حـجرها يتصل بعضها ببعض ؛ فإذا أردت دخول حجرة فقد تضطر إلى الوصول إليها من حجرة أخرى ، فتزعج المدرسين والتلاميذ ، وتقطع عليهم سلسلة تفكيرهم . وقد تجد الحجرة الواحدة منقسمة فصلين ؛ بوضع ستارة أو حاجز من النسيج بينهما . والإنجليز يعنون حقاً بتشقيف العقول أكثر من العناية بمظهر البناء ، وغرضهم الوحيد أن يجد كل طفل الفرصة فى التعليم ؛ للوصول إلى الكمال تدريجياً . ولو كان الجو فى إنجلترا مثل الجو فى مصر من شمس جميلة ، وسماء صافية لعلم الإنجليز أبناءهم فى خيمات فى الهواء الطلق معظم أيام السنة .

والمدرسون فى هذه المدارس الأولية أو الابتدائية يدرسون من الساعة التاسعة صباحاً إلى منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر كما ذكرنا ، تتخلل ذلك مدة الغداء وهى ساعتان . ويقوم كل مدرس بأخذ فصل من الفصول فى جميع المواد . وفى الفصل أحياناً سنتان دراسيتان معاً كالسنتين الأولى والثانية ؛ فإذا كان فى المدرسة ثمانية فصول كان بها ثمانية من المدرسين . ويقوم ناظر المدرسة الصغيرة بالتدريس لأحد الفصول كما بينا فى الفصل السابق . ويعمل الناظر لنشر التعليم الحق والتهذيب فى مدرسته ، ويعرف كل تلميذ علمياً وخلقياً وصحياً . وبالصلة الحسنة التى بين المدرسة والمنزل يستطيع إصلاح جميع التلاميذ . وثقة الآباء بالمدرسة كبيرة لا حد لها . وكثيراً ما يستشير الآباء والأمهات ناظر المدرسة فيما يتعلق بأبنائهم وبناتهم . ولا يجد أولياء أمور التلاميذ صعوبة مطلقاً فى مقابلة ناظر المدرسة . ولا مبالغة إذا قلت إن ناظر المدرسة فى إنجلترا يعرف الأحوال المحيطة بكل تلميذ ، ويعرف الأقوياء والضعفاء

في كل فصل ، والأسباب التي أدت إلى ضعف بعضهم ، ويعنى بالضعفاء عناية خاصة ، بمساعدتهم في أوقات معينة حتى يتقدموا مع إخوانهم ، ولا يخفى عليه شيء يتعلق بالمدرسة .

أنواع المدارس الأولية^(١)

بانجلترا عدة أنواع للمدارس الأولية أو الابتدائية وهي :

المدارس الأولية العادية ، ومدارس العمى وضعاف النظر ، ومدارس الصم والبكم وذوى العاهات العقلية ، وذوى العاهات الجسمية ، والمصروعين . وكلها تعد أولية في نظر الوزارة . وسنكتفي هنا بالتكلم عن المدارس الأولية العادية التي كان عددها ٢٠٩٥٣ مدرسة قبل سنة ١٩٢٠ ، وتلاميذها ٦٩٩٠٠٤٩ . (وهذه غير الأنواع الأخرى السابقة من المدارس الأولية) . وبها من المدرسين ٢٠٠ ألف مدرس ، ثلاثة أرباعهم من المعلمات ، ولا يقل ما تنفقه إنجلترا على التعليم الأولي (من مرتبات مدرسية ، وإدارة وبناء ، وأدوات) عن ٧٢ ألفاً من الجنيهات .

ولا عجب فالإنجليز يقدرون التعليم حق قدره ، وهو أمر حيوى في نظر الشعب ونظر الآباء الآن ، وقد علمت الحرب العالمية الثانية الشعب الإنجليزي كيف تشتد رغبته في العلم ، حتى وضعت الحكومة الإنجليزية سنة ١٩٤٤ أضخم مشروع للتعليم في إنجلترا .

نظام المدارس الأولية :

إن نظام المدارس الأولية معقد بعض التعقيد ؛ ففي كل مدرسة قسم خاص بتعليم الأطفال الصغار من (٥ - ٧ سنوات) ، وقسم آخر لمن يزيد على

(١) المدارس الأولية والابتدائية سيان الآن .



(شكل ٢) المدرسة روضة لتربية الأطفال تربية حقبة

٧ سنين من البنين أو البنات . ويختلف القسم الثاني باختلاف التلاميذ ،
وباختلاف المباني المدرسية . ولا تخرج المدارس الأولية العادية عن الأنواع الآتية :
النوع الأول : — قسم أطفال من (٥ — ٧) ، ثم قسم بنين وبنات
معاً من (٨ — ١٤) .

النوع الثاني : — قسم أطفال من (٥ — ٧) ، ثم قسم بنين فقط من
(٨ — ١٤) ، أو قسم بنات فقط من (٨ — ١٤) .

النوع الثالث : — قسم أطفال من (٥ — ٧) ، ثم قسم بنين وبنات معاً
من (٧ — ١٠) ، ثم قسم بنين وبنات معاً من (١١ — ١٤) .

النوع الرابع : — قسم أطفال من (٥ — ٧) ، ثم قسم لصغار البنين
والبنات معاً من (٧ — ١٠) ، ثم ثالث للبنين فقط من (١١ — ١٤) ،
ورابع للبنات ليس غير من (١١ — ١٤) .

وهناك مناقشات طويلة دارت حول أى الأنواع الأربعة السابقة أحسن في التعليم عملياً وإدارياً . والحق أن لكل فرع منها أنصاراً يعضدونه بقلوبهم ، ويؤيدونه ببراهينهم . والظاهر أن النوع الرابع أحسن الأنواع ، وينتج أحسن النتائج ، ولكن لا يمكن إيجاده إلا في المدارس الكبيرة ، الواسعة الأرجاء ، التي تبنى لهذا الغرض خاصة ، بحيث يرسم في بنائها قسم خاص بصغار الأطفال من (٥ - ٧) ، وآخر للبنين والبنات معاً من (٧ - ١٠) ، وثالث لكبار التلاميذ خاصة من (١١ - ١٤) ، ورابع لكبريات التلميذات خاصة من (١١ - ١٤) . وأما النوع الثانى من المدارس الأولية وهو الجمع بين الأطفال الذين من (٥ - ٧) فقط ثم عزل البنين من (٨ - ١٤) وعزل البنات من (٨ - ١٤) كذلك فستحسنه وزارة التربية وتشجعه ، على حين لا تستحسن النوع الثالث من المدارس وهو تقسيم المدرسة إلى ثلاثة أقسام : —

(١) قسم للأطفال من (٥ - ٧) .

(٢) قسم لصغار التلاميذ والتلميذات معاً من (٧ - ١٠) .

(٣) قسم للكبار معاً من (١١ - ١٤) .

ويحتاج كل نوع من الأنواع السابقة للمدارس الأولية في إدارة أقسامه المختلفة إلى عناية كبيرة . وإن المعلمين لكبار التلاميذ يلقون التبعة واللوم من أجل رداءة الأعمال التي يقوم بها تلاميذهم على عدم جودة التعليم في الأقسام الخاصة بصغار التلاميذ . وكل قسم في المدرسة الأولية يقوم بملاحظته مدرس أول . ويقوم الناظر بإدارة جميع أقسام المدرسة . وهذا النظام متبع في بعض مدارس إنجلترا ، وفي كل مدارس الولايات المتحدة وكندا ، وهو نظام حسن . وفي قسم الأطفال بالمدرسة الأولية فصلان أو ثلاثة لصغار الأطفال ، أما بقية المدرسة فيها سبع سنوات دراسية . وكثيراً ما تكون هناك سنة سابعة مُعيدة للتلاميذ المعيدين .

ويقضى التلميذ المتوسط عادة عاماً في كل سنة دراسية ، وكثيراً ما ينتهى الأذكىاء من التلاميذ من دروس السنة المدرسية في أقل من سنة ، فينقلهم ناظر المدرسة إلى السنة التالية . وكثيراً ما يحدث أن الأطفال يصلون إلى السنة الأخيرة وعمرهم ١١ أو ١٢ سنة . وفي بعض المدارس تقسم كل سنة إلى فصول متقاربة في القوى : فصل (١) وفصل (ب) وفصل (ح) والأول للأذكىاء ، والثاني للمتوسطين ، والثالث للضعفاء . ولا يشعر التلاميذ طبعاً بالغرض من هذا التقسيم .

المباني المدرسية والملاعب : —

لم تتقدم أوروبا في نوع من المباني المدرسية تقدم الولايات المتحدة التي تفخر بمدارسها العظيمة ؛ ولكننا لانسى أن المدرسة الريفية الإنجليزية أحسن كثيراً من المدرسة الريفية الأمريكية ذات المدرس الواحد . فهذا النوع لا وجود له الآن بانجلترا . وأهم ميزة تمتاز بها المدارس الإنجليزية ملاعبها المدرسية المتسعة الكبيرة المنتظمة . وتقوم الوزارة بملاحظة المباني المدرسية والأدوات ، والمقاعد والقطار والسبورات . . الخ .

وينص القانون على أن الإعانات المدرسية لا تمنح إلا بالشروط الآتية وهي : —

- (١) أن تكون المباني المدرسية صحية ، آمنة في حال الحريق .
- (٢) أن تكون دورة المياه في المدرسة صحية .
- (٣) أن يكون بها حجرة يخلع فيها التلاميذ والمدرسون معاطفهم ، ويغيرون فيها أحذيتهم عند الضرورة .
- (٤) أن يكون فيها الضوء الكافي ووسائل التدفئة والتهوية والنظافة .
- (٥) ألا يكون فيها خلل في البناء .

(٦) أن تكون كافية لتعليم الأطفال المقيدين بها .

(٧) أن تكون إدارتها منظمة كما ينبغي .

والمدارس الجديدة التي تفتح يراعى قبل الموافقة عليها شرط ثامن وهو : أن يكون بالمدرسة ملعب لا يقل عن ألفي قدم مرعبة إذا كان بالمدرسة أقل من ٢٠٠ طفل ، بحيث يخص كل تلميذ كبير ١٠ أقدام مرعبة ، وكل طفل صغير ٦ أقدام مرعبة . أما المدارس التي بها ٢٠٠ تلميذ أو أكثر فيراعى في ملاعبها أن يكون فيها عشرون قدما مرعبة للتلميذ الكبير ، و ١٦ قدما مرعبة للطفل الصغير .

منهاج المدارس الأولية أو الابتدائية

وجداول الدروس بها

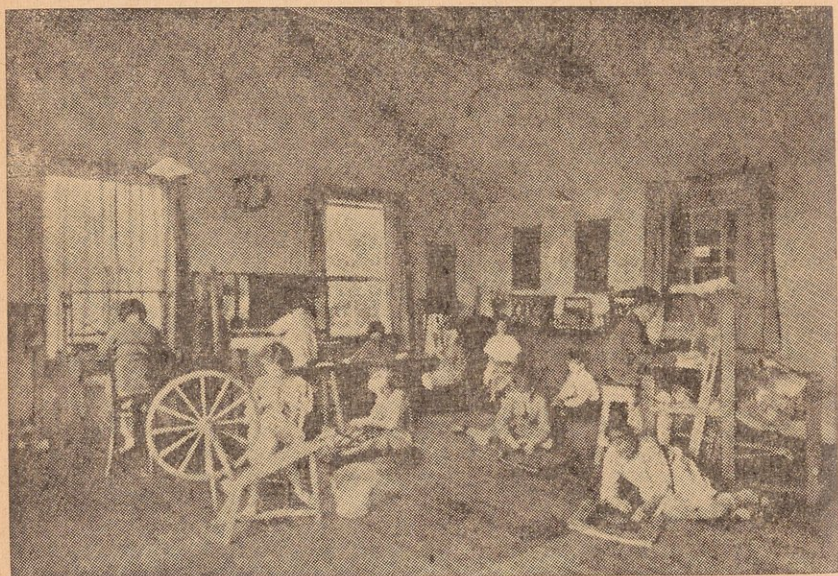
في أوائل القرن التاسع عشر كان التعليم في تلك المدارس مقصوراً على ثلاث مواد وهي : —

القراءة والكتابة والحساب « The Three R's » . (١)

أما اليوم فوزارة التربية بالجملة تطالب في قانون نظام التعليم الأولى باختيار منهج الدراسة من المواد الآتية : —

(اللغة الإنجليزية ، والحساب ، والجغرافية ، والتاريخ ، والرسم ، والخط ، ودروس مشاهدة الطبيعة ، والغناء ، وقانون الصحة ، والرياضة البدنية ، والتدبير المنزلى (للبنات) ، والأشغال اليدوية ، وفلاحة البساتين ، ودروس الدين والأخلاق ، وصناعة الألبان) . غير أن الوزارة لا تطلب أن يشمل المنهج كل هذه المواد ؛ فالقانون ينص على أنه « ليس من الواجب تعلم كل المواد السابقة

في مدرسة أو فصل . ويجوز أن يختلف المنهج على العموم ، بشرط « أن تقتنع الوزارة بأن التغيير فيه ناشئ عن حاجة التلاميذ ، أو حاجة المدرسة ، وأنه عمل بقصد التجربة » . فنظار المدارس الابتدائية يتمتعون بحرية كبيرة في تحديد المناهج في مدارسهم . وتعد المدرسة المقياس الذي يجب أن يفكر فيه الناظر عند وضع المنهج . والنظار هناك أكفاء يستحقون كل ثقة .



(شكل ٣) في المدرسة الابتدائية يتعلم التلاميذ نسج الثياب

ونظريا هناك من المناهج بقدر ما هنالك من المدارس ، وعملياً هناك مقاييس معينة ، ومستوى معين للدراسة ، ولو أن هناك اختلافات كبيرة في المناهج . ويراعى التنوع في المنهج وفقاً لما تقتضيه البيئة المدرسية . وبذلك يلائم التعليم حاجة الجهة التي بها المدرسة من زراعة ، أو صناعة ، أو تجارة ، أو ملاحظة . ومن حيث إن ناظر المدرسة هو الذي يضع ويحدد بالتفصيل مناهج مدرسته ، ويقوم بعمل جدول أوقات الدروس فيها على أن يوافق المفتش المختص على ما قام به الناظر من عمل ، فاختيار ناظر المدرسة يتوقف على معلوماته وتجاربه في

التعليم ، وعلى مقدرته وكفايته وشخصيته . وليس المنهاج والجدول كل شيء ، بل المهم الروح الذى ينفذهما ، روح الحق ، روح الإخلاص ، روح التعاون بين الناظر والمدرسين ، والتعاون بينهم وبين التلاميذ . وقد يستطيع الناظر أن يقنع المفتش بحسن مشروعه . ومع هذا قد يكون روح المدرسة روحاً سيئاً ، ويكون التعليم فيها غير ناجح ؛ لإهمال ؛ أو ضعف ، أو تقصير ، أو لعدم التعاون والإخلاص ، أو للخطأ فى الطريقة المستعملة فى التعليم . . . الخ .

وفى إنجلترا ربما لا تتبادل الآراء بين مدرس وآخر ، أو مدرسة وأخرى . وقد تكون هناك مئات من التجارب فى التعليم فى جهات مختلفة ، ولكنها لا تتعدى المكان الذى جربت فيه . ولا علاج لذلك إلا النشر والإعلانات الشائعة فى أمريكا . وفى المدينة الإنجليزية الواحدة ربما لا تشاهد طريقة واحدة فى التعليم ، بعكس ما فى الولايات المتحدة بأمريكا من اتحاد الطريقة فى مدارس المدينة الواحدة . ولا يستطيع الإنسان أن يحكم حكماً عاماً على العمل بالتفصيل فى المدرسة الإنجليزية بحيث يشمل كل شيء فيها ؛ فالأمر يتوقف على رئيس المدرسة ومعلميها الذين يستطيعون أن يغيروا روح العمل فى مدرستهم بما أوتوا من إخلاص ، ونشاط ، ومقدرة ، وتعاون على نجاح المدرسة وترقية مستواها .

ومقدار ساعات الدراسة فى الأسبوع بالمدرسة الابتدائية $27\frac{1}{4}$ ساعة ^(١) . وتقسم على المواد بطرق مختلفة ؛ فمثلاً فى مذكرة التعليم بلندن سنة ١٩٢٧ قد ذكر الجدول الآتى لسنة من السنوات النهائية فى مدرسة بلندن : —

(١) قلنا سابقاً إن أيام الدراسة فى الأسبوع خمسة ، ومدة الدراسة فى اليوم خمس ساعات ونصف ساعة . فالمدة فى الأسبوع $27\frac{1}{4}$ ساعة .

ساعات الدراسة في الأسبوع :

ساعة	
$2\frac{1}{2}$	تعليم ديني .
١٠	لغة إنجليزية (مطالعة وإنشاء) — وحساب .
٥	تاريخ وجغرافية وغناء ورقص .
$5\frac{1}{2}$	علوم وأعمال يدوية (وهى أشغال الإبرة والتدبير المنزلى للبنات ، والنجارة ، والأشغال المعدنية للبنين) .
$1\frac{1}{2}$	تربية بدنية .
٣	فترات راحة وتقييد أسماء الخ .
$27\frac{1}{2}$	مجموع الساعات في الأسبوع .

ويؤخذ التلاميذ مرة في الأسبوع بعد الظهر للاشتراك في ألعاب منظمة في ملعب عام بالمدينة ، فينتفعون كل الانتفاع بهذه الألعاب . وفي المدن التي بها حمامات للسباحة مثل منشستر ، وإكستر ، وليشربول ، وبرادفورد يشمل المنهج السباحة ، ويتعلمها كل تلميذ تقريباً في أثناء وجوده بالمدرسة .

وفي كثير من المدارس الأولية يقسم الوقت على المواد بإحدى الطريقتين

الآتيتين : —

المواد في الأسبوع

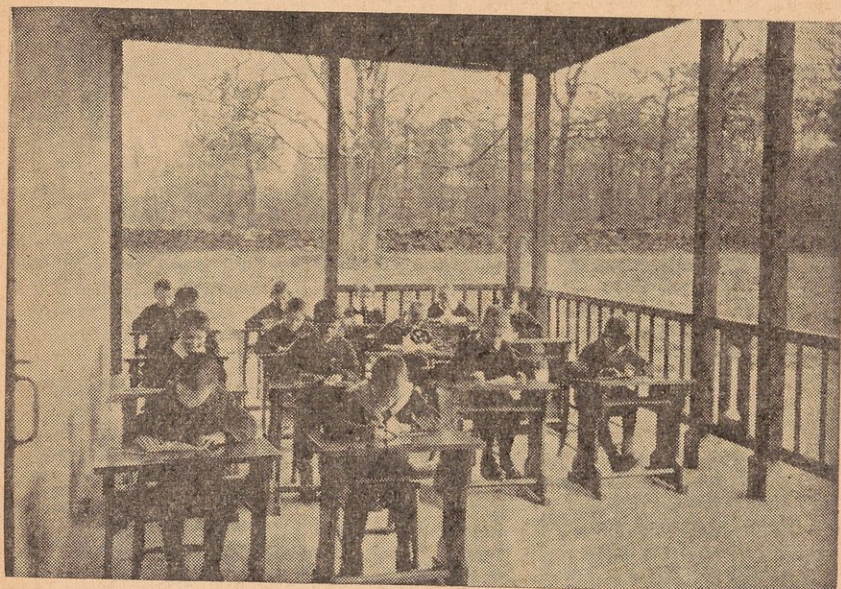
ساعات الدراسة في الأسبوع

طريقة (ب)	طريقة (أ)	ساعة	ساعة
تربية بدنية وألعاب مدرسية منظمة .	٣	٣½	
اللغة الإنجليزية بجميع فروعها .	٩	١٠	
تعليم ديني .	٣½	١½	
تاريخ وجغرافية .	٢½	٣	
حساب ومبادئ علوم .	٤½	٥	
علوم وفنون (وتشمل الأعمال اليدوية) .	٤	٣	
راحة وتقييد أسماء . . . الخ	١	١	
المجموع .	٢٧½	٢٧	

وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن المبادئ الهامة في التعليم تراعى في المدرسة الإنجليزية؛ فمثلاً أدرك أولو الأمر منزلة اليد والعين في التربية؛ فاهتموا بالنجارة والأشغال اليدوية، والفنون الجميلة. أما الرياضة البدنية فقد نظمت وفقاً للعلم الحديث حتى صارت المدارس الإنجليزية تفوق غيرها في الألعاب والرياضة البدنية في الهواء الطلق. وأما أشغال الإبرة فليست الآن مقصورة على عمل نموذج واحد طول السنة. ويقلل المربون من تعليم القواعد أو أجرومية اللغة الإنجليزية، ويشجعون التلاميذ على كثرة القراءة والاطلاع والاستعارة من مكتبة المدرسة، أو من المكتبة المتنقلة^(١) في الريف، أو من المكتبة العامة في المدن، فيمشون في نفوس التلاميذ من الصغر حب القراءة

(١) سنتكلم بالتفصيل عن المكتبات المدرسية والتنقلة في هذا الفصل.

ولا غرابة إذا كثرت في إنجلترا العلماء والكتاب ، والمؤلفون والقراء ، والباحثون والفنيون . وهناك يعرف الناس كيف يستفيدون من أوقات فراغهم في القراءة أو الكتابة ، أو التصوير ، أو في الرياضة ، أو الرحلة ، أو في تقدير ما في الطبيعة من جمال وفن وذوق .



(شكل ٤) التلاميذ يتعلمون في الهواء الطلق

ترتيب التلاميذ ونظمهم من سنة إلى أخرى .

في المدرسة الأولية سبع سنوات أو ثمان للدراسة . ويقضى التلميذ المتوسط عاماً في السنة الدراسية ، ويرتب التلاميذ في فصولهم ترتيباً علمياً يراعى فيه السن والعمر العقلي والعمر الدراسي معاً . وبهذه الوسيلة يجد كل طفل نفسه في المستوى الذي يناسبه . ومنذ صدور القوانين الخاصة بتعليم ذوى العاهات العقلية والجسمية — تلك القوانين التي تجعل التفتيش الطبي إجبارياً في جميع المدارس — قد نقل ذوو العاهات من المدارس العادية إلى مدارس أو فصول

خاصة بهم ، تناسب حالهم الجسمية أو العقلية . فكل طفل من الأطفال يجد التعليم الذى يصلح له ، ويوضع فى المدرسة التى يستطيع الاستفادة منها . وتتبع إحدى الطرق الآتية فى نقل التلميذ من سنة إلى أخرى : —

(١) ينقل الأذكىاء من التلاميذ مرتين فى السنة ؛ لأن التلميذ الذكى قد ينتهى من المنهج فى نصف السنة ، فلا يعطى إلى آخر السنة ، بل ينقل إلى سنة أخرى ، ويبنى ثمرة ذكائه ؛ كى يستطيع أن يتقدم لامتحان المجانية فى المدارس الثانوية وعمره عشر سنوات أو أقل أحياناً . (١)

(٢) أو يسمح للتلاميذ بأخذ مقرر سنتين فى سنة مثلاً فيقفزون سنة . فإذا كانوا فى السنة الثانية انتقلوا منها إلى الرابعة وتركوا الثالثة . وهذه الطريقة ممكنة فى كل المدارس .

(٣) وحينما تكون المدارس كبيرة يمكن استعمال طريقة أخرى وهى تقسيم كل سنة دراسية إلى ثلاثة أقسام : ١ ، ب ، ح تقسيماً علمياً ؛ بحيث تكون فصول (١) خاصة بالأذكىاء المتقدمين ، وفصول (ب) بالأغبياء المتأخرين . وفصول (ح) بالمتوسطين . وتنقل فصول (١) من سنة إلى أخرى كلما انتهت من المنهج المقرر عليها ، وكذلك فصول (ب) . أما المتوسطون فيقفزون عاماً فى كل سنة دراسية . ويجب ألا يشعر الأطفال بالغرض من هذا التقسيم .

(٤) وقد يكون النقل بقدر عدد الأمكنة الحالية فى السنة التالية ، ولكن هذه الطريقة آلية وغير علمية ، وإن وزارة التربية والتعليم فى إنجلترا تترك أمر نقل التلاميذ لنظار المدارس ، ولم تضع طريقة خاصة أو نظاماً معيناً للنقل . ويعتمد ناظر المدرسة فى نقل تلاميذ مدرسته على ما يضعه لهم من الامتحان ، وعلى تقارير مدرسى الفصول عن كل تلميذ لديهم . والثقة هناك بالمدرسين

(١) امتحان المسابقة للمجانية فى المدارس الثانوية خاص بمن لا يزيد عمره على ١٢ سنة .

والنظار كبيرة ، وهم أمناء في أعمالهم يستحقون كل هذه الثقة . والامتحان كتابي في القراءة والكتابة والحساب ، وشفوي في بقية المواد . ومن الصعب على من يدفع المصروفات من التلاميذ الدخول بمدرسة ثانوية إذا زاد عمره على ١٣ سنة . ولهذا يجب أن يصل كثير من التلاميذ إلى السنة السادسة أو السابعة بالمدرسة الابتدائية — حيث يحصل امتحان المسابقة أو الجائزة — وعمرهم ١٣ سنة على الأكثر ؛ ومعنى ذلك أنه يجب نقل الأذكى أكثر من مرة في السنة ؛ كي ينتهوا من الدراسة الأولية أو الابتدائية قبل هذه السن .

ولا عجب إذا انتهى الذكي من التعليم الابتدائي قبل العاشرة أحياناً ؛ ففرصة التعليم متوافرة من الصغر لدى كل طفل .

أما الطفل الغبي فقد يمكث أكثر من عام في السنة الدراسية . وينقل المتوسط ومن لم يحصل على جائزة من الأذكى إلى المدارس المركزية والتكميلية لإتمام التعليم فيها . وقد يضطر بعض التلاميذ إلى البقاء في المدرسة الأولية وإعادة دروس السنة الأخيرة مرتين أو ثلاثاً فيممل التكرار . وهذا عيب من العيوب التي تؤخذ على ذلك النظام في التعليم . والعلاج هو تطويل منهج السنتين الأخيرتين ؛ ليجد التلميذ المتروك في المدرسة شيئاً جديداً ، ولا يضع عليه وقته .

المنهج في مدارس رياض الأطفال

يشمل المنهج في مدارس رياض الأطفال : الرسم ، وعمل النماذج من الصلصال ، وبعض الأشغال اليدوية والألعاب ، والغناء ، ومقداراً لا بأس به من الحساب ، واللغة الإنجليزية بما فيها من قراءة وكتابة . ويسبق الطفل في إنجلترا الطفل الأوروبي ؛ فيبدأ التعلم قبله بسنة . ولمدارس رياض الأطفال شعار خاص في

التعليم هو إعطاء الطفل حرية كبيرة ، والعمل لتربية شخصيته ، والتفكير فيه قبل أى شىء آخر ، فلا يعنف إذا تحرك من مكانه ، بل تراه يتحرك إذا شاء ، ولا يحكم عليه بالجلوس مكتوف اليدين طول النهار ، ولا يصغى مجرد إصغاء ، بل عمله أكثر من إصغائه . لذلك تجد الطفل فى الروضة يشعر بالسعادة ، ويعيش فى عالم هو عالم الطفولة ؛ عالم الحركة ، واللعب ، والنشاط ، والعمل ، والغناء ، والسرور ، وتلوح على وجهه كل سعادة وهناءة .

عدد التلاميذ فى الفصول

فى الماضى القريب كان الآباء لا يكثرثون للتعليم ، وكان فى بعض الفصول ٨٠ أو ٩٠ تلميذاً ، ولكن قانون التعليم الحالى ينص على « أن المدرسة التى بها ١٠٠ تلميذ يجب أن يكون فيها حجرتان للدراسة على الأقل ، وألا يأخذ المعلم فصلاً يزيد على ٦٠ تلميذاً . وفى إنجلترا وغيرها حركة كبيرة بين المربين ترمى إلى تقليل عدد التلاميذ فى الفصول ؛ بحيث لا يزيد العدد فى مدارس رياض الأطفال على ٤٠ تلميذاً فى الفصل ، ولا يزيد فى المدارس الأولية أى الابتدائية على ٤٨ تلميذاً . وبهذه الوسيلة يمكن تحسين طرق التعليم ، ورفع مستواه ، ويستطيع المدرس مساعدة كل تلميذ على حدة ، وفى اعتقادنا أن العدد يجب ألا يزيد على ثلاثين تلميذاً فى رياض الأطفال ، والمدارس الابتدائية والثانوية بأى حال من الأحوال .

ويرى الدكتور سادلر (Dr. Sadler) أن هذه الفكرة هى الخطوة الأولى فى إصلاح التعليم . ولكل نوع من المعلمين بالمدارس الأولية عدد معين من التلاميذ ؛ فمثلاً :

نوع المدرس	متوسط عدد التلاميذ لكل نوع
الناظر	٣٥ تلميذا
المدرس المساعد الحاصل على شهادة	٦٠ تلميذا
المعلم المساعد غير الحاصل على شهادة	٣٥ تلميذا
المعلم من الطلبة : (العريف)	٢٠ تلميذا
المعلمة الإضافية	٢٠ تلميذا

وينص القانون على أنه يجب أن يكون في المدرسة مدرس حاصل على شهادة فنية من الوزارة لكل ٨٠ تلميذاً ؛ فإذا كان بالمدرسة ٣٢٠ تلميذ وجب أن يكون فيها من المدرسين الحاصلين على شهادات فنية أربعة منهم على الأقل . أما الباقون فيجوز أن يكونوا من غير حاملي الشهادات من ذوى الخبرة . هذا وعدد التلاميذ في الفصول في نقص مستمر . وفي سنة ١٩١٤ كان متوسط عدد التلاميذ لكل مدرس في إنجلترا ٨ و ٣٥ .

ونسبة التلاميذ في المدارس المدنية أكبر منها في المدارس الريفية ؛ لأن عدد السكان في المدن أكثر من عدد السكان في الأرياف .

وفيا مضى كانت الفصول مملوءة بالتلاميذ ؛ لأن دراسة عقول الأطفال كانت مهمة ، وكنت لا تجد في المدرسة إلا النظام الآلى المبني على العقاب والإرهاب . أما الآن فالمدارس الأولية تقوم بقسط كبير جدا من التعليم والتربية والتهذيب ، وتعمل على تقويم لغة الكتابة والمحادثة وهي اللغة الإنجليزية ، وعلى تربية اليد والصوت والقلب . قال الدكتور « بالارد » ^(١) وهو من كبار علماء التربية في إنجلترا وأحد مفتشى التعليم بلندن :

« إن كانت اليد الإنسانية هي الاختراع العظيم للقرن التاسع عشر فاللسان الإنسانى هو الاختراع العظيم للقرن العشرين . فبتتقيف اللسان تثقف العقل فى الوقت نفسه . » فالخطابة والإلقاء والتمثيل والغناء لها الآن مكان كبير فى التربية والتعليم .

المكتبات المدرسية

ليس فى المدرسة الإنجليزية مكتبة واحدة فحسب ، بل فى كل فصل من فصول المدرسة مكتبة صغيرة بها كتب مدرسية وأدبية تناسب المستوى العلمى للفصل ، وبها مصورات جغرافية ، وروايات تمثيلية ، وكتب المراجعة . ويقوم كل فصل بانتخاب أحد تلاميذه للعناية بالمكتبة ، وهو مسئول عن ترتيبها ونظامها ، فيحضر الكتب منها وقت الحاجة إلى استعمالها ، ويعيدها إلى مكانها بمساعدة أحد إخوانه بعد الانتهاء من الدرس . ولكل تلميذ الحق فى أن يستعير من الكتب ما يشاء لمدة معينة ؛ بأن يذهب إلى دفتر الإعارة فيكتب فيه اسم الكتاب الذى استعاره ، واسم المؤلف ، ورقم الكتاب ، وتاريخ الاستعارة ، ثم يوقع . والأمانة سائدة بين التلاميذ ، فحينما ينتهى التلميذ من قراءة الكتاب فى المدة المعينة يعيده إلى موضعه فى المكتبة ، فلا يضع رقم ١٠ مثلاً موضع ١٠٥ . وبهذه الوسيلة يعتاد التلاميذ النظام ، ويُبث فيهم روح التعاون . وإذا لم يستعير أحد التلاميذ شيئاً سأله مدرسه عن السبب ، وكلفه الاستعارة ، ثم اختبره بعد الانتهاء من قراءة الكتاب فى موضوعه ، وسأله عن أحسن قطعة قرأها فيه ، وأحسن رجل أعجب به . وبهذه الطريقة يضطر كل تلميذ إلى أن يستعير ويقرأ ، ويشجع التلاميذ على البحث والاطلاع . وإذا اعتاد الفتى أن يقرأ كتاباً فى الخارج كل أسبوعين قرأ ما ينيف على العشرين كتاباً فى السنة ، فتكثر معلوماته

ويشعر بحب الكتب من الصغر . وعندنا في كل مدرسة أميرية مكتبة مملوءة بالكتب ، ولكن مع الأسف لا يراها إلا قليل من التلاميذ ، لأن المدرسين لا يشجعونهم على الاستعارة والقراءة .

ولا تعجب إذا كنت لا تجد من يقرأ كتاباً واحداً بعد الانتهاء من الحياة المدرسية . وحبذا الأمر لو فكر كل مدرس في أخذ طلبته إلى مكتبة المدرسة ، وشوقهم إلى القراءة والاطلاع ، وفهمهم طريقة البحث في الكتب ، وحشهم وشجعهم على الاستعارة والمطالعة في أوقات الفراغ .

وزيادة على المكتبات المدرسية تجد في كل مدينة إنجليزية مكتبة عامة أو أكثر في المدن الكبيرة . وفي كل منزل إنجليزي مكتبة بها الكثير من الكتب الأدبية والعلمية والصحية . ويهدى لكل طفل إنجليزي كثير من الكتب التي تناسب سنه في يوم ميلاده ، وفي عيد الميلاد كذلك .

وقد تكون للطفل مكتبة خاصة به ، وحجرة خاصة بلعبه أو مربى^(١) إذا كان من أسرة متوسطة أو غنية . ولا أبالغ إذا قلت إن الطفل في إنجلترا رجل صغير ، قوى الملاحظة ، كثير الآراء والأفكار الصائبة ؛ فقد يقول لك قبل أن يرى المدرسة : إن هذا الفيل من الهند ، ولو فقد هذا الجزء من السيارة لحدث كذا ، وهذا الجزء من الطائرة اسمه كذا ، ووظيفته كذا . ولقد حدث (لعل باباً) في ألف ليلة وليلة كيت وكيت .

المكتبات المتنقلة بالانجلترا

وهناك أيضاً مكتبات متنقلة تنتقل من المدينة إلى القرية بسيارة معدة لأن تكون مكتبة ، تنقسم أربعة أقسام وهى : —

قسمان للروايات ، وقسم للمكتب العلمية المختلفة ، والقسم الرابع خاص بكتب الأطفال . وتقوم هذه المكتبات بعمل جليل فى نشر العلم ، وإعطاء الفرصة لـ سكان القرى النائية الأطراف فى أن يستعيروا ما يريدونه من الكتب للقراءة والاستفادة . وهى منتشرة الآن فى جميع أنحاء انجلترا .

وتعد المكتبة المتنقلة فرعاً من المكتبة العامة التى تمدّها بما تحتاج إليه من الكتب . ويقوم بإدارتها موظف تابع لمدير المكتبة العامة . وفى « كِنت » مثلاً — وهى إحدى الضواحي التابعة للندن — مكتبة متنقلة أنشئت فى نوفمبر سنة ١٩٢١ ، وبها نحو ١٥٠ ألف كتاب للاستعارة ، يستعيرها القراء بالتناوب ، ويتداولونها بينهم واحداً بعد الآخر . وفى سنة ١٩٣٠ قد بلغ المستعيرون من هذه المكتبة ١٢٢٣٠٠٠ . وهذا العدد يدل على كثرة الإقبال على القراءة ، وعلى أن انجلترا أكثر الأمم حباً للقراءة ؛ فلا تتركب قطاراً أو سيارة عامة إلا وتجذ فى أيدي كل فرد صحيفة ، أو مجلة ، أو كتاباً . فالمكتبة المتنقلة قدسدت فراغاً كان الناس يشعرون بالحاجة إلى ملئه منذ زمن ليس بالقصير . وفى « كِنت » سيارتان تملآن من المكتبة الرئيسة العامة بها ، ثم تزوران كل قرية فى تلك الجهة مرتين أو ثلاث مرات فى السنة . وقبل قيام المكتبة من « كِنت » وهى المركز الرئيسى فى تلك الجهة يخبر القائم بأمر المكتبة فى القرية عن وقت وصول السيارتين إليها ؛ كي يستطع استدعاء عدد كبير من المستعيرين للمساعدة فى اختيار المجموعة الجديدة من الكتب ، ورد ما يمكن رده من المجموعة القديمة ، التى كانوا

قد استعاروها من قبل . وينتهى الأمر وهو رد الكتب القديمة ، وأخذ كتب أخرى بدلها في نحو ساعة من الزمن .

وكتب الأطفال في المكتبات المتنقلة أقل من كتب غيرهم من القراء . وحب القراءة مشاهد لدى كل طفل ، وبخاصة قراءة القصص والحوادث . ومن الصعب أن تشبع رغبات الأطفال في الحكايات وقراءتها . وليس في هذه المكتبات من الكتب ما يكفي كل الأطفال ؛ ففي « كنت » ٧٥٦٦٦ طفل في المدارس الأولية ، وليس في قسم الأطفال بالمكتبات إلا نحو ٣٢ ألف كتاب . ولذا يضطر رؤساء المكتبات إلى جعل الاستعارة خاصة بمن تبلغ سنه ١٢ سنة . ويقص الرؤساء أحياناً بعض الحكايات الحزنة لرفض مطالب كثيرين من صغار الأطفال . وتبذل مجهودات كبيرة في اختيار كتب الأطفال من أحسن الطبوعات ؛ ثقة بأنه كلما كان الكتاب جميل المنظر جيد الطبع ، كثرت عنايتهم به . ولا يزال الكتاب لدى الطفل القروي شيئاً ثميناً . فالمكتبات المتنقلة والمدرسية والعامة تقوم بخدمة جليلة للتلاميذ وغيرهم ممن يحبون القراءة ويجدون مسرة فيها .

ودور الكتب العامة مملوءة بالقراء . وهناك نوع من المكتبات التجارية التي تخصص قسماً بالإعارة نظير دفع اشتراك يسير سنوى . فلدى كل فرد صغير أو كبير ، غنى أو فقير ، الفرصة في أن يجد ما يريده من الكتب ، من أى نوع من الأنواع .

ولقد علقّت صحيفة الأهرام في ٢٨ من يونية سنة ١٩٣١ م . على هذه المقالة التي نشرتها بها فقالت :

« إن أشد آفة التعليم والمتعلمين أنهم لا يقرءون ولا يطالعون ، فالذى ينال الشهادة يظن أنه قد وصل إلى كل شيء ، لا لأنه تعلم كل شيء ؛ بل لأنه طالب وظيفة ، والشهادة توصل إليها . أما القراءة وأما المطالعة وأما عدُّ شهادة المدرسة

مفتاحاً للحياة العلمية فأمر لا يخطر ببال أحد . لذلك كلما تقدم المتعلم منا في العمر أضع شطراً مما حصله في المدرسة حتى يحصل إلى سن الكمال ، وقد غابت عنه معرفة كل شيء . وأكبر دليل على ذلك كساد التأليف وقلة المؤلفين والمترجمين . ومن النادر أن ترى شاباً أو رجلاً يطالع كتاباً أو يحمل رسالة ؛ فالقراءة محصورة في الصحف وفي شطر صغير منها . وهذا الشطر لا يزيد في المعرفة ، ولا في العلم ، ولا في الاطلاع على ما هو جديد في العالم . وكل شيء في العالم يزداد تجدداً . فهل يتبع أطباؤنا مثلاً حركة التجدد في الطب ؟ وهل يساير مهندسون حركة التجدد في الهندسة ؟ وهل يطالع تجارنا ما يقال في أسواق التجارة ؟ وهل رجال الأدب يسايرون الحركة الفكرية ؟ وهل الذين تهمهم المسائل الاجتماعية يطالعون ما يقال فيها وما يكتب ؟

إن العالم في تطور عظيم جداً في كل شيء حتى في الكتب والمؤلفات الحديثة ؛ فإذا طالعت الناشئة المصرية الكتب والمؤلفات سارت العالم كله وهي جلوس في منازلها .

الكتاب مصلحنا الصامت الحكيم ، فلنصحبه ، وليكن جليسنا . « وخير جليس في الزمان كتاب » .

هذا ما قالته « الأهرام » . وقد يما قال نابغة العرب ، أديب العلماء ، وعالم الأدباء « أبو عثمان عمرو الجاحظ المولود سنة ١٦٠ هـ . والمتوفى سنة ٢٥٥ هـ . » يصف الكتاب :

الكتاب وعاء مليء علماً ، وظرف^(١) حشى ظرفاً^(٢) ، وبستان يحمل في ردن^(٣) ، وروضة تقلب في حجر ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الأحياء . وقال :

(١) وعاء . (٢) كياسة وبراعة وذكاء . (٣) الرदन : الكم .

لا أعلم جاراً أبرّ ، ولا خليطاً أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ،
ولا صاحباً أظهر كفاية ، وأقل جنانية ، ولا أقل إملالا وإبراما^(١) ، ولا أقل
خلاقاً وإجراما ، ولا أقل غيبة ، ولا أبعد من عضيهة^(٢) ، ولا أكثر أعجوبة
وتصرفاً ، ولا أقل صلواً وتكلفاً ، ولا أبعد من مرأ^(٣) ، ولا أترك لشغب ،
ولا أزهد في جدال ، ولا أكف عن قتال — من كتاب . . . ولا أعلم نتاجاً
في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وإمكان وجوده ، يجمع من
التدابير الحسنة ، والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، ومحمود الأخبار
عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية ، والأمثال السائرة ، والأمم البائدة
ما يجمع الكتاب .

ودخل الرشيد على المأمون وهو ينظر في كتاب ، فقال : ما هذا ؟ فقال :
كتاب يشحذ^(٤) الفكرة ، ويحسن العشرة . فقال : الحمد لله الذي رزقني من
يرى بعين قلبه ، أكثر مما يرى بعين جسمه .

وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك ؟ فقال : هي إن
خلوت لذتي ، وإن اهتممت^(٥) سلوتي ، وإن قلت إن زهر البستان ونور^(٦)
الجنان ، يجلوان الأبصار ، ويمتعان^(٧) بحسنهما الألفاظ^(٨) ، فإن بستان الكتب
يجلو العقل^(٩) ، ويشحذ الذهن ، ويحيي القلوب ، ويقوى القريحة ، ويعين
الطبيعة ، ويبعث نتائج العقول ، ويستثير^(١٠) دفائن القلوب ، ويمتع في الخلوة ،
ويؤنس في الوحشة ، ويضحك بنوادره ، ويسر بغرائبها ، ويفيد ولا يستفيد ،

(١) إضجاراً وإملالا . (٢) العضة والعضيهة : الكذب والبهتان .

(٣) مرأ : جدال ، ماراه : جادله . (٤) يقوى . (٥) اهتممت :

حزنت واغتممت . (٦) نور : زهر . (٧) أمتع ومتع : نفع .

(٨) المراد بها العيون . (٩) ينير . (١٠) يظهر .

ويعطى ولا يأخذ، وتصل لذته إلى القلب، من غير سامة تدركك، ولا مشقة تعرض لك. ويقول الشاعر العربي في وصف الكتب:

لنا رِقة نهوى استماع حديثهم الباء مأمون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأيا وتأديبا ومجدا وسوددا
والأدب العربي مملوء بآيات بينات عن الكتب وفوائدها، شعرا ونثرا،
فليرجع إليه من أراد الزيادة.



(شكل ٥) المكتبة روح المدرسة ، وروضة للتلميذة المجدة

مالية التعليم الأولى أو الابتدائي

تراعى فى ميزانية التعليم الأولى المبادئ الآتية : —

(١) مواظبة التلاميذ على الحضور إلى المدرسة .

(٢) إيجاد مدرسين أكفاء .

(٣) العدالة فى توزيع الميزانية .

(٤) العمل لتحسين مستوى التعليم وترقيته بكل وسيلة من الوسائل . وتقوم وزارة التربية والتعليم بإعانة السلطات المحلية بالأقاليم على أساس المواظبة ، وهى مشاركة التلاميذ على الاستمرار فى الذهاب إلى المدرسة ، والوصول إلى مستوى معين فى التعليم . وبالتفتيش المدرسى يمكن الحكم على التعليم . فالوزارة والسلطة المحلية هما السلطانان القائمان بنفقات التعليم العام بالإنجلترا بالتضامن . والحق أن هذه النفقات تقع على أكتاف دافعى الضرائب من أفراد الشعب . وللسلطة المحلية للتعليم أن تقبل إعانة الوزارة أو ترفضها كما تشاء . ولقد حدث أن (لندن ومنشستر) رفضتا إعانة الحكومة للتعليم الأولى الراقى ؛ لأنها تشترط شروطاً يصعب عليهما تنفيذها .

وميزانية التعليم فى ازدياد مستمر ؛ فقد تضاعفت فى عشرين سنة نفقات السلطات المحلية من ٢٥٪ إلى ٥٠٪ . ولما كان من السهل على الحكومة أن تجمع الضرائب بسهولة أكثر من السلطات المحلية تجدد هذه السلطات تطالب دائماً بزيادة الإعانة من الحكومة .

وفى سنة ١٩١٣ كان مجموع الإعانة التى وافق عليها مجلسا العموم والأعيان (اللوردات) لمساعدة التعليم بالإنجلترا وويلز ٣١٨ و ٣٣٩ و ١٤ جنيه توزع بالطريقة التى سنذكرها فى الفصل الحادى عشر الخاص بوزارة التربية والتعليم بالإنجلترا (فى

إحصاء مصروفات الوزارة التي أقرها مجلس النواب) في السنة المذكورة .
والسلطات المحلية تحصل على مالية التعليم الأولى مما يأتي : —

(١) الضرائب المحلية ويجمع منها نحو ٥٠٪ من نفقات هذا التعليم .

(٢) الإعانة السنوية التي تقوم الحكومة بدفعها على أساس المواظبة على الحضور بالمدرسة بنسبة ١٣ شلناً وثلث شلن عن كل طفل يقل عمره عن خمس سنوات .

(٣) إعانة الأجور ؛ وهي تلك الإعانة التي تقوم الحكومة بدفعها بعد أن ألغيت المصروفات وجعل التعليم بالمدارس الابتدائية بالجمان . وتبلغ هذه الإعانة ١٠ شلنات عن التلميذ المواظب بالمدرسة .

(٤) بعض إعانات أخرى كإعانة العمى والصم وذوى العاهات العقلية التي تبرع بها الحكومة ، وما يتطوع به آبائهم لتعليمهم ، وإعانة التفتيش الصحي والعلاج الطبي ، وتبرعات الحسنيين .

وأهم الأبواب التي تنفق فيها ميزانية التعليم الأولى أى الابتدائية خمسة وهي : —

(١) دفع ما تتطلبه المباني المدرسية الصحية ، والملاعب الرياضية ، والأثاث ، والأدوات والأجهزة التعليمية ، وتبلغ ١٢٪ من الميزانية .

(٢) مرتبات المدرسين ، وتقدر بنحو ٦٣ و ٥٪ من ميزانية التعليم . وتأخذ المرتبات أكبر قسط من النفقات .

(٣) تغذية المحتاجين جداً من الأطفال ، ونقل التلاميذ الذين تبعد مساكنهم عن المدرسة . وتقدر نفقات هذا الباب بنحو ١٥٪ من الميزانية .

(٤) التفتيش الطبي بالمدارس ، ونفقاته في ازدياد مستمر . وينفق عليه ٣٪ من الميزانية :

(٥) الإدارة ومصروفاتها ٦ و ٥٪ من مجموع الميزانية .

ولنذكر هنا كلمة موجزة عن التعليم في ألمانيا وفرنسا وسويسرة بإيجاز فنقول :

التعليم الأولي في ألمانيا

لقد ابتداء تنظيم التعليم الأولي بألمانيا منذ صدور قانون بروسيا في أكتوبر سنة ١٨٥٤ م . وتنقسم المدارس الأولية ثلاثة أنواع : —

- (١) مدارس بها ثلاثة فصول أو أكثر .
 - (٢) مدارس بها اثنان من المعلمين .
 - (٣) مدارس بها معلم واحد في فصل واحد .
- ويخص المدرس ٨٠ تلميذاً على الأكثر . وفي (سكسونيا) تشمل المدارس الأولية : المدارس الابتدائية والمتوسطة والعالية واليلية ومدارس يوم الأحد .

زمن الدراسة في الأسبوع بألمانيا :

ومدة الدراسة في الأسبوع ٢٢ ساعة لصغار الأطفال ، و ٢٨ ساعة للمتوسطين منهم ، ومن ٣٠ إلى ٣٢ ساعة للكبار من التلاميذ .

التعليم الإلجباري في ألمانيا :

يستمر التعليم الإلجباري في ألمانيا من سن ٦ إلى سن ١٤ ، بحيث يصل التلميذ إلى مستوى خاص في التعليم . فإذا بلغ من العمر ١٤ سنة ولم يصل إلى هذا المستوى وجب عليه أن يمكث سنة أخرى بمدرسة من المدارس اليلية ، أو مدرسة من مدارس يوم الأحد . ولا تجد ألمانيا صعوبة في تنفيذ قانون التعليم العام :

أولاً : لأن القانون ينص على معاقبة الآباء إذا أهملوا تعليم الأبناء .

ثانياً : جعل تنفيذ قانون التعليم بأيدي الشرطة ، وحرصهم على تنفيذ هذا القانون حرقياً .

ثالثاً : حب الألمانين للنظام ، واحترامهم للقوانين ، وميلهم إلى التعليم مما ساعد على تعميم التعليم من غير عناء أو تعب . والتعليم عادة بمصروفات في (بروسيا وسكسونيا وبارقاريا) ، أما المدارس المجانية فهي استثناء من القاعدة . ويراعى في المدارس المتوسطة — وهى مدارس التجارة والزراعة والصناعة — أن يكون منهاجها مناسباً لما يحتاج إليه الإقليم .

التعليم في فرنسا

لقد صار التعليم الابتدائى بالجان فى مدارس العامة بفرنسا منذ صدور قانون سنة ١٨٨٠ ، ثم صار إجباريا من سن ٦ إلى سن ١٣ بقانون سنة ١٨٨٢ . ويبلغ عدد المدارس الابتدائية فى فرنسا ٨٥٠٥٠٠ مدرسة ، وعدد التلاميذ بها ٢٣٢ . ٥٥٣ ، وعدد المدرسين أكثر من ١٥٦٦٠٠ مدرس . وفى سنة ١٩٠٢ بلغت نفقات الحكومة على هذا النوع من التعليم ١٥٨٠٠٠٠ و٠٠٠ فرنك . أما التعليم الثانوى فمدته سبع سنين فأكثر . وفرنسا من مدارس اليسييه أى المدارس الثانوية وحدها ٣٤٨ مدرسة ، وبها نحو ١٥ جامعة .

التعليم فى سويسرة

التعليم الابتدائى فى سويسرة إجبارى بالجان ، ونظامه من أحسن النظم وكل مقاطعة فى سويسرة مستقلة فى إدارة مدارسها . ولذا تختلف السن المدرسية قليلاً باختلاف المقاطعات ؛ ففي الشمال الشرقى منها تجتمع المقاطعات البروتستانتية تعنى عناية كبيرة بالتعليم ، وفيها ينفذ قانون التعليم الإلزامى بكل دقة ، ونسبة التلاميذ فى المدارس خمس السكان .

أما مقاطعات الروم الكاثوليك فلا ينفذ فيها قانون التعليم كما ينبغى ، ولذا

تجدنسبة التلاميذ في المدارس الكاثوليكية التسع من السكان ، أى بنسبة واحد إلى تسعة . ويستمر التعليم إلى سن ١٥ .

عدد المدارس :

وفي سنة ١٩٠١ بلغ عدد المدارس الابتدائية في سويسرة ٤٦٦٣ مدرسة ، وتلاميذها ٤٧١٧١٣ . وكان عدد مدارس الأطفال ٧٦٧ مدرسة ، بها ٤٠٣٤٤ طفل . وعدد المدارس الثانوية ٥٤٩ مدرسة ، بها ٣٧٩٤٥ طالب . وفي سويسرة كثير من المدارس الخصوصية والعالية والصناعية للطلبة والطالبات ، وفيها كذلك ست جامعات ، ومجمع علمي في (نيوكاتل) ، وبها ٤٤٨٥ طالب .

نفقات التعليم في سويسرة :

بلغت نفقات التعليم في سنة ١٩٠١ (١٢٦ ٤٩٩٧١ فرنك) ؛ دفعت منها الحكومة ١٩٦٩٥١ ٢٤ فرنك ، وقامت المجالس المحلية بدفع الباقي وهو ١٧٥ ٢٥٧٧٤ فرنك : ومن هذا نرى أن الحكومة تقوم بنصف نفقات التعليم تقريباً .

✓ روح المدرسة الانجليزية الحديثة

إن الزائر الغريب لمدرسة إنجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين:
أولاً : النشاط والاستعداد للعمل .

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوون نشاطاً ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة وسرور ، وجوه ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشراً وسروراً ، ونفوس آملة تتطلع إلى المستقبل السعيد . والجو المدرسى كله حياة ، وبقظة وانتباه ، وحب للعمل ، واستعداد لأداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والإخلاص ، والعناية ، والدقة فى العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لا تجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون ، أو يصغون وهم يتشاءون ، لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعاً إنشائية ، أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى (مثل : جوجو ، بوبو) .

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده ؛ فلا يكتفى بتعلم النظريات ، بل يشتغل أيضاً بكثير من الأعمال اليدوية ، ويعطى مقداراً كبيراً من الحرية فى العمل ؛ يعمل بحسب قواه العقلية ، وله رأى خاص به . هناك يعتمد الطفل على نفسه فى كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وإرشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ ، ولكن المهم أنه حاول أن يعمل ، وعمل برغبة ، وتركت له الفرصة فى التفكير ، وفى رسم الخطط وتدير الوسائل . ولقد حدث فى إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوماً ما ، فرأت رصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبتها . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ،

ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهى فى طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخيرها نصف ساعة عن الميعاد . وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرسة . فلما دخلت الأخيرة المدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن ، يعملن بنظام ؛ فلقد نظر بعضهم فى جدول أوقات الدروس ، واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم فى السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة . ولم يحدث من إحداهن ونية ^(١) أو تقصير فى العمل . وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هو . روح التعاون ، والاعتماد على النفس ، وحب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والإخلاص لها .

وهذا الروح وتلك المبادئ وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتغنى عن استعمال الثواب ، والعقاب ، والمنافسة فى المدرسة .

فالتلاميذ بالمدرسة الإنجليزية مغتبطون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ، ويمذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفعة على اكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فمكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً .

(١) الونية : التفريط والإهمال فى العمل .

مدرسة ريفية ابتدائية انجليزية

من المدارس التي رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معاً حجر النوم . وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية في إعداد الطعام ، أو في إعداد المائدة وتنظيمها . وبعد تناول طعام الصباح يساعدون في تنظيف الآنية وتنشيفها .

ومدة الدراسة النظرية صباحاً أربع ساعات . وبعد الظهر يشتغل التلاميذ بالزراعة في حديقة المدرسة ، أو بالنجارة في حجرة النجارة التي يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين . وفي هذه المدرسة يظهر روح التعاون بأجلى معانيه ؛ فمن التلاميذ من يقوم بإصلاح ما يحدث في بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوى الملابس ، ومنهم من يخطط ما تحتاج إليه من رتق ، وهكذا .

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة ، تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، بها قسم لتربية الطيور والحيوانات الداجنة ، يتولى بعض التلاميذ إطعامها والعناية بها . ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والأزهار في تلك الحديقة . وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغني عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها ، وتجمع بين التعليم النظري والعمل أو الصناعي ، فتفتح كثيراً من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله ، وتعرف ما يرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يجب . ويختار له من سبل الحياة ومن المهن والصناعات ما يلائم ميوله الطبيعية . فالمدرسة تعطيه الفرصة في أن يعرف شيئاً عن النجارة ، والزراعة والحياكة ، والسكى ، والبناء ، والرسم ، والتصوير ، والموسيقا مع المواد المدرسية الأخرى ، وهذه هي التربية النافعة .

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شئ من فواكه الحديقة في غير مواعيد الأكل ، ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها . وهذا عقاب طبيعى صارم ؛ لهذا لا يجروا أحد أن يقطف شيئاً من الحديقة . ولكل تلميذ صوان خاص به ، يضع فيه أدواته ، وللناظر وحده الحق فى الاطلاع على ما به . وبعد تناول الشاى يسمع التلاميذ المذيع أو اللاسلكى أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف (البيانو) ، ويلعبون ألعاباً رياضية ككرة القدم أو كرة المضرب ، وفى يوم الأحد يذهبون صباحاً إلى الكنيسة مع مدرسيهم ، ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل واللعب ؛ يلعبون حيث يجب اللعب ، ويعملون حيث يجب العمل . ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية ، فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال ؛ كي لا يفكر فى أى عثو أو إفساد فى المدرسة .

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وإن دروس مشاهدات الطبيعة ، والجغرافية ، والتاريخ كثيراً ما تكون فى الخارج على شاطئ نهر أو فى حديقة ، أو زيارة لدار آثار ، أو حصن ، أو كنيسة قديمة . وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى ؛ لتكثرت تجاربهم ، ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم . وبذلك تتبادل المدارس الزيارات فى يوم من أيام الأسبوع .

وكثيراً ما يقف ناظر المدرسة ليمشّر التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ، ولا يعزب عنه شئ فى مدرسته ؛ فهو خبير بكل تلميذ ، وبالأحوال المحيطة به ، وبنقط الضعف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول لك إن (جفرى) قوى لأن أمه كثيرة العناية به . أما (جان) فضعيف ؛ لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء ، وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحساب ، وذلك فى حاجة إلى

المساعدة فى اللغة ، وهكذا . والمدرسون يعدون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبناءهم . فى تلك المدرسة وفى معظم المدارس الإنجليزية تجد التلميذ غالباً محباً للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب الفكر ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة ، يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام . والدقة فى العمل . يعرف معنى الطبيعة ، ويقدر ما فيها من حياة وجمال ، ويمكنه القيام بكثير من الأعمال . وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة معاً ، نتيجة العناية بالتربية العملية لإعداد كل فرد للحياة الكاملة .

المعلمون والمعلمات بانجلترا أمس واليوم

بالأمس كانت طائفة التعليم بانجلترا مهمة ، ضائعة الحقوق كما ذكر « اللورد ما كولى » فى بعض خطبه . وعلى الرغم من كل الأعمال الجليلة التى قام بها القرن التاسع عشر نحو التعليم فإن المعلم كان راتبه ضئيلاً ، ومعاشه قليلاً ، وكانت حياته مملوءة بكثير من الصعاب والمتاعب . ولم يكن حظ المعلمة بأحسن من حظ المعلم . وكانت شكوى هذه الطائفة قليلة ، مع كثرة ما كانوا يقاسونه من شظف العيش ، ومشقة العمل ، والحق أن هذا كان عاراً على أمة غنية كانجلترا .

وقد أخذت حال المعلمين فى التحسن منذ سنة ١٩٠٢ ، وقدروا حق قدرهم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، إذ كان للحرب الفضل فى ازدياد الشعور بانجلترا نحو فائدة التعليم والمعلمين . فاليوم قد نالوا حقوقهم كاملة ، وصار مستواهم لا يقل عن مستوى غيرهم أدبياً ومادياً . ولا غرابة فالإنجليز يشعرون بأن المعلمين قادة الأفكار فى الأمة ، يمثلون الطبقة المتقفة فيها ، ويقومون بعمل جليل ، فعليهم

وبهم ترقى الأمة إلى أسمى درجات الحضارة والمدنية . ولقد تذكروا حقاً ما قاله (بسمرك) بعد الحرب السبعينية : « لقد غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة » .

الاقبال على مهنة التدريس :

وهناك اليوم إقبال كبير على مهنة التدريس ، وسيظل الأمر كذلك ما دام المعلمون يجدون كل تشجيع وتقدير من الشعب الإنجليزى ووزارة التربية والتعليم . ولم يكن هذا التشجيع للمعلمين فى نفوس الإنجليز فحسب ، بل إن لهم اليوم مركزاً سامياً فى الولايات المتحدة وغيرها من الأمم الراقية . ويتمنى بعض الأبطال أن يكون معلماً ولو خمس سنوات ! ولا يقدر المعلم إلا من يعرف قيمة التعليم وأثره فى الأفراد والأمم^(١) . وقد كان لتقدير المعلمين فى انجلترا أثر ظاهر ونجاح باهر فى أمرين :

أولاً : فى إزالة الاعتزال أو التنحى الذى كان قديماً بين المعلم والمتعلم ؛ فقد صار المدرس اليوم يشعر نحو التلميذ الصغير شعوره نحو ابنه وأخيه ؛ فتراه يلعب معه بالكرة فى فناء المدرسة ، ويشاركه فى كثير من الأعمال ، ولا يفكر فى أن ذلك يقلل إجلال التلميذ له ؛ لأن الاحترام أمر نفسى يزداد ولا يقل بالصلة المملوءة إخلاصاً . وغريب أن فكرة العزلة ؛ عزلة الناظر عن المدرس ، والمدرس عن التلميذ ، والضابط عن الجندى — لا تزال سائدة فى المدارس الفرنسية والجيش الفرنسى ؛ ظناً منهم أن التنحى يوجد التعظيم والتوقير كما كنا نظن نحن المصريين خطأ . هذا وإن العداوة القديمة — عداوة التلميذ والمدرس — قد اختفت كل الاختفاء بالمدرسة الإنجليزية ، وصار المدرس أخاً كبيراً للتلميذ ، لا شبيهاً مخيفاً مفرعاً فى نظره . والحق أن روح العلاقة بين المعلم والمتعلم فى انجلترا

(١) ارجع إلى كتاب التربية والحياة أو كيف نصلح التعليم فى مصر — للمؤلف .

صار روح وفاء وإجلال وإخلاص ، وأن المدرس يحاول أن يكون الصديق والأب والمرشد لتلاميذه .

ثانياً : شعور رجال التعليم بأن كل فرع من فروع التعليم يعمل لخدمة المصلحة العامة التي تعد أمراً حيويّاً في نظر كل فرد إنجليزي ، ويعمل لخلق « ديمقراطية » متعاملة منقطعة النظير ، لم ير العالم مثلها إلى الآن . يقول « سيريل نوروود » : « إن إنجلترا لن تستطيع أن تحمل الحمل الملقى على عاتقها وتبّعة مركزها في العالم إذا لم تخلق تلك « الديمقراطية . » وإن طائفة التعليم تعلم علم اليقين أنها وحدها تستطيع أن تبني تلك التربية (الديمقراطية) على أساس الديانة العملية ، لأن على أيدي هذه الطائفة وحدها — طائفة التعليم — يمر كل فرد من الأفراد في الأمة ثم يخرج إلى العالم . فالمعلمون في إنجلترا يشعرون بمركزهم ، وبالأمانة المتركزة في أيديهم ، ويعملون للوصول إلى الغرض الذي ينتظر منهم . فقد اعترفت لهم الأمة والحكومة بحقوقهم ، فأصبحوا قادة الشعب يوجهونه إلى المثل العليا في الحياة .

وفي إنجلترا والولايات المتحدة بأمريكا تجد نسبة المعلمين أقل كثيراً من نسبة المعلمات ، فالمعلم الواحد في إنجلترا يقابله ثلاث معلمات . أما في ألمانيا فالأمر بالعكس ؛ وعدد المعلمين بها أكثر من عدد المعلمات . وبإنجلترا عداً كبير صامت بين الجنسين : المعلمين والمعلمات — كما أن هناك عداً ظاهراً بين الأطباء والطبيبات ؛ لما بين الجنسين من المنافسة والحقد . وفي كثير من المجالس المحلية للتعليم زواج المعلمة استقالة منها ؛ ظناً بأن المتزوجة لا يمكنها أن تقوم بواجبات التعليم والزوجية معاً . وإذا تزوجت فمن العدالة أن تترك وظيفتها لغيرها ممن لم يتزوجن من المعلمات اللاتي لم يجدن عملاً . وترى تلك المجالس أن من العدالة ألا تعيش وحدك ، بل تعيش وتترك غيرك بجانبك يعيش أيضاً ، وأن من الواجب على الزوج أن يقوم بنفقات زوجته .

أما في لندن فتستخدم المتزوجات من المعلمات من غير قيد ولا شرط . وهناك فرق في الراتب بين الجنسين ، فراتب المعلمين أكثر من راتب المعلمات ؛ وإذا كان راتب المدرسة ٢١ جنيهًا في الشهر ، فراتب المدرس ٢٦ جنيهًا في الشهر ، والعلة في ذلك أن للمدرسين أسراً ينفقون عليها . أما المدرسات فلهن بمسؤولات إلا عن أنفسهن ، وأظن أن في هذا حكمة وعدلا .

تعيين المدرسين بالمدارس الابتدائية

وقبل أن يقوم المجلس المحلي للتعليم بتعيين المدرسين والمدرسات يلاحظ أنه يجب أن تتوافر فيهم شروط خاصة . ولا تعطى المراكز الكبيرة إلا من يستحقها ، أما المراكز الصغيرة فشروطها سهلة . فالمدرس في مدرسة ثانوية يكون في العادة حاصلًا على شهادات أعلى من شهادات المدرس في مدرسة ابتدائية ، والمحاضر في الكلية أو الجامعة أكثر كفاية من المدرس في الثانوى ، وناظر المدرسة الأولية « الابتدائية » مثلاً يجب أن يكون قد تعلم في كلية المعلمين ، وحصل على شهادة في التعليم من وزارة التربية ، وكانت لديه تجربة عملية في المدارس تبلغ سنتين على الأقل . ويمكن الحصول على شهادة المعلمين من الكلية بالامتحان من غير حضور بها . وهذا الآن نادر جدًا . أما المعلمات الإضافيات في إنجلترا (The Supplementary teachers) فيقبلن في وظائف التعليم من غير شهادات ، وهذا عيب من العيوب في طريقة التعليم . فأى فتاة تبلغ من العمر ١٨ سنة ، وتكون قادرة على العمل ، حسنة الأخلاق يمكن أن تعين مدرسة بشرط أن يرى المفتش أنها تستطيع القيام بمهنة التعليم . وأعمال المعلمات الإضافيات محدودة ؛ فلا يسمح لهنّ إلا بالتعليم في قسم الأطفال ، وفي الفصول الأولى من المدارس الصغيرة ، وقد عدل عن هذا النوع منذ سنة ١٩١٩ .

أما تعيين معلمى المدارس الأولية فمن خصائص المجلس المحلى للتعليم . ويجوز أن يفوض الأمر إلى جماعة التعليم ، أو إلى مديرى المدارس . وهنا يجب أن يوافق المجلس المحلى أو السلطة المحلية (The local authority) على التعيين . وأما الوظائف الكبيرة التى تخلو كمنظارة المدارس فيعلن عنها فى الصحف العامة ، ويكون فيها شيء من المسابقة ، وبعد الفحص الدقيق عن الطلبات يُختار ثلاثة من المتقدمين للظهور أمام لجنة الاختيار . وهنا يعمل الاختيار النهائى . أما المراكز الصغيرة فلا يعلن عنها بقدر الوظائف الكبيرة . وتفضل مجالس التعليم من ينسبون إليها من رجال التعليم ؛ ففي لندن مثلاً إذا أريد اختيار ناظر مدرسة اختير من بين المدرسين الذين مضى عليهم عشر سنوات فى التعليم بمدارس لندن نفسها . وبذلك يقصرون نظارة المدارس على مدرسيهم . ولا تعد الأقدمية وحدها أساساً للترقية ، بل يجب أن تصحب بالكفاية والمقدرة . ويأمنُ المدرسون على وظائفهم ما دامت أعمالهم جيدة ، وأخلاقهم حسنة . ومن المحال أن يستغنى عنهم ، أو يفصلوا ما داموا يؤدون واجبهم ، ويحسنون سلوكهم . ولا يمنع أى مدرس أن يشترك فى أى عمل خارجى ما دام ذلك العمل لا يتعارض مع أداء واجباته فى مدرسته .

مراتب المدرسين والنظار بالمدارس الابتدائية

وهكذا كانت مراتب المدرسين فى المدارس الأولية :

بنس شلن ج.ك

فى سنة ١٨٤٧ كان راتب المعلم فى مدارس الكنيسة ٤ ١١ ٣٥ فى السنة.

بنس شلن ج.ك

وراتب المعلمة ٣ ١٤ ٢٣ فى السنة ، يضاف إلى هذا إعانة الحكومة التى كانت تمنح كلاّ منهما .

وفي سنة ١٨٦٠ كان متوسط الراتب السنوي مع إعانة الحكومة ٩٥ جنيهاً للمعلم ، و ٦٥ جنيهاً للمعلمة .

وفي سنة ١٨٨٨ كان ١١٩ جنيهاً للأول ، و ٧٢ جنيهاً للثانية .
ش.ج.ك

وفي سنة ١٩١٢ كان مساعد المدرس يأخذ ٣ ١٢٩ في السنة ، ومساعدة
ش.ج.ك

المدرسة تأخذ ٦ ٩٤ وكان ناظر المدرسة يتقاضى في تلك السنة ١٧٨ جنيهاً
ش.ج.ك

في السنة (١) ، وناظرة المدرسة ٢ ١٢٥ . وهاك جدولاً (٢) بالمرتبات من
سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٣ :

متوسط الراتب في ٣١ مارس				النظار والمدرسون بالمدارس الابتدائية	
١٩٢٣	١٩٢٠	١٩١٨	١٩١٤		
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	(١) نظار المدارس الابتدائية الحاصلون على شهادات :	
٤٠١	٣٠٥	٢١٥	١٧٧	ناظرات المدارس الابتدائية الحاصلات على شهادات :	
٣٢٧	٢٣٨	١٦١	١٢٦	نظار المدارس الابتدائية غير الحاصلين على شهادات :	
٢٠٦	١٣٨	٩٥	٧٦	ناظرات المدارس الابتدائية غير الحاصلات على شهادات :	
١٦٣	١٢٧	٩٠	٦٩	(٢) المدرسون المساعدون الحاصلون على شهادات :	
٣١٠	٢٤٩	١٦٧	١٢٩	المدرسات المساعدات الحاصلات على شهادات :	
٢٠٤	١٢٩	١٢٣	٩٦	المدرسون المساعدون غير الحاصلين على شهادات :	
١٨٢	١٣٧	٩١	٦٨	المدرسات المساعدات غير الحاصلات على شهادات :	
١٤٨	١٢٢	٧٩	٥٧	(٣) المعلمات الإضافيات :	
٩٧	٨٤	٥٤	٤٠		

ولزيادة الفائدة أقول : إنه كان متوسط الراتب في سنة ١٩١٤ للمدرس

(١) راجع : Reports of the Cross Commission & Board of Education Report 1912.

(٢) راجع : Statistics of the Board of Education, 1920 — 21, & Board of Education Report, 1922—23

المساعد في المدرسة الثانوية ١٧٤ جنيهاً في السنة ، والمدرسة ١٢٦ جنيهاً . ولقد تغيرت الأحوال الآن ؛ ففي سنة ١٩٢٥ كان ناظر المدرسة الثانوية يتقاضى ٧٦٣ جنيهاً في السنة ، والناظرة ٥٩٨ جنيهاً . والمدرس المساعد « بالثانوى » ٣٩٠ جنيهاً ، والمدرسة المساعدة ٣١٠ جنيهاً . فالمدرس الآن يجد تشجيعاً مادياً وأدبياً . والحق أنه في الوقت عينه يعد نفسه إعداداً تاماً في الكليات والجامعات ، وينال قسطاً وافراً من التربية والتعليم . ونظراً للأزمة الاقتصادية بالجملة قد خصم من مرتبات طائفة التعليم ١٠٪ في عام ١٩٣١ .

نظام الترقية

قلنا إن الحالة المادية لطائفة التعليم الآن تدعو إلى الارتياح والاطمئنان . ونقول إن نظام الترقية والعلاوات التي يمنع الأكفاء أن ينالوا ما يستحقونه من التشجيع ، فالمدرس العادى مثلاً يعرف أنه بعد سنتين سينال زيادة كذا على راتبه من غير تفرقة بينه وبين مدرس آخر عرفت مقدرته وكفايته . وهذا طبعاً يدخل اليأس في نفس المدرس القدير الكفاء . . وكثيراً ما يسمع الإنسان أن المهملين يلومون المخلص على كثرة العمل في مثل هذه الأحوال ، قائلين له : « لم تتعب نفسك كل هذا التعب ؟ هل ستأتيك في آخر السنة علاوة أكثر منا ؟ كلنا في نظام الترقيات والزيادات سواء ! » والمخلص يجب ألا ينتظر من أحد جزاء ولا شكوراً ، وينبغي أن يعتقد أن الله وحده هو المكافئ ، ومن المحال أن يسوى الله بين اثنين : أحدهما مخلص في عمله ، والآخر مهمل أداء واجبه ، ويجب أن يستمر على هذه العقيدة . فاعمل وأخلص في عملك ، وثق بأن الله سيمكفئك ، إن لم يكن اليوم فغداً . وسيأتي يوم تنال فيه حقوقك كاملة . والواقع أن هذا الاعتقاد هو أكبر سلوى للمخلصين ، يدعو الإنسان إلى العمل وهو مستريح الضمير . والحق أنه مهما

تكن مبادئ الشخص من الوجهة الكمالية فهو ينتظر الجزاء تشجيعاً له ، واعتراضاً بعمله . وإن المثل الأعلى نادر الوجود .

ولو اتبعت إنجلترا طريقة ولايات أمريكا المتحدة في تشجيع الأكفاء من الشبان ، وفتح الباب في سبيلهم ، والإقدام على ترقيةهم بكل شجاعة ، ومن غير مراعاة للأقدمية وحدها لقامت بخدمة جليلة للتعليم . ولا خوف في إنجلترا من كثرة الأغراض ، فالرجل الإنجليزي كثيراً ما يعمل للحق ، ولا ينصر إلا الحق . فأمریکا ترحب بالشبان إذا أظهروا مقدرة وكفاية ، وإخلاصاً في العمل ، وتنق بهم كل الثقة ، وتسهل لهم سبل الرقي ، فتنفعهم وتنفع بهم . فالشباب إذا اجتمع لديه النشاط والإقدام مع القدرة على العمل ، والكفاية والإخلاص ، والمثابرة والصبر ، استطاع أن يقوم بكثير من الأعمال . وفي الوقت نفسه تمكن الاستفادة من تجارب كبار الرجال المحنكين الذين خبروا الحياة ، وانتفعوا بتجاربهم الكثيرة . وبهذه الوسيلة تضاعف الفائدة ، وينتفع بالشباب والشبان . ولا يبخل الأمريكيون بأكبر المراكز على من يظهر الاستعداد والمهارة من الشباب . وهذا تشجيع منهم للشبان ، وانتفاع بمواهبهم وقواهم الحيوية . وبالطريقة الإنجليزية في نظام الترقية يصعب أن ترقى مدرساً تعتقد أنه مخلص وكفاء قبل وقت ترقيته ، كما أن من الصعب أن تمنع زيادة راتب مدرس عادي . وهذا مما يؤخذ على هذه الطريقة .

المعاش

وللمدرس الحاصل على شهادة فنية في التعليم الحق في المعاش حينما يبلغ من العمر ٦٥ سنة ، أو قبل تلك السن إذا كانت صحته لا تسمح له بالاستمرار في عمله . ومشروع المعاش للمعلمين في إنجلترا حسن ، ويحمي المبشرين منهم عند

الكبر . ويكون المعاش مما أخذ من مرتبات المعلمين ، ومما تهبه الحكومة لمعاشهم ، ومن الإعانة التي تقدر للمدرسين الذين صاروا عاجزين عن العمل قبل أن يبلغوا الخامسة والستين ؛ لضعفهم عقلياً أو جسمياً . وإن ما يؤخذ من المرتبات للمعاش إجباري .

المعلمون والمدارس الصيفية

أو

لا نهاية للعلم

يظن المدرس هنا بعد التخرج من مدارس المعلمين وغيرها من المدارس أن الحياة العلمية قد انتهت بعد انتهاء الحياة المدرسية . والحقيقة أنه لا نهاية للعلم ، وأن العلم يبتدئ بعد الحياة المدرسية ؛ فالمدرسة تفتح السبل أمامك ، وعليك إتمام البقية . فيجب أن تستزيد دائماً من المعلومات ؛ كي لا تقف أفكارك عند حد ؛ فليس هناك مهنة من المهن تحتاج إلى ازدياد دائم في العلم ، والاطلاع ، والبحث ، والتجربة ، والخبرة والنشاط كمهنة التدريس حتى قيل إن المعلم طالب من المهدي إلى الابد . لذلك تجد المدرسين في انجلترا لا يتكلمون على تجاربهم المدرسية ، ولا يكتفون بما حصلوا عليه في الكلية ؛ بل يلحقون بمدارس صيفية في أثناء العطلة ؛ أسبوعين أو شهراً من كل سنة ؛ لأخذ محاضرات في التربية ، أو علم النفس ، أو اللغات الأجنبية ، أو للتمرن على كثير من الأعمال اليدوية ... ويدفعون أجوراً خاصة للمدارس التي يذهبون إليها صيفاً . ويتضاعف عدد هذه المدارس كل سنة ؛ فتجد بكل مدينة كبيرة مدرسة أو مدارس يلحق بها من يريد من المدرسين أو المدرسات ، والطلبة والطالبات ، لتحسين مستواهم العلمي .

تراهم يقضون الصباح في استماع المحاضرات ، وبعد الظهر في اللعب والرياضة البدنية ، أو في زيارة بعض الأماكن الأثرية ، أو القيام برحلات بحرية . وفي المساء يشتركون في الذهاب إلى رواية تمثيلية ، أو محفل اجتماعي . فتراهم يخلقون كل وسيلة للتعليم ، وترويح النفس ، والاستفادة علمياً وصحياً واجتماعياً .

وحبذا الأمر لو اقتدينا بالإنجلترا في فتح مدارس صيفية في جهات صحية كالإسكندرية والمنصورة ودمياط وبورسعيد ، يذهب إليها المدرسون صيفاً لمدة ، معينة للرياضة وحضور المحاضرات التي يمكن أن يختار لها أساتيد في مختلف المواد ؛ ليجد المدرس الفرصة التي يريدها ، فيختار ما يشاء من المواد والجهات . ويمكن أن يسمح لهؤلاء المدرسين بالسكنى في المدارس الداخلية في تلك المدن (إن وجدت) ؛ تسهيلاً لهم ، وتشجيعاً على حضورهم ولحاقهم بتلك المدارس . ولعل ما قامت به وزارة التربية والتعليم في مصر أخيراً من إنشاء معهد للدراسات العليا للمدرسين تطبيق لهذه الفكرة التي أشرنا إليها ، ومع ذلك فالمعلم يستطيع الاستزادة من المعلومات بقراءة الكتب الحديثة ، وحضور المحاضرات المختلفة ، والاطلاع في دار الكتب أو مكتبة المدرسة في أثناء السنة . وعندى لا يحسب المدرس ناجحاً في مهنته إلا إذا عود تلاميذه الاعتماد على النفس ، وحب العلم والعمل ، ومعرفة قيمة الوقت ، والعمل على تجديد معلوماته بالقراءة والاطلاع .

وفي الولايات المتحدة بأمريكا يلحق كثيرون من المدرسات والمدرسين بالمدارس الصيفية لحضور محاضرات في التربية العلمية والعملية . وفي سنة ١٩٢٠ كان عدد هؤلاء المدرسين خمسين ألفاً . وفي سنة ١٩٢٨ قد بلغ عددهم ٤١٠ آلاف مدرس . وفي سنة ١٩٣٠ بلغ العدد ٤٢١ ألف مدرس ؛ أى بنسبة ٤٥ ٪ من مجموع المدرسين في المدارس الثانوية والابتدائية بالولايات المتحدة بأمريكا .

فمتى يأتى اليوم الذى يرى فيه الإنسان المدرس المصرى ينتفع علمياً بوقت فراغه حتى تزيد معلوماته؟ وقد يكون هذا اليوم قريباً ، إذا قامت الوزارة من جانبها بتأمين حياة المدرسين ومساواتهم بأرقى الطوائف مادياً . هنالك قديتتحقق الأمل ، فينهض المستوى العلمى والثقافى فى البلاد . فالمدرس البائس شديد الخطر على المجتمع ؛ إذ كيف يتسنى لهذا المدرس الجهد جسمياً وعقلياً ، والذى يشعر بمرارة الظلم والغبن أن يبحث ويطلع ، وينهض بتلاميذه ، ويؤدى رسالته كاملة على أحسن وجه ؟ فإذا أردنا أن يؤدى العلم رسالته حقاً فعلينا أن نعمل على إنصافه ومنحه حقوقه المادية والأدبية ، وأن نشجعه بكل قوة إن كان يستحق التشجيع ، وأن نمنحه حقوقاً وامتيازات تشعره بتقدير الدولة له ، وحرصها على كرامته ، وإخلاصها فى رفع الظلم عنه ، وإذا كانت الدولة قد جعلت لبعض الطوائف امتيازات ، فهى مثلاً تمنح رجال الجيش وضباط الشرطة حق الأولوية فى قبول أبنائهم بالكلية الحربية أو كلية البوليس ، وهى تفعل مثل ذلك بأبناء الأطباء فى كلية الطب ، فالمدرس المسكين الذى يقوم بعبء تثقيف أبناء الأمة جميعاً أحق من غيره بالإنصاف والتقدير . ونحن نقول : إن إصلاح التعليم إصلاحاً حقيقياً لن يكون إلا إذا اتجهت جهود المصلحين أولاً نحو المعلم ، وقد قلنا فى كتابنا روح التربية والتعليم : « إن من الواجب أن يستريح المعلمون من المتاعب المالية ؛ فإن راحتهم ضرورية لإصلاح التعليم ، والمتزوج منهم يجب أن يكون فى حالة تمكنه من تربية أسرته تربية صالحة ، وإن المدرس الحزين الكاسف البال لا يستطيع أن يحسن عمله ، أما المدرس البائس فخطر اجتماعى له أثره السيء فى المجتمع » . ومما ينهض دليلاً على ظلم المدرس أن الحكومة عندما قامت بإنصاف المنسيمين من طوائف الموظفين هالها أن تجد معظم المنسيمين من المدرسين ، ونحن نرجو ونلح فى الرجاء أن يتجه الإصلاح نحو المدرس ، وأن يقدر حق قدره ، ولو بقبول تعليم أبنائه بالجان فى جميع مراحل التعليم بلا قيد ولا شرط .

الفصل الرابع

العناية بتربية الأطفال اليوم

العناية بأطفال في البيت والمدرسة والملاعب :

في إنجلترا اليوم عناية كبيرة بتربية الأطفال تربية صالحة جسمياً ، وعقلياً ، وخلقياً ، واجتماعياً . وإن نظرة واحدة إلى صور الأطفال اليوم وصورهم منذ خمسين سنة تظهر لك فرقاً كبيراً بينهم اليوم ، وبينهم بالأمس . وهذا يدل دلالة واضحة على مقدار العناية بالطفل ، وعلى ارتفاع مستوى المدنية بإنجلترا ، وعلى النهضة الحسنة ، والتقدم العظيم في التربية والتعليم . فنظرة إلى الوجه ، وقوة الجسم ، واليدين ، والعينين ، والفم ، تدل الناظر على التحسن الكبير في المستوى ، وتغنيه عن المناقشة في نهضة التعليم بإنجلترا . ولا يجد الطفل عناية بتربيته في المنزل فحسب ، بل يجد هذه العناية في المدرسة والملاعب كذلك . ويرى عطفاً كبيراً ومعاملة حسنة في حجرة الدراسة وخارجها ، فهو ممتع بالحياة ، يرى السعادة أينما ذهب ، ويجد الفرصة في التعلم منذ وجوده في هذا العالم ، ويجد العناية به حتى قبل أن يرى هذا العالم . وإذا بلغ الثالثة من العمر وجد المدارس الابتدائية أو الأولية تنتظره . وفي المنزل يجد عناية كبيرة من أمه وأبيه في تعليمهما إياه القراءة والكتابة في ساعات فراغهما ، وقصصهما كثيراً من الحكايات عليه وهو في فراشه قبل النوم ، وشرائهما له من اللعب التعليمية والآلية ما يناسب سنه . ومن هذه اللعب يتعلم الأعداد والحروف الأبجدية ، والأشكال الهندسية من مثلث ومربع ومستطيل ودائرة ونصف دائرة . . . الخ .

وتُختار له اللعب التكوينية ؛ كأن يُؤتى له بأجزاء طائرة أو سيارة . وبمحاكاة ما لديه من الصور والرسوم يمكنه أن يركب الأجزاء بعضها مع بعض ، ويكون منها الطائرة أو السيارة ، ويعرف أجزاء كل منها ، والوظيفة العلمية لكل جزء . ولا يُختار له من اللعب ما لا يدعو إلى شيء من التفكير ؛ كأن يشتري له قطار صغير ، فإذا ما أدار الألوى فيه جرى القطار على الأرض . فالجو الإنجليزي جو علمي ، والبيئة بيئة علمية .

ومن الممكن أن نقول كثيراً ، وكثيراً جداً عن الألعاب المنظمة للأطفال ، وإعداد كل وسائل الراحة في الملاعب التي تنشأ في المتنزهات العامة للألعاب الرياضية المختلفة ، والعناية في مدارس الأطفال بالموسيقا ، والفنون الجميلة ، واستخدام الصور المتحركة والمذياع (الراديو) في المدرسة ، والرحلات المدرسية ، والزيارات العلمية ، والطريقة التي يعامل بها ذوو العاهات وضعاف العقول أو الأجسام من الأطفال ، والطرق الحديثة المتبعة في تربية هؤلاء الأطفال ، ولكن الكتاب لا يتسع لكل هذه الموضوعات .

الطرق الحديثة في التربية والتعليم

وأهم هذه الطرق الحديثة في التربية :

(١) — طريقة روتون :

والغرض منها التخلص من تعليم الفصل في وقت واحد بمن فيه من أذكياء وأغبياء ومتوسطين أى مادة من المواد من غير مراعاة الفروق في المستوى العلمي والعقلي بين التلاميذ ؛ وذلك بتقسيم الفصل جماعات صغيرة بحسب الذكاء والمعلومات ، وتكليفهم القيام بأعمال خاصة ، في زمن معين ، وإعطائهم حرية في البحث ، وتشجيعهم على القراءة والمراجعة بأنفسهم ، مع إرشاد أساتذتهم

لهم عند الحاجة ، وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم ، والثقة بها من الصغر ، حتى يكونوا رجالاً عمليين في الكبر ، وبث روح التعاون والمساعدة فيما بينهم ، والسير بحسب مقدرة كل جماعة منهم ، فلا يرهق الضعيف ، ولا يضاع وقت الذكي في انتظار الغبي (١) .

(٢) — طريقة (مراحم منقسوري) الطبيعية البريطانية :

وهي تلك الطريقة المنتشرة في مدارس الأطفال ، والتي تعمل على إعطاء الطفل حرية كبيرة في التعلم ، والعمل لتنمية كل حاسة من حواسه بلعب تعليمية خاصة ، وعدم التدخل في عمل الطفل إلا عند الضرورة ، وانتهاز الفرصة التي يحتاج فيها إلى التعلم أو الإرشاد ، فتقوم مرشدته بتعليمه أو إرشاده ، ومراعاة أحسن الوسائل العلمية في تربيته تربية حققة ، فلا يشعر الطفل بأنه في سجن ، بل في روضة علمية تعمل لتربية حواسه ووجدانه وعقله وجسمه وخلقه وشخصيته . ومن القواعد التي سلم بها فلاسفة التربية أنه يجب أن يعطى الطفل أكبر فرصة في تربيته تربية كاملة من كل الوجوه .

(٣) — طريقة (مس تشارلوت ماسون) :

(مس تشارلوت ماسون) هي تلك المربية الإنجليزية الكبيرة التي أنشأت جماعة للآباء ؛ للعمل على النهوض بتربية الطفل ، وأنشأت مدرسة نموذجية في (آميلسيد) وأخذت تنفذ كل المبادئ الصالحة في التربية بمدرستها ، نذكر منها :

(١) إيجاد روح التعاون في المدرسة ؛ تعاون التلميذ مع المدرس .

(ب) العمل بقاعدة الحرية المعقولة في التعليم .

(١) ارجع إلى ما كتبناه عنها وعن غيرها من الطرق بأسهاب في كتابنا «الاتجاهات الحديثة في التربية» . بمكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر .

(ح) عدم إرهاب الطفل بأوامر ونواه لا حاجة إليها .

(د) تعويد الطفل الاعتماد على نفسه في التعلم والبحث .

(هـ) تشويقه إلى العمل وترغيبه فيه .

(و) مراعاة عالم الطفل وطبائعه وغرائزه دائماً .

(ز) العمل بنظرية الحكم الذاتي في المدرسة .

(ح) التفكير في الطفل قبل أى شىء آخر ، والعمل لإعدادة للحياة التي

تنتظره ؛ بالجمع بين التعليم النظرى والعملى .

تعد مدرسة «مس تشارلوت ماسون» من أحسن المدارس النموذجية في إنجلترا .

(٤) — طريقة اللعب : — (١)

وتنسب إلى « المستر كولدول كوك » ؛ وهى طريقة تشوق التلاميذ إلى العمل ، وتشجعهم على القيام بعمل محاضرات ، ومناظرات ، وتمثيل روايات ، وكتابة مقالات وقصائد شعرية . . . وتدعوهم إلى العناية بالفنون الجميلة من موسيقا وغناء ورسم . . . وفيها يقوم التلاميذ بكثير من الأعمال في المدرسة التي تعد مملكة صغيرة لا تفكر إلا في الأطفال ، وتهذيبهم ، وإسعادهم ، وإدخال السرور على قلوبهم ، وتعليمهم للوصول إلى الكمال أو ما يقرب منه . وهناك طرق أخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا ؛ فارجع إليها — إن شئت — في كتابنا « الاتجاهات الحديثة في التربية . »

قال (شيشرون) الفيلسوف والخطيب الرومانى (١٠٦ — ٤٣ ق . م .) :

« يجب أن تبتدى التربية من أول أدوار الطفولة وتستمر طول الحياة . »

والحق أن الطفل في إنجلترا يجد من يفكر فيه حتى قبل ظهوره في هذا العالم ؛

(١) اقرأ : The Play Way, by H. Caldwell Cook. ثم ارجع إلى ما كتبناه عنها في كتابنا : « الاتجاهات الحديثة في التربية » وكتابنا « روح التربية والتعليم » بمكتبة عيسى البابى الحلبي .

فقبل الزواج تفكر الطبقة الراقية من الإنجليز في مقدار تأثير « الوراثة » في الأطفال ؛ فلا يقدمون على تزوج من به أو من بها مرض من الأمراض العقلية ،



(شكل ٦) درس عملي في الطهي لفرقة من البنات

أو العصبية ، أو الرئوية ، خوفاً من أن يكونوا سبباً في إيجاد طفل معتوه ، أو مجنون ، أو مسلول . وحينما يولد الطفل يجد من يعنى بأمه ، ومن يعنى به ، وبوزنه كل أسبوع ؛ لمعرفة مقدار نموه ، هل هو طبيعي أو غير طبيعي . وإذا كانت الأم من الطبقة العاملة ، وأرادت للضرورة أن تعمل لكسب معيشتها ، أمكنها أن تترك ابنها في دار من دور الحضانة المعدة لتربية الأطفال ، وتدفع عنه ستة بنسات في اليوم ، وتذهب لعملها . وإذا بلغ الطفل من العمر سنتين أمكن إدخاله نوعاً خاصاً من مدارس الأطفال ، حيث يجد كل عناية بصحته وغذائه وترتيبه . وتقوم الحكومة بمساعدة هذه المدارس . وإن روح الغيرة نحو العناية بتربية الطفل ظاهرة جداً في إنجلترا . وطريقة التفتيش الطبي بها لا نظير لها في جميع أنحاء

العالم . والسلطات المحلية مسئولة عن التعليم الابتدائي ، والمركزي ، والتكميلي ، بحيث يناسب سن الأطفال ، وقواهم العقلية ، وأحوالهم الشخصية . وعلى تلك السلطات أن تتأكد من أن الفقر لا يقف عائقاً في سبيل تعلم أى فرد من الأفراد التعلم الذى يناسبه ، وأن تعمل كل وسائل التسهيل للتلاميذ الذين تبعد مساكنهم في القرى والأرياف عن المدارس كي لا يحرموا التعليم ؛ فكبار التلاميذ يُعطون دراجات لاستعمالها ، وينقل صغارهم بالحان في سيارات المجالس المحلية ، ويقبلون في القسم الداخلى إذا كان في المدرسة الأولية الريفية قسم داخلى .

كلمة (السير تشارلس تريفلين) في المؤتمر الصحى :

ولنذكر هنا ما قاله (السير تشارلس تريفلين) وزير المعارف البريطانية (سنة ١٩٣١) في المؤتمر الصحى العام بانجلترا ، نقلاً عن مجلة التربية الحديثة (ص ١٤٨) من السنة الخامسة :

« إن هذه أول مرة ينعقد فيها هذا المؤتمر للبحث في الشؤون الصحية وعلاقتها بالتربية ، وإني لمغتبط تمام الاغتباط ؛ لأن حالة الطفل الآن أحسن منها بكثير في الماضى ، فالطفل في أيامنا أطولقامة ، وأثقل وزناً ، وأفضل تغذية من الطفل قبل ٢٠ سنة » .

« ولقد نجحنا في مكافحة ضعف الأطفال الناشئ من عيب في البصر ، أو نخر في الأسنان ، أو تضخم في اللوز والغدد ، أو من إهمال النظافة ، أو من سوء التغذية . وإني على سبيل المثال أذكر لكم الأعمال التى قام بها المجلس الصحى العام للمدارس سنة ١٩٢٩ . فإنه قد عالج ٧٨٧٩٢٦ طفل من المصابين بأمراض بسيطة ، و ٢١٦٤٩٦ من المصابين بضعف البصر وبالحول ، و ٧٥٧٩٤ مريض بالخلق

والأنف ، و١١٠٥٦٦٣ مريض بالأسنان . وقد تمت هذه المعالجة في أنحاء متفرقة من البلاد ، والمرجو أن يتمكن الأطباء في القريب العاجل من استئصال شأفة الأمراض المتفشية في الأطفال . »

« ولقد اتجهت العناية في المدة الأخيرة بالأطفال الضعاف الذين تستدعى حالتهم الخاصة أن يتوافر لهم القدر الكافي من الهواء النقي ، ونور الشمس ، والراحة ، والتغذية المناسبة . وكل هذا موجود في المدارس التي تدرس في الهواء الطلق ، والتي يوجد منها الآن ١٠٩ مدرسة ، يتعلم فيها أكثر من ١٠ آلاف طفل . وزيادة على ذلك قد تألفت ١٨ هيئة ، واتخذت العدة للمعالجة بالأشعة الصناعية . وفي السنة الماضية تألفت ٢٠٠ جماعة لمعالجة العيوب والتشوهات الجنسية كالكساح وما شاكله . أضف إلى هذا ثلاث مدارس أخرى مختصة بمعالجة أمراض وجع المفاصل (الروماتزم) في الأطفال . »

« والواجب على الحكومة والسلطات المحلية أن تتعاون على مكافحة أمراض الأطفال قبل دخولهم في السن المدرسية ، ومع أن التعليم الصحي لم يكن إلى عهد غير بعيد معداً من الأمور الأساسية في التربية إلا أن الأفكار قد اتجهت في المدة الأخيرة إلى وجوب تعليم الأطفال العادات الصحية . »

وقال أيضاً : « إنه ما من شيء جذب اهتمامه الكامل ولقي منه كل عناية وتشجيع وهو وزير للتربية أكثر من مسألة تقديم الطعام لأطفال المدارس . ويتمنى أن تعم هذه الطريقة جميع المدارس ، لا لأن الطعام من مستلزمات الصحة فحسب ، بل لأن الطعام الساخن الذي تقدمه المدارس أفضل للطفل بكثير من أحسن أنواع المشطور (السندوتش البارد) . »

« وفي سنة ١٩٣٠ كان في (كينت : Kent) ٤٣ مقصفاً مدرسياً ، تقدم

الأكل للطلبة بـثمان أكلة الواحدة ٣ بنسات (١٢ ملياً تقريباً) . ومن الأكلات التي يتناولها الطلبة وعددها ٤٣٥٣٠٠ أكلة ، كان منها ١٥٠٠٠ أكلة بغير مقابل . وإن كمية اللبن التي يقدمها المجلس الوطني لتعميم استعمال اللبن للأطفال المدارس كمية كبيرة جداً ؛ فاللبن يقدم الآن لخمسمائة ألف طالب صغير ، وهذا العدد يقابل أربعمئة ألف منذ ستة أشهر » .

ولقد ذكر أثر اللبن في صحة الأطفال الذين يرزحون تحت عامل سوء التغذية فقال : « إن كل طالب دون الثامنة يعطى بالجانف نصف رطل من اللبن يوميا ، وكل طالب فوق الثامنة يعطى رطلا كاملاً » ، ولقد تحسنت صحتهم كثيراً على اللبن .

العناية بالشئون الصحية والترفيه البدنية اليوم

في المدارس الإنجليزية

لقد عنت إنجلترا عناية تامة من أوائل القرن العشرين بالشئون الصحية والترفيه البدنية في مدارسها ؛ فسنت قانونين : —

(١) قانون إطعام الأطفال في المدارس .

(٢) قانون التفتيش الطبي عنهم .

فنجحت نجاحاً كبيراً في تحسين النشء . وغريب جداً أن إنجلترا انتظرت إلى القرن العشرين حتى أدركت أن من الواجب أن يجعل الطفل صالحاً للتعليم ، قادراً على التعلم ، وأن يجعل التعليم موافقاً لمدارك الأطفال ومستواهم . ولا تعجب إذا قلت إن المدرس منذ خمسين سنة كان يكلف القيام بتعليم ٨٥ تلميذاً في

المدارس الأولية ، وكان غذاء الأطفال رديئاً ، وملابسهم ممزقة ، والعناية بالصحة قليلة . فكنت ترى على وجوههم كل بؤس وشقاء . تألم الدكتور (بَارْنَارْدُو) لهذه الحال المحزنة الأليم كله ، فقام بجانب أعماله الخاصة بكل ما يخفف آلام هؤلاء الفقراء المساكين ، فأنشأ ملجأ باسم (Dr. Barnardo's Home) يضم بين جوانبه هؤلاء المهملين من أبناء السبيل الذين لفظتهم الحياة ، وتنكرت لهم الإنسانية ، وقام بتعليمهم والعناية بهم .

وليسمح لى القارئ بأن أستطرد وأقول : إنه كان لدينا جيش كبير من السائلين بجانب المساجد ، وفى الطرق من عمى وصم وبكم وعرج ومعتوهين . ولكثرتهم كان يعيرنا الزائرون من الأجانب بأن مصر بلد السائلين . والحق أننا لسنا فى حاجة إلى المدارس فحسب ، ولكننا فى حاجة إلى الملاجئ الكثيرة أيضاً حتى نقضى على هذا الجيش المتعطل من هؤلاء . ولفتح ملاجئ فى البلاد والمدن نحتاج إلى كثير من المال . وليس فى استطاعة أى حكومة فى العالم أن تقوم بكل مشروع تحتاج إليه بلادها . فالأفراد يجب أن يقوموا بواجبهم وبخاصة الأغنياء منهم . وقد أحسنت الحكومة المصرية فسنت قانوناً سنة ١٩٣٣ يمنع السؤال ، وفى الوقت نفسه قامت بإنشاء كثير من الملاجئ فى جميع أنحاء القطر .

ولزيادة الفائدة أبين هنا ما يفعل فى إنجلترا لجمع الأموال التى تعول الملاجئ والمسافى والجماعات الخيرية ، لعل أجد من يعمل بهذه الطريقة فى مصر : — (١)

(١) نهضت مصر فى السنوات الأخيرة نهضة مباركة ، فبدأت بمشروع القرش وأنشأت بعض المصانع والملاجئ ، وأخذنا نسمع كثيراً عن يوم المستشفيات ، ويوم الهلال الأحمر ، ومشروع البر ، ومشروع الحفاء ، وجماعة إقناذ الطفولة المشردة .

في إنجلترا لا تخلو بلدة من ملبجاً . والوسيلة لجمع المال هي تكوين جماعة خيرية مكونة من رئيس وأمين صندوق وكاتب وأعضاء للقيام بأمر الملبجاً مثلاً . والمفروض في الجماعة طبعاً الأمانة والإخلاص . والثقة بين الأفراد صفة جميلة في الشعب الإنجليزي . وتختار أيام الأسواق عادة لجمع الإعانات فيها ؛ وذلك بأن تكتب الجماعة لعدد معين من السيدات ترحوهن التبرع بمساعدتها بالحبى في يوم كذا للوقوف بمكان خاص . فتقف كل سيدة في مكان معين ، وبأحدى يديها صفيحة مقفلة ، في أعلاها فتحة صغيرة لوضع النقود منها ، ويبيدها الأخرى مجموعة من علامات أو إشارات خاصة ، مرسوم عليها صورة طفل من الملبجاً ، وبالإشارة دبوس . وتتقدم السيدة لكل من يمر أمامها من رجال وسيدات وأطفال ، فيتبرع كل فرد بما تجود به نفسه ، ويأخذ إشارة ويضعها في عروته ؛ كي لا تطالبه سيدة أخرى بعد ذلك . وكلما ملئت الصفيحة أتى بأخرى وأودعت المملوءة في أقرب مصرف أو مكتب بريد . وفي آخر النهار تجمع الصفائح كلها ويحصى ما فيها . وقد تحصل الجماعة من التبرعات في ذلك اليوم على ما يزيد على ألف جنيه . فإذا تكرر الجمع كل أسبوعين مثلاً أمكن أن يجمع من المال في كل بلدة أو مدينة ما يكفي إنشاء ملبجاً يقوم بتعليم اللقطاء واليتامى من الأطفال ، ويأويهم حيث لا مأوى لهم ، وبهذه الملاجئ تقضى على جميع السائلين من الفقراء والعجزة . وعندى أنه يمكن اختيار بعض الرجال الموثوق بهم لجمع التبرعات بدلاً من السيدات في مصر .

ولنعد إلى موضوعنا فنقول : إنه يمكن أن يتضح ما حدث في إنجلترا من التغير والإصلاح ، والعناية بالأطفال من الكلمة الآتية وهي مقتبسة من تقرير^(١) ضابط التعليم بلندن سنة ١٩٢٦ : —

إن المذكرة الآتية جديرة بالذكر ، وهي عن مدرسة كانت تعد منذ سنوات ليست بالقصيرة أرواً مدرسة في لندن ، فلقد كانت فيما مضى مركزاً للقتال ، فالجبهات المجاورة كانت تتقاتل مع إدارة المدرسة ، والتلاميذ كانوا يتشاجرون مع المدرسين ، والآباء كانوا ينصرون أبناءهم ، وكان العقاب البدني شائعاً ، وإهمال الواجب أمراً عادياً ، وكان الأطفال يرسلون إلى المدرسة وملابسهم خرق بالية ، وحالتهم هي التعس والشقاء ، يأتون في الشتاء من غير أحذية ولا جوارب ، في الوقت الذي تكون فيه الأرض والأشجار والنباتات كلها بيضاء مغطاة بطبقة كثيفة من الثلج ، وكثيراً ما كان المدرسون يشترون الخبز لتلاميذهم من مالهم . فكان المدرس يقوم بمجهود كبير نحو تعليم التلاميذ النظام ، وإطاعة القوانين ، والعناية بالعمل . وكان يعمل كل وسيلة لكسب محبتهم وصدقتهم بدلاً من عداوتهم . أما الآن فقد ظهر نشء جديد ، وجيل حديث ، نشأ في عصر يخالف العصر الماضي ، ويفوقه رقياً في المستوى وفي العناية بالصحة ، والتربية البدنية ، وملاءمة المباني المدرسية الجديدة . ففي للمدرسة الإنجليزية اليوم لا تجد طفلاً بغير حذاء ، ويندر جداً وجود تلميذ يلبس ملابس ممزقة أو خرقاً بالية . لا كسل ولا إهمال ، ولا ضعف ولا اصفار ؛ لأن الأطفال اليوم يجدون في المدرسة وخارجها عناية كبيرة بالألعاب الرياضية ، وصاروا يحبون جو المدرسة ، لأنه جو يشجع على حب الذهاب إليها ؛ جو الترغيب والتشويق ، لا الإرهاب والتخويف . والآباء اليوم أحسن منهم بالأمس ، والجيل الحاضر أرقى من السابق علماً وصحة وحياء . . .

والآباء الآن يثقون ثقة كبيرة بطائفة التعليم ، ويشعرون بما تؤديه هذه الطائفة لهم من جليل الأعمال ، ويساعدون المدرسين كل المساعدة في تنفيذ النظم

المدرسية التي يضعونها . وفي ذكر هذه النتيجة السارة نقول : إن التفتيش الطبي والعناية بالشئون الصحية ، والتربية البدنية ، وحسن معاملة الأطفال كان لها أثر كبير في تحسين أحوال التعليم والتلاميذ والمدارس .

الغرض من التفتيش الطبي في إنجلترا

ليس الغرض من التفتيش الطبي في المدارس الإنجليزية إعطاء إجازات مرضية ، ونصح التلاميذ بأخذ مُسهل حينما يكون في القم دمل مثلاً ، وإنما الغرض الفحص عن المريض فحصاً دقيقاً ، ثم معالجته بعد معرفة المرض ، وأسبابه وعلاجه ، وأسباب الوقاية منه . فطبيب المدرسة بإنجلترا يعرف كل ما يتعلق بالحالة الصحية للتلاميذ ونموهم الجسمي ، بالبحث عن الأمراض المدرسية ، ونصح التلاميذ بطريقة العلاج المناسب . ويتطلب التفتيش الطبي — زيادة على ذلك — تعويد الأطفال القوانين الصحية ، وتعليمهم قواعد الصحة الشخصية . ويختبر الطبيب كل تلميذ طبيّاً ثلاث مرات في حياته المدرسية : حينما يكون عمره خمس سنوات ، ثم ثمانى سنوات ، ثم اثنتى عشرة سنة . وللآباء والمعلمين الحق في استشارة الطبيب عن أبنائهم وتلاميذهم في أى وقت عند الحاجة . وفي كل سنة يرى شىء من التقدم . ويبدو هذا التقدم واضحاً من صور التلاميذ اليوم ، وصورهم قبل اليوم . ويقول هؤلاء الذين يبغون المثل الأعلى إن هناك أموراً أخرى كثيرة يمكن أن تفعل ؛ فمثلاً حياة الطفل قبل مجيئه إلى المدرسة تحتاج إلى نوع أكبر من الرقابة ، فالمدارس هي التي تتسلم البضاعة التي لحقها الضرر في السنوات الأولى من حياة الطفل ، ويمكن تعليم الصحة أحسن مما تعلم الآن ، وتحسين طرق البحث الصحى ، والإكثار من الانتفاع بالهواء الطلق ونور الشمس .

يقول (السير جورج نيومان) : إن التلاميذ اللندني سنة ١٩٢٤ يختلف عن تلميذ سنة ١٨٩٤ في ستة أمور وهي : —

- (١) أنه أكثر نظافة وملابسه أحسن من قبل .
- (٢) حاله أحسن ، وسلوكه كذلك .
- (٣) هو أذكى عقلاً ، وأسعد حياة .
- (٤) جسمه أقوى ، وصحته أجود .
- (٥) تنفسه الآن من الفم نادر جداً .
- (٦) قوة الأيدي اليوم مختلفة .

وفي لندن تقوم الممرضات باختبار التلاميذ كل ثلاثة أشهر ، ووزنهم وقياسهم لمعرفة مقدار نموهم الجسمي ، واختبار بصرهم ، وإرسالهم إلى طبيب العيون إذا اقتضت الحال ذلك . وهنا جماعات لاعدادها لرعاية الأطفال والعناية بأمورهم ، ومساعدة من يحتاج منهم إلى المساعدة . ولقد ذكر في التقرير الأخير عن التعليم بلندن :

أنه يرسل عدد كبير من أطفال لندن إلى الأرياف للحاق بمدارس المصروعين أو مدارس الهواء الطلق ، أو مدرسة (سوانلي) للعيون ، أو مستشفى (ستون) للأذن ، أو إلى مصحات الأمراض الصدرية ، أو إلى مستوصفات وجع المفاصل . وفي كثير من المدارس فصول لمعالجة الأطفال الذين يحتاجون إلى مقدار أكثر من الرياضة البدنية . فكل نوع من الأطفال يجد ما يحتاج إليه من العلاج . ولقد أثمرت المساعدة التي تقوم بها المدارس نحو الشواذ من الأطفال بلندن ثمراً طيباً في تحسين مستوى الصحة والجسم . وللعناية بالشئون الصحية والتربية البدنية قلت نسبة الوفاة بالجلترا بين الأطفال . ولإرشادات الأطباء والممرضات وعناية الآباء أثر

كبير في تحسين الصحة . ولا غرابة فالآباء في الجيل الحاضر هم الآباء الذين تعلموا في المدارس الأولية بعد أن دخلها كل إصلاح .

الجماعات الخيرية لرعاية الأطفال :

وفي إنجلترا جماعات خيرية للعناية بالمدارس ، والنظر في شئون تلاميذها . وفي لندن وحدها ما يبلغ الألف . وتعمل هذه الجماعات كل وسيلة لإسعاد الأطفال والعناية بأمورهم . وتختار منهم الذين لا يجدون في منازلهم من الطعام ما يكفيهم ليتناولوا بعض الأكلات في المدرسة . وتكوّن هذه الجماعات من ممرضات ومربيّات يزرن المنازل ، ويتعارفن بالأمهات ، ويعملن لتنفيذ إرشادات الطبيب في العلاج . وتعنى هذه الجماعات عناية كبيرة بمساعدة من يلاقى أى صعوبة من التلاميذ ، سواء أ كانت صحية أم مالية ، مدرسية أم منزلية . وتقوم بنصح الآباء من جهة مستقبل أبنائهم في العمل ، وتعمل كل وسيلة لإيجاد عمل مناسب للتلاميذ حينما يتركون المدرسة وينتهون من الحياة المدرسية .

ويشعر الشعب الإنجليزي الآن بأهمية الصحة والتربية البدنية عاملين من عوامل الرقي يوضعان موضع العناية . ويعتمد على المدرسين عموماً ، والأطباء خصوصاً في الشئون الصحية المدرسية . والأمة تقدر نتيجة استشارة الطبيب في تلاميذ المدرسة ، وتشعر بالفائدة التي تعود عليها حينما يكون الأطفال أقوياء الأجسام ، صحيحي الأبدان . وقد يتشدد الأطباء في فائدة التهوية في الحجر الدراسية ، ويعارضون في الواجبات المنزلية بالمدارس الثانوية ؛ لأنها تضر بأعصاب التلاميذ . كل هذا التحسن مشاهد في الصحة . والحق أن التقدم الصحي بإنجلترا ظاهر كما تشهد بذلك التقارير الصحية عن المدارس . ولا تتعارض النظم التي تدير عليها المدارس مع الشروط الصحية .

التعاون فى سبيل تربية الطفل

بين المدرسة والمنزل

من مظاهر التربية الحديثة أن التعاون فى المدرسة يجب أن يحل بالتدريج محل المنافسة ، وأن المدرسة والمنزل يجب أن يعملآ متعاونين فى سبيل تربية الطفل تربية يلصح بها للحياة التى تنتظره ، تربية اجتماعية كاملة ، بحيث يتعود التعاون مع غيره من الصغر ؛ حتى يستطيع أن يقوم بأعمال جلية فى الكبر . ربما لا يستطيع الآباء فى المنزل أن يروا الغرض من الحياة أو معنى الحياة ، وقد يكونون محبين لأنفسهم ، يأخذون ولا يعطون . وهنا تبدو الحاجة إلى المدرسة ؛ فإنها تأخذ وتعطى ، وتدرك معنى الحياة ، وتستطيع القيام بمساعدة المنزل فى تربية الطفل تربية علمية عملية صحية تلاءم البيئة التى ينسب إليها .

وسائل إعداد الطفل للحياة الكاملة

إن أحسن الوسائل التى بها يستطيع المنزل والمدرسة معاً إعداد الطفل للحياة الكاملة هى :

(١) العناية بالدور الأول من الحياة وهو دور الطفولة ؛ فإنه الأساس الذى يبنى عليه مستقبل الطفل وحياته . ولقد بلغت بالإنجليز العناية بالطفل لدرجة أنهم يفكرون فيه حتى قبل أن يولد بخمسين سنة على الأقل ، فالطبقة الراقية منهم تفكر فى أثر الوراثة فلا يتزوج أحد من هذه الطبقة بمن به أو بها مرض من الأمراض العقلية أو العصبية أو الرئوية ، خوفاً من التسبب فى إيجاد طفل معتوه أو مجنون أو مستعد للسبل .

(٢) أن يعطى الطفل حرية كبيرة لتنمية مواهبه وقواه التى تعد هبة للحياة الاجتماعية . ولا نقصد بذلك أن ندع الطفل يفعل كل ما يشاء ، بل نعطيه فرصة فى أن يعمل ويجرب ، ونراقبه عن بعد حتى يظهر خطؤه ، وندعه يحاول إصلاحه بنفسه ، ونساعده عند الحاجة ، ونعمل على أن يعرف نفسه ، ويعتاد ضبط شعوره وعواطفه ، والصبر ، والتجربة ، والمثابرة ، والتفكير فى الجماعة وروحها ، بحيث نضحي فى سبيله بكل شىء آخر ، فلا نفكر إلا فى الطفل وتقويمه وتهذيبه ليكون المثل الأعلى فى الحياة .

(٣) العناية بالألعاب الرياضية ، فإنها أحسن وسيلة لتقويم خلق الطفل ، وتقوية جسمه ، بها نبت فيه حب العمل والتفكير لا فى نفسه بل فى الفرق التى يشترك فيها ، وبذلك نمت فيه ذلك المرض النفسى ، مرض حب الذات ، والتفكير فى النفس ليس غير .

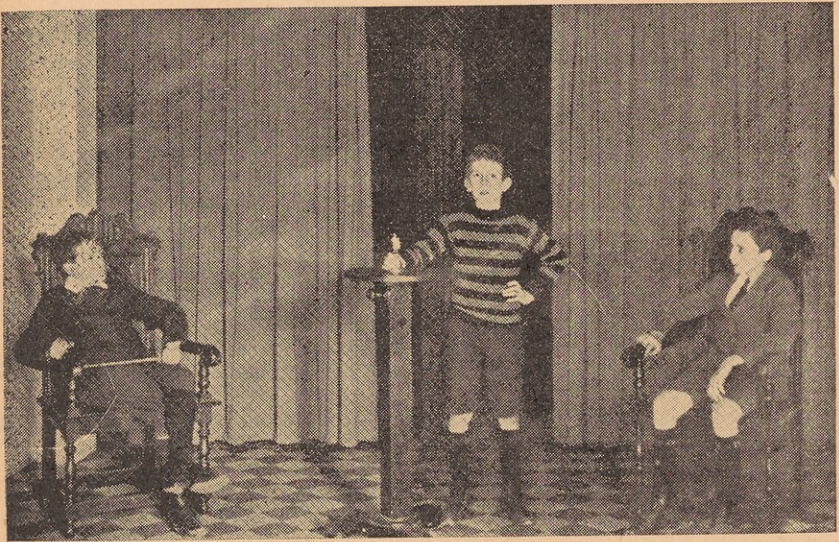
(٤) الحاجة إلى معرفة أن الطفل يحتاج أحياناً إلى الهدوء والصمت .

(٥) العمل للإصلاح دائماً . والتفاهم بالحادثة الودية خير طريقة للعلاج والإصلاح . والمراقبة فى دور البلوغ والمراهقة واجبة ، لأن هذا الدور أشد أدوار الحياة خطراً .

(٦) العناية بالفنون ، والأعمال اليدوية ؛ فهى وسيلة للنمو العقلى والخلقى وكسب المهارة .

(٧) يجب أن يتم التعاون بين المدرسة والمنزل ، للوصول بالطفل إلى السكال . فإذا لم يكن هناك تعاون بينهما فمن الحال أن نصل إلى الغرض الأسمى من التربية . وفى الأمم المتقدمة وبخاصة إنجلترا والولايات المتحدة بأمر يكاد تجدد الثقة متبادلة بين المدرسة والمنزل ، والرابطة بينهما كبيرة ، يتعاون كل منهما على تثقيف الطفل

وإفادته ، فليست المدرسة في واد والمنزل في آخر . وإني أسف لأن أقول إن المدرسة وحدها في مصر هي التي تجاهد منفردة في سبيل تربية الطفل ، فالمنزل منفصل عنها كل الانفصال ، وقد يهدم ما تبنيه أحيانا ، ولا سبب لذلك إلا انتشار الجهل والأمية . وحبذا الأمر لو قامت المدرسة بدعوة المتعلمين من الآباء في وقت معين كل ثلاثة أشهر مثلا للتفاهم والبحث معهم في الأمور التي تتعلق بشئون الأطفال ، والنظر في أحوال التعليم ، ومستقبل التلاميذ ، والعمل لرفع مستواهم العلمي والخلقي والصحي والاجتماعي .



(شكل ٧) التمثيل في يد المربي الماهر وسيلة من وسائل التربية

وفي (نيويورك) تجد المدرسة تعمل للتقريب بينها وبين المنزل ، فالآباء في الولايات المتحدة بأمريكا أعضاء عاملون في الحياة المدرسية ، يذهبون إلى المحاضرات التي تليق في المدرسة ، ويشترون في مناظراتها ، ويساعدون في مقاصفها ، ويعاونون في محافلها الاجتماعية .

وبأمريكا الآن جماعات للآباء والمدرسين في كل مكان تلقى فيها محاضرات عن : أعمال المدرسة ، والغرض منها ، والطفل ، ونفسيته ، وترتيبه ، ومعاملته . والكل يفكر في الطفل ، ثقة بأن طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر في الغد ، وما تزرعه اليوم تجنى ثماره غداً .

والوسيلة الوحيدة لإصلاح الجيل المقبل وترقيته هي العناية بالجيل الحاضر . فإذا عنيينا بأطفال اليوم وتربيتهم تربية صالحة في المدرسة ، والمنزل ، والملاعب ، انتظرنا ثمرة طيبة ، وشعباً راقياً في المستقبل .

التعاون في مدارس الأطفال في وينتكا :

وفي مدارس الأطفال في وينتكا (Winnetka) بأمريكا يشترط لقبول التلاميذ أن يرضى الآباء معاونة المدرسة ، والاشتراك مع موظفيها في العمل ، وبغير ذلك لا يقبل الأطفال . وفي إنجلترا قد بذلت جهود كبيرة في السنوات الثلاثين الماضية للتوحيد بين هذين العاملين : المدرسة والمنزل ، وتوثيق عرا الرابطة بينهما . ولقد نجحت هذه الجهود ، وصار الآباء يعنون بأمور التعليم ، يسترشدون برأى المدرسة ، ويستعيرون من خزانة كتبها إذا شاءوا ، ويدعون للمجتمعات الموسيقية والتشيلية والرياضية ؛ ولكي يروا أبناءهم يغنون أو يمثلون ، أو يلعبون ، ويشاهدوهم طلبة يقومون خير القيام بكثير من الأعمال من إدارة مطعم ، وتنظيم حديقة ، وتنظيف فصول ، ومراقبة ألعاب رياضية ، وإدارة مكتبات ، وتوزيع الأدوات وجمعها بعد الانتهاء منها ، وإصلاح كل ما يحتاج إلى الإصلاح في المدرسة . فالطفل عضو عامل في المدرسة ، يعود من صغره الاعتماد على نفسه ، والاستعداد للحياة العملية العالمية باشتراكه مع رفقاءه في الفصل ، والمعمل والمصنع ، والحفل والملاعب الرياضية .

وفي المنزل يجد الطفل الإنجليزي مدرسة أخرى صغيرة ؛ فالبينة علمية ، والجو علمي ؛ أم تعلمه ، وأب يرشده ، وخادم تقرأ له . فالكل يفكر فيه صباحاً ومساءً . في الصباح يأتي الطفل إلى أمه بالصحيفة اليومية فتقرأ له الجزء الخاص به من الصحيفة عن الفيل والنمر مثلاً ، فيعرف ماتم من أمرهما . ثم تقطع له هذا الجزء فيضعه بين كتبه الخاصة ، في حجرته الخاصة بكتبه ولعبه . وفي الساعة السابعة مساءً يتناول كوباً من اللبن أو فنجاناً من المرق بعد الاستحمام ، ثم تأخذه أمه إلى فراشه وتقرأ له بعض الحكايات السارة ، وتنشده شعر الطفولة ، وتغني له بعض الأغاني بصوت هادئ جميل حتى ينام ، فتتركه إلى الصباح .

وترحب المدرسة الإنجليزية بالآباء ، وترىهم الأعمال التي يقوم بها أولادهم فيها ، وتعمل لإيجاد روح التعاون بينها وبين المنزل . والمدرس الحازم يستطيع أن يساعد الآباء في معرفة أن الحياة لا تقصد طفلاً واحداً ، أو أسرة واحدة ، أو مدرسة واحدة ليس غير ، بل تقصد المجتمع الذي ينسب إليه الفرد ، والذي يجب أن يقوم الكل بواجبه نحوه ؛ حتى تزول الأثرة التي تظهر في بعض الآباء الذين لا يفكرون إلا في أبنائهم وبناتهم . فالمدرسة تستطيع بمعاودة المنزل أن تقوم بجلال الأعمال نحو الأخلاق والإنسانية وتحسين المستوى الصحي والاجتماعي والعلمي والخلقي . ولسنا في حاجة إلى تكرار القول بأن التعاون بين المدرسة والمنزل هو الوسيلة الوحيدة لنجاح التعليم . وبالمنتديات يمكن الجمع بين الآباء والمدرسين لاستماع روايات أو مناظرات يقوم بها الطلبة والمدرسون . وبهذه الطريقة تتم الرابطة ، ويلم الشعب ، ويعمل الجميع لإسعاد الطفل وتربيته تربية حسنة .

ولقد أوحى روح بستانوتزي إلى المدرسين بأن يكسموا معاونة الآباء ؛ فإن هذا التعاون هو العامل الأول لنجاح الإدارة المدرسية . وإن كانت المدرسة في حاجة

فإنها في حاجة إلى مساعدة المنزل ؛ فالمدرسة هي التي تتسلم البضاعة التالفة ؛ يأتي الطفل إليها يتكلم لغة غير لغتها ، متخلفاً بأخلاق سيئة . وحينئذ تجد عمل المدرسة مضاعفاً ؛ فتبتدئ تعلمه لغة جديدة أولغتين ، وبجانب بث الأخلاق الفاضلة فيه تعمل لتقويم المعوج منها .

وإني أعتقد أن الطفل يتمنى أن يأخذ والده في إحدى يديه ، وأستاذه في يده الأخرى ، حتى يعمل الكل وحدة «ثلاثية» متينة الاتصال تعمل لشيء واحد ؛ هورقي المجتمع ، والوصول إلى الحياة الكاملة .

الفصل الخامس

البحوث العلمية في التربية

البحث العلمي :

البحث العلمي نوع من الاستذكار والتفكير العميق يحتاج إلى كثير من الفحص والاستقصاء ، والدقة في العمل ، والمثابرة ، للوصول إلى حقيقة من الحقائق ، أو نتيجة من النتائج . ويعمل الباحث عادة مستقلاً بنفسه ، أو مشتركاً مع غيره في البحث . وفي النهاية يكتب تقريراً يبين فيه النتائج التي وصل إليها بعد بحثه . ويحتاج الباحث إلى كثير من الصبر والأناة ، وحب الاطلاع والعمل ، وإلى مرشد يرشده إن كان مبتدئاً .

والحق أنه لم يكن بانجلترا قبل سنة ١٨٨٠ بحوث علمية في التربية والتعليم كالبحوث الطبية والصناعية التي كانت بها ، وذلك لأن الجامعات التي كانت متصلة بالتعليم وكانت مسئولة عنه إذ ذاك — كرجال التعليم ، ومديره ، والجامعات — لم تكن لتسكث للبحث العلمي في التربية ، وكانت تحتقر كل ما يدعى « نظرية » ، ولم تشعر بأن مسائل التربية والتعليم تستحق العناية التي تعطى الطب أو الصناعة . وإننا لا نقصد بذلك أنه لم يكن هناك أحد مطلقاً يعنى بالتعليم والإدارة ، ويكتب عنهما ، فإننا إذا رجعنا إلى ذلك العهد وجدنا كتباً كانت تقرأ في التربية باللغة الإنجليزية مثل « حياة أرنولد » تأليف ستانلي ، وكتب ثرنج ، وفنش ، وكويك ، ولكنها كانت تعد على الأصابع .

والآن وقد مضى أكثر من خمسين سنة — قد صارت التربية حقلاً مثمراً يدور فيه كثير من البحوث والتجارب العلمية الخاصة بالتعليم ، واليوم يستطيع الإنسان أن ينظر إلى كل جهة فيرى علامات التقدم في البحث العلمى ، ويمكنه أن يجد مؤلفات ثمينة لا عدد لها ، وتجارب كثيرة ، وكلها حول التربية والتعليم ، والمدرّس والمدرسة ، كما يجد مؤلفين من المربين والمربيات ، يضحون بكل أوقات فراغهم فى سبيل ترقية التعليم ، ويتعاونون مع أقسام التربية فى الجامعات على بحوثهم وأعمالهم ، كما يتعاون الأطباء والعلماء فى بحوثهم بعد الانتهاء من الدراسة . وترحب المدارس الثانوية فى إنجلترا الآن بمن يرسل إليها من طلبة المعلمين فى الجامعة للبحث أو التجربة . وإنى أقول إنها الآن ترحب بهم ؛ لأنها كانت من قبل تقف فى سبيلهم ، ولا تحتمل ذهابهم إليها . أما المدارس الابتدائية فكانت تفتح أبوابها أمامهم دائماً وتشجعهم بكل ما أوتيت من الوسائل . ولهذا الترحيب من جانب المدارس الثانوية فائدة كبيرة للباحثين ؛ فإنه لا يمكن البحث وعمل التجارب إلا إذا بذلت المدارس جهدها فى تسهيل السبل أمامهم ، كما لا يمكن تكليف من لا يحب البحث أن يبحث .

النجاح فى البحث العلمى :

وستكون نسبة النجاح فى هذه البحوث كبيرة إذا تحققت هذه الشروط وهى :

(١) مساعدة المدارس للباحثين .

(٢) أن يكون الباحثون ممن يميلون كثيراً إلى البحث والاطلاع .

(٣) أن يشعر المدرسون فى المدارس بالحاجة إلى هذه البحوث ، ويعملوا لتشجيعها بإخلاص . أما إذا اقتنع المدرسون بأعمالهم وطرقهم فى التدريس

وأبغضوا كل شخص واستقصاء فإن المربين في معاهد التربية وغيرها لا يمكنهم أن يقوموا بكثير من بحوثهم .

بحوث التربية :

وفي الكليات الكبيرة والجامعات الحديثة الآن كراسى للتربية ، وقسم للبحوث العلمية الخاصة بالتربية ، يلحق به المحبون للبحث من الطلبة ، ويراقبهم أحد المربين أو المربيات . ويسمى هذا المراقب رئيس الطريقة أو رئيسها ، ويختار من الأكفاء المعروفين بالمقدرة . ولقد برهنت هذه البحوث على أن التربية حق صالح للبحث كالمطب وغيره ، وأصبح الكل يعتقد أن التربية — كفن خاص — لا يمكن أن تتقدم وترقى إلا بالبحث العلمي فيها ، وفي فروع أخرى من العلوم ؛ فالتربية ليست مادة يمكن استذكارها مجردة عن غيرها من العلوم . ولا يمكنها أن تجد أساساً متيناً إلا على قاعدة النجاح في الفلسفة ، والتاريخ ، وعلم النفس ، وعلم وظائف الأعضاء ، والطب والقانون .

ويقوم المفتشون والمديرون وغيرهم من الموظفين بوزارة التربية والتعليم بكثير من البحث التربوي لترقية التعليم ونظمه . وإن ما تصدره وزارة التربية والتعليم بالجملة من تقارير وإرشادات وكتيبات^(١) عن كل مادة من المواد في أدوار التعليم المختلفة لدليل كاف على ما قامت به من خدمة التعليم بهذه البحوث العلمية المتصلة .

علوم التربية في مصر

وهنا يجدر بنا أن نذكر كلمة عما لقيته علوم التربية في مصر فنقول :
« كانت كتب التربية وعلم النفس هنا في حكم العدم قبل القرن العشرين . أما اليوم فلدينا كتب معدودة قام بتأليفها بعض الأساتيد الذين كان لهم حظ الدراسة

(١) تقوم الوزارة بطبعها وبيعها بثمان زهيد

والتعلم بالبلاد الأوروبية أو الأمريكية . ولكن هذه الكتب لا تكفيها ، وإنما في حاجة كبيرة إلى كثير منها ، كما أننا في حاجة إلى تشجيع البحث العلمى فى التربية والتعليم ، والتنقيب فى ذلك العالم الكبير ، عالم التربية ، بحيث يشمل البحث دراسة الطرق الحديثة فى التربية ، وكتابة كتب عن كل منها ، ودراسة النظم ، والقوانين ، والمناهج ، والكتب المستعملة فى المدارس المصرية ، والقيام بتأليف الكتب الضرورية فى تاريخ التربية ، وقواعدها ، وطرق تدريس جميع المواد ، وعلم النفس العام ، وعلم النفس الاجتماعى ؛ وعلم النفس التعليمى ، ونفسية الأطفال العاديين ، ونفسية الشواذ والمعتوهين ، وعلم النفس التجريبي ، وعلم النفس الإجرامى ، والنظر فى طرق إصلاح التعليم فى جميع مراحلها ، بذكر العيوب ثم الطريقة التى بها يمكن إصلاح تلك العيوب ، وذلك بتكوين جماعة أو جماعات من الأكفاء المجدين من رجال التربية والتعليم ، يختص بعض أفرادها بالبحث والفحص ، وبعضها بترجمة الكتب التى ترجمت إلى كل اللغات الحية ماعدا اللغة العربية ، مثل « إميل » لجان جاك روسو ، و« تربية الإنسان » ، (لفرديريك وهللم فروبل) وكتاب « عن التربية » لهربرت سبنسر ، و« أصول علم النفس » لوليم جيمس ، وبعض الكتب الحديثة مثل كتاب (السير برسي ن) فى التربية ، وكتاب (وليام مكندوجل) فى علم النفس الاجتماعى ، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التى لا تعد .

والسبب فى قلة المؤلفين والمترجمين للكتب العالمية بمصر هو عدم التشجيع ، لقلة القراء من جهة ، وعدم ميل المتعلمين والمعلمين إلى القراءة والاطلاع من جهة أخرى ؛ فقد تجد أفراداً يريدون القيام بتأليف بعض الكتب النافعة ، ولكن يمنعهم عدم التقدير ، والشك فى أن ما ينفقونه فى طبع الكتب قد يكون خسارة مالية عليهم . وهم لا يحبون أن يقوموا بمجهودين : مجهود عقلى ومجهود مالى فى وقت

واحد . وقد نلتمس لهم المَعذرة ، لأن الكتب العلمية في مصر كانت كاسدة ، ولأن الناشرين لا يقدرّون جهود العلماء والمؤلفين . أما الروايات ، روايات العشق والغرام ، والانتحار والإجرام فرائجة . ولا عجب إذا قلّ التأليف العلمي والتربوي .

وقد شعرت وزارة المعارف بالنقص في البحث العلمي ، ففكرت منذ سنوات في تكليف أعضاء البعثات العلمية في الخارج أن يقوم كل منهم بعد عودته إلى مصر بتقديم مؤلف في المادة التي تخصص بها ، أو ترجمة رسالته إلى العربية ، أو ترجمة أي كتاب مفيد .

ولكن الفكرة وقفت ولا ندرى من أمرها شيئاً حتى الآن ، مع أننا على أبواب نهضة ربما لا تثمر ثمرتها إلا بقيام عمل إجماعي في حركة الترجمة والتأليف . ولو قام كل عضو كان في البعثة بتأليف كتاب واحد في مادته لكنا اليوم أغنياء في كل مادة من المواد ، ولكن مع الأسف لم تستفد مصر من دراسة كثيرين من أعضاء البعثات .

الاستزادة العلمية بعد الحياة الدراسية

إن ما يعرفه الطالب في أثناء حياته المدرسية في جميع مراحل التعليم لا يكفي لتكوينه من الوجهة العلمية . فعليه — إن أراد النجاح في عمله — أن يستمر في بحثه واطلاعه بعد الانتهاء من دراسته العالية ، لا فرق في ذلك بين المدرس والطبيب ، والمحامي والقاضي . . . فالمدرسة أو الكلية أيها الطلبة تفتح لكم الأبواب الموصدة ، فعليكم أن تجتازوها ، وتسيروا في الطريق إلى النهاية . إنها

تُعطي الضروريات ، وعليكم البحث عن الكماليات . إنها تمنحكم جزءاً من العمل فعليكم إتمام البقية ، وبالإضافة إلى مادة التخصص يحتاج الإنسان إلى نوع أدبي من الكتب للتسلية كالروايات الأدبية ، والشعر الخيالي ، فإن الشعر — ولو أنه يحتاج إلى قليل أو كثير من التفكير — غذاء وطرب للنفوس ، يؤثر فيها تأثير الموسيقى . وإني أقول — والأسف يملأ قلبي — إن معظم المتعلمين في مصر لا يقرءون شعراً ولا نثرأ اللهم إلا الصحف اليومية . ونصيحتي لكل متعلم مثقف أن يخصص ساعة من أوقات فراغه كل يوم ليقراً فيها شيئاً من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف ، ثم شيئاً من شعر المتنبي ، وأبي العلاء المعري ، أو مقامات الحريري ، أو البيان والتبيين للجاحظ ، أو العقد الفريد لابن عبد ربه ، أو الكامل للمبرد ، أو الأملى لأبي علي القالي ، أو زهر الآداب لأبي إسحق الحصري القيرواني ، أو تاريخ الطبري ، أو الإحياء للغزالي ، أو نحو ذلك من الكتب العربية الثمينة التي لا عدد لها . وأن يدرس كذلك حياة بعض العظماء ، أمثال الخلفاء الراشدين ، وخالد بن الوليد ، وصلاح الدين الأيوبي ، ومحمد علي الكبير ، ونابليون ، ونلسون ، وواشنطن ، وأبراهام لنكولن ، ومصطفى كمال ، وهندنبرج ، ومصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وسعد زغلول ، وحياة بعض العلماء والأدباء والفلاسفة والمربين ، أمثال الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد والغزالي والسيد جمال الدين الأفغاني ، والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من الشرقيين ، وچان چاك روسو ، وجيته الألمانى ، وإسحق نيوتن ، وتشارلز ديكنس ، والسير وولتر سكوت ، واللورد مآكولي ، وصمويل جونسون ، وچن رسكين ، ورؤبرت لويس ستيفنسون ، وبروننج ، ويثرون ، ووردسورث ، وچورج برنارد شو ، وه . ج . ويلز ، وفيككتور هوجو ، وأناثول فرانس من الغربيين .. الخ .

ولا أريد بالقراءة مجرد القراءة ، بل القراءة مع الإمعان والتفكير . لا أريد أن تقرأ كأنك في طائرة تطير ولا غرض لك إلا الحركة ، بل تقرأ مع الروية والتدقيق — ولو أن في ذلك بعض الإجهاد والبطء في المقدار الذي تقرأه — ساعة كل يوم زيادة على ما تقرأه للتخصص ، وستشعر بعد قليل بفائدة كبيرة من بحثك وإطلاعك .

وخل الهويننا للضعيف ولا تكن نؤوماً فإن الحر ليس بنائم
ومن تكن العلياء همه نفسه فكل الذي يلقاه فيها محب
فمنبغي أن يعرف الطالب بعض الشيء عن كل شيء ، وكل شيء عن بعض
الشيء ؛ أي أنه يجب أن يتعلم شيئاً من كل مادة من المواد ، وأن يعرف كل
صغيرة وكبيرة عن المادة التي يتخصص بها .

لفضل السياسين

المدارس الأولية الراقية والمركزية

منى بمنرى 'التعليم فى هذه المدارس ؟'

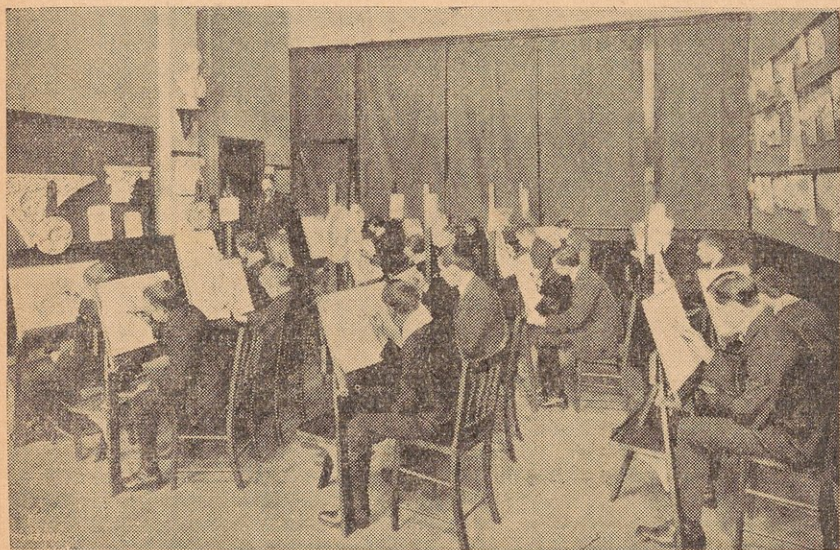
يبتدىء التعليم الأولى الراقى عادة من سن ١١ إلى سن ١٤ ، وقد يستمر إلى سن ١٦ أو ١٨ سنة ؛ وذلك بعد الانتهاء من منهج التعليم الأولى العام ؛ لأن من التلاميذ من ينتهى من منهج هذا التعليم الأولى قبل سن ١٥ — أى قبل السن التى يسمح لهم فيها بمغادرة المدرسة ، ولا تسمح أحوالهم الخاصة باللاحق بالمدارس الثانوية . فمثل هؤلاء التلاميذ يلحقون بالفصول أو المدارس الأولية الراقية حتى يسمح لهم بترك المدرسة . وفيها يتعلمون لغة أجنبية ، والطبيعة والكيمياء ، والعلوم الرياضية ، واللغة الإنجليزية وآدابها ، والجغرافية ، والتاريخ ، وبعض المواد التى لها علاقة بمهن التلاميذ فى المستقبل . ولم تنجح فكرة المدارس الأولية الراقية ، فأنشئت المدارس المركزية لهؤلاء التلاميذ ، ولمن يريد الاستزادة من التعليم الجانى ، وهى مدارس متوسطة أرقى من المدارس الابتدائية ، وأقل من المدارس الثانوية ، أعدت للتعليم العملى الذى يناسب سن التلاميذ ، ومقدرتهم ، وما يحتاجون إليه من الوجهة الصناعية أو التجارية .

منهج المدارس المركزية :

هو منهج صناعى ، أو تجارى ، أو صناعى وتجارى فى آن واحد بحسب ما يتطلبه الإقليم والبيئة . ويجد المنهج التجارى إقبالا أكثر من المنهج الصناعى ؛

لأن الأول يساعد الغلمان والفتيات على اللحاق بالخوانيت التجارية مباشرة ، من غير احتياج إلى أى إعداد آخر .

وفى المدارس المركزية التجارية تدرس : لغة أجنبية (الفرنسية غالباً ، ولو أن الأسبانية قد تكون أكثر فائدة .) والعلوم (وتشمل الاشتغال بالمعمل) ، والرسم ، والأشغال اليدوية (للبنين) ، والتدبير المنزلى (للبنات) ، والاختزال ، وأعمال المكتبات ، والكتابة على الآلة الكاتبة ، واللغة الإنجليزية ، والجغرافية والتاريخ ، والعلوم الرياضية ، والغناء ، والترتية البدنية . والغرض من ذلك كله تعليم الفتيان والفتيات شيئاً عن الأعمال الكتابية والعالم التجارى . وتختار الموضوعات الدراسية بحيث تناسب الطلبة عملياً ؛ لأن العناية بالتعليم العملى فى هذه المدارس أكثر من العناية بالتعليم النظرى ، وبخاصة اللغة الأجنبية والعلوم الرياضية والرسم .



حجرة الرسم والفنون الجميلة فى إحدى المدارس المركزية

المنهج الصناعى فى المدارس المركزية :

أما المنهج الصناعى فلم يحدد التحديد الأخير ؛ لأنه لا يزال فى دور التجربة . وليس الغرض منه إلا العناية بالصناعة وجعلها فى المقدمة . ويختلف المنهج الصناعى باختلاف المناطق ، ويتغير بحسب ما تتطلبه الجهة . وعلى العموم يمكننا أن نقول إن التعليم العملى فى الرسم والعلوم ، وعمل الصلصال ، والنجارة ، والحدادة — هو الأساس فى تعليم البنين . أما البنات فيتعلمن : العلوم ، والتدبير المنزلى ، والرسم ، وأشغال الإبرة . وفى هذا المنهج الصناعى لا تعلم اللغات الأجنبية عادة . أما الجغرافية والتاريخ والمواد العامة الأخرى فتعلم كما فى المنهج التجارى ، ولكن ينظر إليها من الوجهة الصناعية أكثر ؛ ففى منهج التاريخ مثلاً يدرس تاريخ الصناعات ، ونظامها ، وتأثير الاختراعات فى الصناعة وهكذا .

المدرسون فى المدارس المركزية :

هم أرق من مدرسى المدارس الابتدائية العامة ، وهم من الفنيين ، وكثير منهم حاصل على درجات من الجامعات ، ويؤخذ التلاميذ عادة من المدارس الابتدائية القريبة . ولما كانت المدارس المركزية جديدة كان عددها قليلاً لا يكفى ما تحتاج إليه المدن منها . وكل مقاطعة تفكر فى إنشاء ما يكفىها من هذه المدارس ؛ فلندن مثلاً تفكر فى إنشاء ٦٠ مدرسة مركزية ، ومنشستر ترى إنشاء ست مدارس ، وبها ١٩ مدرسة مركزية . ولا نستطيع الآن أن نحكم إن كانت هذه المدارس ستقوم بالغرض الذى من أجله أنشئت أو لن تقوم به . والمستقبل خير حكم ، ولكن يؤخذ مما كتب عنها أن التجربة ناجحة موقفة .

فالمدارس المركزية نوع خاص من المدارس للتعليم الراقى الذى يتلو التعليم الابتدائى ، ويلحق بها من لا تسمح حاله باللاحاق بالمدارس الثانوية . وفى لندن يختار التلاميذ بالامتحان ، أو بتقرير — من المدارس الابتدائية التى كانوا بها — يؤخذ منه أنهم انتهوا من التعليم الابتدائى . ويمكثون فى هذه المدارس عادة أربع سنوات . وتعد هذه المدة قصيرة . والفصول المدرسية كبيرة . وهذا ما يعاب على المدارس المركزية .

الفصل السابع

المدارس التكميلية

Continuation Schools

أو

التعليم الفنى والصناعى والتجارى

مقدمة فى الاصطوح الاجتماعى والمصلحين :

لقد كان لهؤلاء المصلحين (رُوبرْت أُوْن^(١) ، ومُوريس^(٢) ، وكنجسلى^(٣) ورسكين^(٤)) الفضل الكبير فى الإصلاح الاجتماعى بانجلترا ، وفى المطالبة بتعليم الطبقات الفقيرة التعليم الأولى أولاً ، ثم التعليم الفنى أو الصناعى أو التجارى أو الزراعى ثانياً ؛ لتخريج عمال وصناع مهرة فيما يقومون به حتى تظهر الأمة الإنجليزية بالمثل الأعلى بين الأمم فى الفن والصناعة والتجارة والزراعة . وقد عنى الإنجليز بالصناعة منذ مدة ليست بالقصيرة ، وهم بحكم بيئتهم يميلون إليها ، فلا عجب إذا نجحوا فيها . وفى سنة ١٨٥٠ كان بانجلترا نحو ٦٠٠ مصنع . وفى سنة ١٨٨٩ سنت الحكومة قانوناً يخول السلطات المحلية أن تفرض ضريبة مقدارها (بنى) (نحو نصف قرش) لإعانة المدارس الصناعية والتعليم الصناعى . وهو يعد تعليمياً أرق من التعليم الابتدائى على أى حال .

المدارس التكميلية والغرض منها :

المدارس التكميلية بالمعنى الخاص هي مدارس ليلية يكمل فيها التلاميذ الذين انتهوا من المدارس الابتدائية دراستهم ، ويجددون فيها معلوماتهم خوفاً من نسيانها . وبالمعنى العام — وهو المقصود هنا — يراد بها المدارس التكميلية الليلية والنهارية ، والمدارس الصناعية والفنية ، والتجارية ، الخاصة بمن يريدون كسب معيشتهم بما يتعلمونه من الحرف والصناعات . والغرض من المدارس الليلية إعطاء الفقراء فرصة في تكميل تعليمهم ، وترقية مستواهم في أوقات فراغهم بعد الانتهاء من أعمالهم اليومية . وكان مؤسسو هذه المدارس ينتظرون إقبالا كبيراً من الشبان والفتيات عليها ، ولكن مع الأسف لم يقبل عليها في الابتداء العدد الكبير الذي كان ينتظر . وحديثاً أصبح أصحاب الأعمال يشعرون بفائدة هذه المدارس .

أسباب قلة الإقبال على المدارس التكميلية :

(١) جفاف المواد التي كانت تدرس بهذه المدارس ، وعدم صلتها بالحرف التي يرغبون في الاحتراف بها . ولكن قد عولج هذا النقص بتحسين المنهج ، وإضافة بعض المواد الشائقة كالموسيقا والغناء ، والمحاضرات بالفانوس السحري ، وزخرفة الخشب ، وعمل نماذج من الصلصال ، والطبخ — إلى المواد الصناعية والتجارية العلمية والعملية .

(٢) كون الذهاب إليها اختيارياً .

(٣) شعور الشبان والفتيات بعد استخدامهم بأنهم صاروا مستقلين ، قادرين على كسب معيشتهم ، وبغضهم الرجوع إلى المدرسة التي فرحوا بالتخلص منها . وليس في هذا تحية للمدرسة . ولو عملت المدرسة على أن تثبت روح حب التعلم في نفوس التلاميذ لزالَت هذه الصعوبة .

- (٤) مطالبة أصحاب المعامل مستخدمهم بأوقات إضافية للعمل فيها ، مما يؤدى إلى عدم المواظبة على الذهاب إلى المدارس التكميلية .
- (٥) شعور العمال بالتعب بعد العمل اليومي كثيراً ما يحول بينهم وبين مواصلة الدراسة الليلية .
- (٦) عجز المدرسين والمدرسات عن استمالة هؤلاء الشبان وتشويقهم إلى إتمام دراستهم فى المدارس التكميلية .

الوسائل التى يعالج بها ذلك النقص :

- (١) وصل المدارس التكميلية بالمدارس الأولية أى الابتدائية بحيث إذا انتهى التلميذ مثلاً من دراسة التعليم الأولى أو الابتدائى فى سن ١١ أو ١٢ لحق فى الحال بالمدارس التكميلية المدة الباقية من مدة التعليم الأولى أو أكثر .
- (٢) أن يجتهد المدرسون فى استمالة التلاميذ إلى التعلم ، وبث حب الاطلاع فى نفوسهم .
- (٣) أن يتصل المنهج كل الاتصال بالحرف التى يريد الفتيان والفتيات تعلمها .
- (٤) تعاون أصحاب المعامل والآباء مع المدارس على الحصول على المواظبة التامة .
- وقد ذكرت اللجنة الوزارية الاستشارية فى تقريرها عن المدارس التكميلية سنة ١٩٠٩ الوسائل الآتية لتحسين العمل والمواظبة بها وهى :
- (١) تحسين المدارس الابتدائية النهارية ، بإدخال كثير من التعليم العملى فى مناهجها الدراسية ، وتصغير حجم الفصول فيها ، وزيادة عدد الأكفاء من المدرسين بها ؛ كى يكون الأساس الذى تبنى عليه المدارس التكميلية متيناً قوى الدعائم .
- (٢) عدم إعفاء صغار التلاميذ من الذهاب إلى المدارس الابتدائية ، مع التشدد

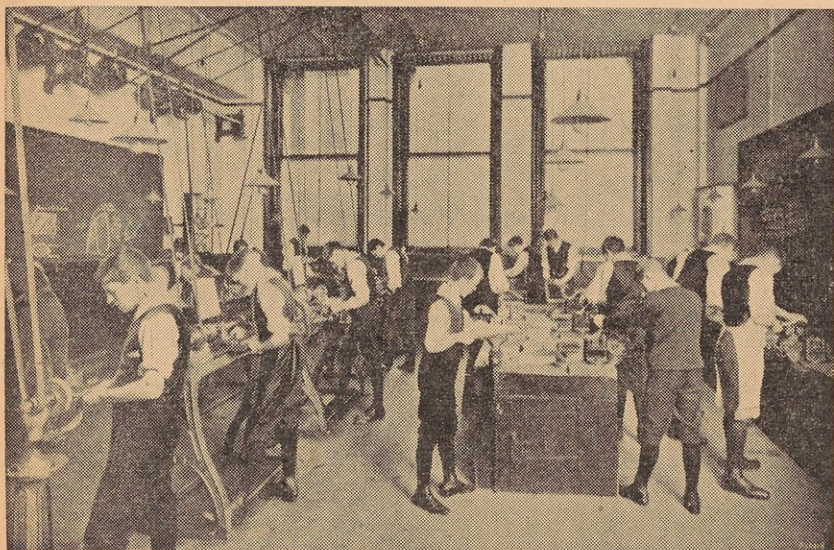
معه في المواظبة حتى يتحسن مستواهم العلمى ، ويستطيعوا إتمام دراستهم بالمدارس التكميلية .

(٣) قيام المدرسين والنظار بإرشاد الآباء إلى ما يناسب أبناءهم من الحرف والصناعات ، وإلى المدارس التكميلية وما بها من المناهج ؛ وذلك بإنشاء جماعات لتسهيل الأعمال والخدمة على التلاميذ .

(٤) الاتصال بالآباء الذين قرب أبناءهم من الانتهاء من المدارس الابتدائية ، والاتصال أيضاً بأصحاب الأعمال ليساعدوا جميعاً في استمرار الشبان في التعليم التكميلى .

(٥) الفحص عن الأحوال الصناعية والتجارية والزراعية بالإقليم ، حتى ترتب مناهج التعليم بحيث تناسب ما يحتاج إليه السكان من الوجهتين : الاقتصادية والاجتماعية .

(٦) إنشاء جماعات استشارية تمثل أصحاب الأعمال والعمال في كل حرفة أو



(شكل ١٨) مصنع للمعادن في مدرسة صناعية

صناعة ؛ للتعاون على وضع المناهج للتعليم الصناعى ، وحث هؤلاء الصغار من العمال على المواظبة .

(٧) القيام بدعاية منظمة لتبيين فوائد المدارس والأقسام التكميلية بالاجتماعات والخطابات وتوزيع النشرات .

(٨) التعاون مع الجماعات الحرة على العمل لتحسين المواظبة .

(٩) إرسال تقارير لأصحاب الأعمال عن مقدار نجاح خادميهم فى المدارس التكميلية .

(١٠) منح شهادات لمن يواظب من التلاميذ تشجيعاً لهم .

قانونه إنشاء الجماعات لتسهيل الحرفة والعمل للشبان :

وقد قامت السلطات المحلية للتعليم بتنفيذ معظم هذه النصائح والإرشادات عملياً . وفى سنة ١٩١٠ صدر قانون من قوانين التعليم بإنشاء جماعات لتسهيل الخدمة للشبان ، وهو قانون (اختيار الحرفة أو العمل ^(١)) الذى يخول السلطات المحلية أن تعين جماعة خاصة تمثل الصناعة والتعليم يكون من واجبها :

(١) مساعدة التلاميذ الذين انتهوا من التعليم الابتدائى وتركوا المدرسة فى إيجاد عمل يناسب كلاً منهم .

(٢) حث هؤلاء الشبان على أن يتموا دراستهم فى المدارس الليلية .

وفى (ليثربول) تقوم هذه الجماعة بإرسال رسالة إلى كل فتى وفتاة قبل مغادرة المدرسة عند بلوغ السن القانونية هذا نصها :

« إن أعضاء الجماعة يريدون أن تنظر إليهم نظرة أصدقاء لك ، يودون مساعدتك ، ويفكرون فى أمرك . وهناك نقطة يحبون توجيه انتباهك إليها ، وهى : يجب ألا تظن أن تعليمك قد انتهى بتركك المدرسة النهارية ، وينبغى أن تلحق

بمدرسة تكميلية ليلية تقرب منك . وإن معلمك مستعد دائماً لمعاونتك وإرشادك إلى المدرسة التي تناسبك .

المجانبة في المدارس التكميلية :

معظم السلطات التعليمية تجعل هذه المدارس بالجان ؛ تشجيعاً للتلاميذ على اللحاق بها في أثناء السنة الأولى من خدمتهم بعد ترك المدارس الابتدائية . وأحياناً لا تمنح المجانية إلا إذا ضمن الأب أو صاحب العمل أن يرد قيمة أجور التعليم إذا لم يواظب التلميذ على الذهاب إلى المدرسة . وتقوم بعض السلطات بإعطاء جوائز سنوية لمن يحصل على ٩٠ ٪ في المواظبة ، وعلى ٦٦ ٪ من درجات الواجبات المنزلية ، بشرط النجاح في الامتحان النهائي للمدرسة ؛ تشجيعاً للطلبة على الاستمرار في الدراسة .

والحق أن الخدمين وأصحاب المعامل هم العقبة في سبيل المدارس التكميلية ، فمعظمهم لا يكثر ثون لتحسين مستوى هؤلاء الصغار من العمال في التعليم . وعليهم تقع التبعة في عدم المواظبة ؛ لأنهم يستطيعون جعل المواظبة شرطاً في البقاء بالخدمة . وفي استطاعة الحكومة معالجة ذلك النقص بأمرين :

(١) جعل المدارس التكميلية إجبارية من وقت ترك المدرسة الأولية أى الابتدائية لغاية سن ١٨ .

(٢) إلزام كل مخدوم بتسهيل الوسائل لخادميه — الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة — في الذهاب إلى الفصول التكميلية في الأوقات التي تعينها المدرسة ، والمواظبة على الاستمرار في الدراسة .

مناهج المدارس التكميلية :

تختلف المناهج باختلاف المقاطعات ؛ ففي الجهات الريفية تجد المناهج زراعية غالباً تشمل تربية الدواجن ، وتربية النحل ، وصناعة الألبان من عمل زبدة وجبنة وقشدة ، وزراعة غابات . . . وفي المدن الصناعية تجد الحرف الهندسية والمعدنية والصناعات الكيميائية والكهربية ، وهندسة المباني . . . والمناهج تدريجية منظمة ، ومعظمها عملي ، وتستغرق سنتين أو أكثر ، وهي مقسمة بحيث تناسب الميول المختلفة هكذا :

تعليم منزلي	تعليم فني	تعليم تجارى	تعليم صناعى
للفتيات اللاتي يردن تعلم مواد التدبير المنزلى .	في الرسم والفنون الجميلة لمن يرغب فيها ، ويجد ميلا إليها .	للفتيان والفتيات الذين يرغبون في الاشتغال بالأعمال والمحال التجارية . وتدرس بهذا القسم العلوم التجارية واللغات الأجنبية	للمبتدئين وغيرهم من الطلبة في العلوم والصناعات والأشغال اليدوية .

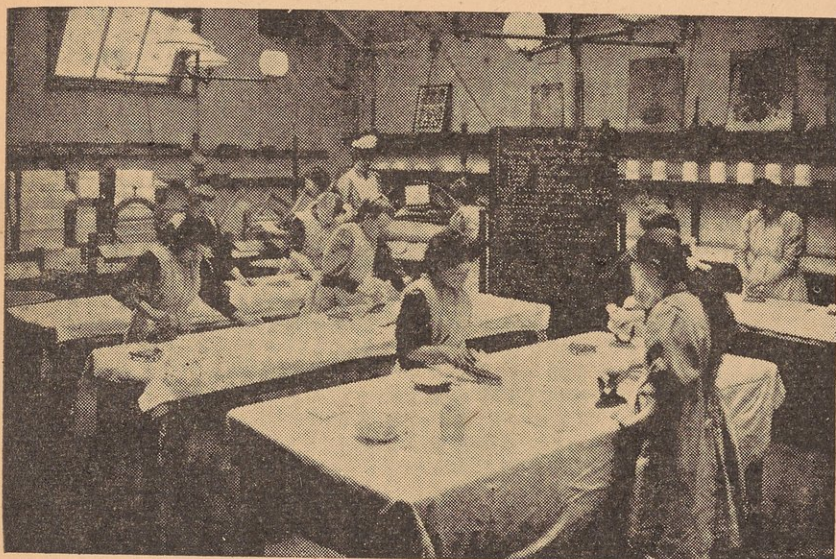
وبالمدارس التكميلية قسم إعدادى للتعليم العام لمن يريدون ترقية مستواهم العلمى .

أنواع المدارس التكميلية :

ومن توضيح أنواع المدارس التكميلية الآتية التى أنشأتها جماعة التعليم التابعة للمجلس المحلى بلندن يتبين أن التعليم عملي فى تلك المدارس وهى :

(١) مدارس تجارية للتعليم التجارى الراقى لكلا الجنسين من الفتیان والفتيات .

- (٢) مدارس تجارية للمبتدئين من البنين والبنات .
 (٣) مدارس صناعية للمبتدئين .
 (٤) مدارس بنات لتعليم التدبير المنزلى وقانون الصحة .
 (٥) مدارس صناعية للبنات خاصة .
 (٦) مدارس بها أقسام مختلفة للتعليم الفنى والصناعى والتجارى والتدبير المنزلى .



(شكل ١٠) هنا تتعلم البنات كى الملابس

- (٧) مدارس عامة لتعليم البنين والبنات تعليمًا عامًا لتحسين مستواهم .
 (٨) مدارس للصم من كلا الجنسين ؛ لتعليمهم تعليمًا عامًا .
 (٩) فصول خاصة تنشأ لتعليم الطلبة الذين يريدون أن يكونوا من الشرطة ، أو موظفين بمكاتب البريد ، أو سعاة فى الدواوين .
 وفى سنة ١٩١٤ كان بتلك المدارس فى لندن وحدها أكثر من ٥٠٠٠٠

طالب وطالبة . وكان الطلبة الذين تقل سنهم عن ١٨ سنة يكلفون الحضور ثلاث ليال في الأسبوع في معظم المناهج الدراسية ، والمكث ساعتين كل ليلة ، في أثناء السنة المدرسية وهي ثلاثون أسبوعاً .

جمعية تعليم العمال (١) :

ينبغي أن نذكر هنا كلمة مختصرة عما تقوم به الجماعات التعليمية للعمال وفروعها من التعليم الراقى لتحسين مستوى الطبقة العاملة . فالصناع والعمال ينتسبون إلى فصول تابعة لتلك الجماعات . ويقوم بالتدريس فيها محاضرون من الكليات والجامعات بطريقة يسهل معها إيجاد علاقة شخصية ، ورابطة حسنة بين الصناع والمحاضرين . وتحتاج المحاضرة إلى ساعتين : الأولى لإلقاء المحاضرة ، والثانية للبحث والمناقشة فيها ، وبهذه الوسيلة يحدث التعارف بين المعلمين والمتعلمين . وفي كل أسبوع أو أسبوعين يطالب الصناع بكتابة موضوع من الموضوعات . أما المواد التي تدرس في فصول هذه الجماعات فهي : « علم الاقتصاد ، وتاريخ الاقتصاد ، وأدب اللغة الإنجليزية ، وتاريخ إنجلترا ، وعلم الاجتماع » .

اقتراح اللجنة الوزارية الاستشارية سنة ١٩٢٦ :

قد اقترحت اللجنة الوزارية الاستشارية في تقريرها الذي أصدرته سنة ١٩٢٦ في « تعليم المراهق »^(٢) أن تجعل السن التي تترك فيها المدرسة ١٥ بدلا من ١٤ ، وأن ينتقل كل طفل عادي من المدرسة الابتدائية في سن ١١ إلى نوع آخر من المدارس لدراسة مناهج مختلفة ، بحيث تناسب الميول الكثيرة للأطفال ، وتناسب

Workers' Educational Association. (١)

The Education of the Adolescent (٢)

أيضاً ما يتطلبه الإقليم من التعليم ؛ بمعنى أن التعليم الابتدائي يكون مرحلة يجب أن يمر الجميع بها . وينتهي منها في سن ١١ ؛ ثم ينتقل التلميذ إلى مرحلة ثانوية أخرى يجوز امتدادها إلى سن ١٨ ، أو تركها عند سن ١٥ . ولا ينكر أحد أن تلاميذ المدارس الابتدائية العامة الذين لا يفوزون بمجانية الثانوى يضيعون كثيراً من أوقاتهم من سن ١١ إلى سن ١٤ بمكثهم في مدارسهم عيناها ، وإعادة ما درسوه . وفي ذلك تضييع للوقت والمال الذى ينفق في تعليمهم .

امضاء عن التعليم الفنى والصناعى :

ولنقتبس هنا هذا الإحصاء الذى نشرته الوزارة الإنجليزية عن التعليم الصناعى والراقى سنة ١٩٢٦ فنقول : —

فى سنة ١٩٢٤ كان مجموع الطلبة والطالبات فى الكليات والمدارس والفصول الصناعية الليلية ٦٣٦٩٢٨ من أعمار مختلفة :

طالب	٢٣٤١٦	: وكان فى المدارس التكميلية النهارية :
»	١١٩٨٨	: وفى المدارس الصناعية للمبتدئين :
»	١٢٢٣٣	: وفى الفصول الصناعية النهارية :
»	٤١٢٧	: وفى أقسام التعليم الفنى الراقى :
»	٤٩٩٣٩	: وفى أقسام أخرى فنية من أنواع مختلفة :

الأقسام النهارية للمدارس التكميلية :

ويتصل بالمدارس التكميلية الليلية : —

(١) أقسام وفصول صناعية نهارية لتلاميذ المدارس الثانوية الذين يريدون أن يتعلموا بعض الشئ عن الصناعات سنة أو أكثر .

(٢) مدارس صناعية نهائية للمبتدئين ، يتعلم فيها التلاميذ الذين انتهوا من المدارس الابتدائية طول الوقت ؛ ليكونوا صناعاً أو يستعدوا للخدمة في التدوير المنزلى . ومدة الدراسة فى هذه المدارس سنتان أو ثلاث . وتراعى التربية الخلقية والعقلية والجسمية حتى فى هذا التعليم الفنى أو الصناعى أو التجارى .

جماعات الإرشاد إلى المهنة

رأى المربون أن من الخطأ تعليم الغلمان والفتيات إلى سن ١٤ أو ١٥ ثم الإلقاء بهم فى ميدان الحياة المتلاطمة الأمواج ليغرقوا حيث لا يعرفون أى طريق يسلكون ، وفى أى سبيل يسيرون . فكنت تراهم يلحقون ببعض الصناعات لحاقاً أعمى ، بعيداً عن الرغبة والميل ، فإذا ما بلغوا الثامنة عشرة من العمر وجدوا أنفسهم بين المتعطلين ، أو بين المحكوم عليهم طول الحياة بالاشتغال بمهنة أو حرفة يكرهونها ، أو بعمل لا يحتاج إلى مهارة بأجر زهيد . وفى سنة ١٩١٠ صدر قانون يبيح للمجالس المحلية للتعليم أن ترشد التلاميذ والتلميذات إلى ما يناسبهم قبل مغادرتهم المدارس الأولية أو الابتدائية عند بلوغهم السن القانونية . وتساعدهم فى اختيار عملهم ، والمهنة التى يرغبون فيها ، والحرفة التى يريدون الاشتغال بها . ثم أنشئت بوزارة الأشغال ووزارة التربية « جماعات استشارية » مكونة من أشخاص لهم دراية بالصناعات والتعليم ، يمثلون المعامل والمدارس . والغرض من هذه الجماعات إرشاد التلاميذ إلى المهن التى تناسبهم ، وتسجيل أسمائهم بين المتقدمين للعمل ، وحشهم على إتمام دراستهم وتربيتهم فى المدارس الليلية ، ومساعدتهم فى إيجاد عمل دائم لهم ، بحيث يكون الأشخاص فيه قابلين للرقى والتقدم . وتجعل المدرسة مكتباً أو مركزاً للإرشاد والبحث فى شؤون التلاميذ — الذين أوشكوا أن يتركوا المدرسة — وفى مستقبلهم . وكثيراً ما يجتمع الآباء والتلاميذ وأعضاء هذه الجماعات

للاستشارة في أمور هؤلاء الأولاد . ويقوم النظار بتوزيع نشرات مختلفة عن التعليم والصناعة على التلاميذ المذكورين ؛ ليسترشدوا بها أيضاً في عملهم وخدمتهم . ولقد أصدرت لندن وبعض السلطات المحلية للتعليم رسائل في (مهن للشبان) ^(١) ، (ومهن للفتيات) ^(٢) فقبولت قبولاً حسناً من آباء التلاميذ ، وهي خطوة حسنة نحو الطريق المستقيم إلى استخدام الشبان بعد ترك المدرسة .

ولنقتبس هنا كلمة ذكرتها صحيفة « الأهرام » بتاريخ ٢٣ من ربيع الثاني سنة ١٣٥١ هـ ، و٢٥ من أغسطس سنة ١٩٣٢ م في المقالة الافتتاحية مع قليل من التصرف والاختصار : —

«... هناك طائفة لم تنل كثيراً ولا قليلاً من العناية والاهتمام (بمصر) ، هي طائفة الناجحين في الامتحانات . فكأن الذين جازوا الامتحان وخرجوا منه بالشهادة المرجوة يكفيهم نجاحهم هذا ، وتكفيهم شهادتهم هذه غنيمة رابحة . فلاحاجة إلى النظر في أمرهم ... عشرة آلاف فتى وشاب يؤلفون جيشاً جراراً ينزل إلى ميدان الحياة في هذا العام .

... فما مصير هذه الألوف العشرة من الشبان ؟ وما العمل الذي ينتظرهم كي لا يكونوا عيالا على المجتمع الإنساني ، بل ليكونوا أعضاء نافعين فيه ؟ هذه مشكلة اجتماعية يجب التفكير فيها تفكيراً جدياً ، وإلا كان المصير شراً مستطيراً ، فإن الاكتفاء بتخريج الألوف في كل سنة من المدارس دون إعدادهم للعمل أو دون إعداد عمل لهم ، اتكلاً على الشهادة التي بيدهم ، لما يعد سياسة خرقاء في التعليم ... لذلك نقول إن مشكلة الناجحين في الامتحانات لا تقل أهمية عن مشكلة الراسيين . فجدير بالباحثين أن يعالجوها ، وخلق بالحكومة أن تؤلف لديها لجنة بل لجناً أسوة باللجنة التي ألفتها لبحث مشكلة الراسيين .

هذا ما سبقتنا به أوروبا وأمريكا ، فقد ألقت هناك جماعات بمساعدة الحكومة للاهتمام بمصير الناجحين من الطلبة ، وتمهيد سبل العمل أمامهم بما يلائم استعدادهم النظرى ، والعلوم التى تلقوها .

يذهب الطالب إلى تلك الجماعة أو ذلك المكتب بشهادته ، فيحال بادئ ذى بدء إلى طبيب وعالم نفسى فيضع كلاهما تقريره الخاص . ويطلب فى الوقت نفسه من أصدقاء الطالب وعشرائه الرد على أسئلة كثيرة توجه إليهم فيما يتعلق بأخلاقه وميوله ، وأسلوبه فى الحديث ، وعاطفته الدينية ، وعنايته بهندامه ، أهو خجول أم جريء ، أيميل إلى الحركة أم يركن إلى السكون الخ ؟

وتوجه إلى الطالب نفسه أسئلة لاتقل عن الثلاثين سؤالاً ، يجب أن يرد عليها ، عن مشروعاته ، ونوع العمل الذى يميل إليه ، ولماذا ؟

وقد يبدو بعض الأسئلة أحياناً على شىء من التفاهة ، ولكنها فى الواقع ذات أهمية كبيرة فى توجيه الطالب إلى الحرفة التى توافق استعداداته الفطرى ، مثال ذلك : أتعفضل المساومة فى الشراء أم السعر المحدد ؟

إذا كنت فى مجتمع يضم بعض كبار الناس فهل تحاول التعرف إليهم أو تؤثر درس أحوالهم عن كثب ؟ إلى غير ذلك من الأسئلة . ولا يكتفى المكتب بذلك ، بل كثيراً ما يجمع المرشحين للعمل ، ويطوف بهم على المصانع الكبيرة ، والمتاحف ، والمستشفيات ، وإدارات الصحف ، ومكاتب المهندسين والمحامين ، ليروا رأى العين مختلف المهن والحرف .

ومتى اجتمعت الردود وتمت المعلومات لدى المكتب ، يتبين إلى حد كبير الاتجاه الذى يحسن توجيه الفتى أو الفتاة إليه : العلوم أو التجارة أو الصناعة . . . لأن عبقریات كثيرة قد ضاعت لاستخدامها فى غير ما خلقت له .

وهكذا يعرف الطالب بإرشاد رجال الاختصاص والفن نوع العمل الذى يستطيع أن ينجح فيه . ثم يمهّد له السبيل للحاق بهذا العمل . فلا يضيع استعداداه الغرزى ، ولا يظل تتقاذفه أمواج الحياة حتى تلقى به إلى أى ساحل كان .

هذا بعض ما اضطروا إلى عمله فى أوروبا وأمريكا للاستفادة من الشبان المتعلمين وإفادتهم . أما تعليمهم ثم تركهم وشأنهم يؤلفون جيشاً من المتعلمين الساخطين الناقمين ففيه الخطر كل الخطر . وهذا ما نحن سائرون إليه . . . فينبغى أن نهيب الشبان سبل العمل لئلا يحل اليأس فى صدورهم محل الأمل ، وأن ننظر فى شأن الناجحين نظراً فى شأن الراسيين . »

وبانجلترا قد صدر قانون للتعليم سنة ١٩١٠ يبيح للسلطات المحلية إنشاء جماعات خاصة لمساعدة التلاميذ الذين انتهوا من الدراسة الابتدائية فى إيجاد شغل يناسبهم والنظر فى شؤونهم ، والعمل على أن يلحقوا بالمدارس التكميلية الليلية ، ليطمئنا دراستهم بها . وإن أنس لا أنس نص الرسالة التى ترسلها (جماعة ليقر بول) إلى كل تلميذ ينتهى من مدرسته الأولى تبين له فيها استعدادها لمساعدته ، ومعاونته على إيجاد عمل له ، وتشجيعه على الاستمرار فى التعليم ليلاً ، فارجع إليها ثانية إن شئت (فى هذا الفصل ص ١٠٨)

لفصل الثامن

التعليم الثانوى

المدارس الثانوية أمس واليوم :

منذ مائة سنة أو أكثر كان التعليم الثانوى بالانجلترا متأخراً . ومما يؤخذ على هذا النوع من التعليم فى ذلك الوقت أربعة أشياء — كما يقول الأستاذ « ثرينج »^(١) وهى :

(١) جعل شؤون التعليم فى أيدي الجهة .

(٢) وضع المدرسين الأكفاء تحت سلطة رئيس جاهل بالتعليم وما يتطلبه من خبرة وكفاية .

(٣) وقوف السلطة التى كانت تتولى إدارة التعليم ضد كل تجربة أو كل إصلاح .

(٤) كانت المدارس الحديثة لا تترك للأشخاص المجددين من المربين ذوى الآراء الجديدة ، بل كانت تترك لنظار لا يعرفون إلا قليلا عن التربية والتعليم . ولوعاش « ثرينج » إلى اليوم لوجد المدارس الثانوية الإنجليزية فى منتهى الرقى ، فقد ابتداء الإصلاح منذ عين (توماس أرنولد)^(٢) ناظراً لمدرسة

(رَجِي) (Rugby) ، وذلك منذ مائة سنة تقريباً . فلقد كان له الفضل الأكبر في كثير من الإصلاحات ، فجعل مدرسته نموذجاً تقتدى به المدارس الأخرى وتحذو حذوه . وكان لشخصيته البارزة أثر كبير في النهوض برَجِي ، فأحيا التعليم الثانوي من مماته ، وأيقظه من سباته ، وأدخل في المنهج اللغة الفرنسية ، والعلوم الرياضية ، وعنى بالتعليم الديني ، والألعاب الرياضية المنظمة ، وبث روح التعاون والحياة الاجتماعية في المدرسة . فكان (توماس أرنولد) في رَجِي مربيّاً عمليّاً ، وبطلاً في الإصلاح الديني والتعليمي . ولا عجب ففي الكنيسة والمدرسة كان القادة يطالبون بالإصلاح ، ورفع المستوى العلمي والخلقي ، فأخذت الإصلاحات تنتشر منذ سنة ١٨٢٠ إلى يومنا هذا . وابتدأ المصلحون يفكرون في البيئة الاجتماعية ، وفي نفسية الشباب ، وعُنىوا بالدراسة ، ووضعوا الأساس للحياة الاجتماعية في المدرسة ، ولكنهم بالغوا في ترك القيادة والتبعية للعرفاء والكبار من الطلبة في المدرسة والملعب والفصل . وكثيراً ما كان صغار التلاميذ يقاسون الآلام من قسوة الكبار وتحكمهم فيهم . ولا يزال هذا النظام سائداً في مدارس الخاصة ، وهو لا يخلو من حسنات وسيئات . وكانت العناية كبيرة بحشو أذهان التلاميذ بالمعلومات ، والمدرسة مبنية على المنافسة الممقوتة بين الأفراد ، تلك المنافسة التي تؤدي إلى الحقد والبغض بين صغار المتعلمين . وكان التلاميذ يجبرون على الفضيلة بالعقاب تارة ، وبالتهديد والوعيد تارة أخرى . تلك حال المدرسة الثانوية بالأمس ، أما اليوم فقد تغير الحال ، وأصبح التعليم الثانوي مثلاً عالياً مؤسساً على النظريات الحديثة في التربية ، فالتلميذ يلعب لا لينتصر على تلميذ آخر ، لكنه يلعب ويدخل المباراة في اللعب لنصرة الفرقة التي ينتسب إليها ، ويجتهد ليفوز بجائزة يشرف بها مدرسته . فهو يعمل ناسياً نفسه ، مفكراً في الجماعة التي هو منها ، ويخضع لروح الجماعة ، ويحترم مبادئ

الجماعة . فروح التعاون ، روح الوفاء منتشر الآن بالمدرسة ، والتلاميذ — وإن اختلف كل منهم عن الآخر في طباعه وميوله — يمثلون في المدرسة الثانوية الآن أعضاء أسرة كبيرة ، لهم مالها ، وعليهم ما عليها ، يخلصون لها ، ويعملون لرفعها . وماذا يتعلمون من الدروس الاجتماعية في المدرسة ؟ الجواب في جملة واحدة : « يتعلمون واجبهم نحو جيرانهم » ؛ أى واجبهم نحو إخوانهم ، واجبهم نحو مدرستهم ، واجبهم نحو المجتمع . ولا تزال طريقة (أرنولد) متبعة في مدارس الخاصة إلى يومنا هذا .



تلاميذ الكشاف في المدرسة الثانوية يقيمون خيامهم في معسكرهم

وفي الوقت الذى بدأ فيه توماس أرنولد إصلاح مدرسة (رَجِي) كان العالم الأوربي أخذ في إنشاء السكك الحديدية ، وتسهيل وسائل النقل ، وأخذت الثروة فى الازدياد ، وظهر كثيرون من الأغنياء ، وتطلب الإنجليز فى مستعمراتهم وراء البحار زيادة عدد المدارس ؛ ليتعلم فيها أبناءهم بالإنجليزية . فأنشئ عدد كبير من المدارس الثانوية الداخلية ؛ منها مدرسة (مَلْبَرَا) لأبناء القسس ، ومدرسة (وَلِنْجْتُون) لأبناء الضباط . وتبقى مدارس الخاصة تلاميذها إلى أكثر

من سن ١٨ ، ولها صلة بالجامعات ، وهى مستقلة إلى درجة كبيرة . وقد تخرج فيها عدد كبير من عظماء الرجال الذين كان لهم الفضل فى عظمة انجلترا . وسنتكلم عنها بإسهاب عند ما نذكر أنواع المدارس الثانوية .

روح التعليم الثانوى اليوم :

كان التعليم الثانوى بانجلترا فى القرن التاسع عشر متأخراً غير منظم ، وكان بها آلاف من المدارس الحرة — التى تسمى نفسها ثانوية — البعيدة عن رقابة الوزارة . ولم يكن بها نظام معين للتعليم الثانوى قبل سنة ١٩٠٢ . ومنذ ذلك الوقت بدئ بتنظيم هذا النوع من التعليم ، وتحديد الغرض منه ، وأصلحت المدارس الثانوية ، وأدخل فيها روح جديد ، هو روح التربية الحققة والإصلاح . ويختلف التعليم الثانوى بانجلترا كثيراً عن التعليم الابتدائى ؛ فإذا كانت المدارس الابتدائية تعتمد فى نجاحها على طرقها الصالحة التى تتبعها فى التعليم ، فالمدارس الثانوية تعتمد فى نجاحها على شخصية المدرسين بها . ويجدر بنا أن نقول إن المدارس الثانوية الإنجليزية تعنى بالتربية والتهديب أكثر من عنايتها بالعلم والتعليم ، ولا غرض لها إلا التربية الحققة ، والوصول إلى المثل الأعلى . وفى المدرسة يعمل كل فرد للوقوف موقف العدالة ، وإلا عرض نفسه لأن ينبذه المجتمع المدرسى .

ومن المبادئ المستحسنة فى تلك المدارس الثانوية : الاشتراك فى الألعاب الرياضية والعناية بها ، والاستحمام بالماء البارد صباحاً ، والعناية بالغتين : اللاتينية والإغريقية أكثر من العناية بالطبيعة والكيمياء والحساب والهندسة والجبر . ومن المبادئ المستقبحة فيها : تغيير الحقائق وبعبارة أخرى الكذب ، والغضب ، وعدم ضبط النفس ، والغش فى اللعب ، والتظاهر بالضعف أو الخسارة .

النمى في المدارس الثانوية الإنجليزية :

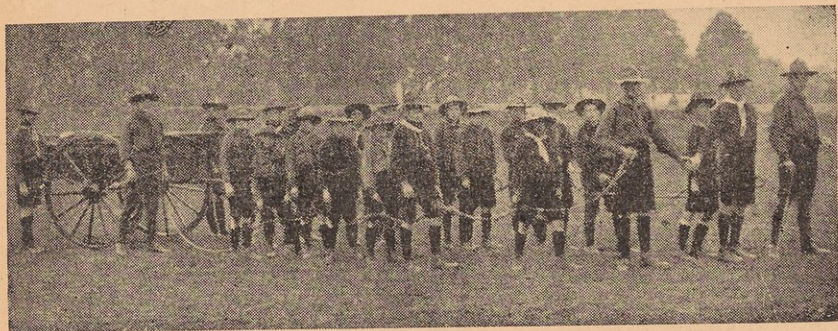
إن تلاميذ المدارس الثانوية الإنجليزية من طبقة تختلف عن طبقة الذين يلحقون بالمدارس الأولية^(١)؛ فأبناء الطبقة الخاصة والتي فوق الوسط يندر أو يبعد إرسالهم إلى المدارس الأولية ، ويتعلمون التعليم الابتدائي في مدارس إعدادية خاصة بهم . أما أبناء الطبقة العاملة والمتوسطة التي إلى الفقر أقرب فلا يجدون في العادة طريقهم إلى المدارس الثانوية إلا إذا كانوا من الأذكىاء الذين نجحوا في مباراة ، أو حصلوا على جائزة المجانية في المدارس الثانوية . وهذه هي الفرصة التي بها يختلط أبناء الطبقات الدنيا بأبناء الطبقات العليا ، وبها دخلت الروح العامة (الديمقراطية) في التعليم بالإنجلترا . وكثيراً ما تشكو هذه المدارس أن الاختلاط قد أدى إلى إفساد تقاليد القويمة . ولقد اشترطت الحكومة على مديري تلك المدارس الثانوية أن يقبلوا نحو ٢٥ في المائة من عدد تلاميذ المدرسة بالجان ممن يفوزون بجائزة المجانية من المدارس الأولية ، بدلاً من الإعانة التي يتسلمونها من الوزارة . وبهذه الوسيلة لا يقبر ذكاء الفقراء من الإنجليز . ولقد أظهر هؤلاء الأذكىاء من الفقراء مقدرة كبيرة ، وكانوا القادة في المدرسة — القادة من الوجهة العلمية — وفي مقدمة المجدين في أعمالهم ، والمثل الأعلى في أداء واجبهم . وفي كل سنة يقبل في المدارس الثانوية بالجان أكثر من ٣٠.٠٠٠ تلميذ من الطبقة الفقيرة . وفي سنة ١٩٢٦ كان عدد طلبة المجانية في تلك المدارس ١٣٤١٧٧ طالب .

الألعاب الرياضية وأثرها :

ومن الخطأ أن نظن — كما يظن الكثيرون — أن الألعاب الرياضية مفضلة

(١) في أمريكا الشمالية تجد الجمع بين الطبقات المختلفة في مدرسة واحدة سواء أكانت ابتدائية أم ثانوية ، وهذا روح « الديمقراطية » .

كل التفضيل على الدروس في معظم المدارس الإنجليزية ؛ فهذا غير الحقيقة ؛ ففي إنجلترا يقدر النبوغ أينما وجد ، وتشجع العبقرية أينما كانت . وإن انتشار جوائز المجانية للفائقين في الذكاء والمعرفة ساعد الأذكاء في العمل للوصول إلى المكان اللائق بهم . والتلميذ الفائق في المدرسة يعد المثل الأعلى لدى رفقائه . والذي يؤخذ على نظام التعليم هناك حقيقة هو إهمال المتوسطين في المقدرة والاستعداد في دور التعليم الثانوي ؛ فهم لا يجدون التعليم الحى الذى يجده التلميذ المتوسط في ألمانيا . وبذلك تخسر إنجلترا خسارة كبيرة بعدم الانتفاع بقوة هذا العدد من التلاميذ . والألعاب الرياضية خير وسيلة لتربية الأخلاق ، وتقوية الأجسام ؛ فهى تعلم التلاميذ كيف يضبطون شعورهم ، ويستسلمون للحق ولو كان مرًا ، ويعملون لنصرة فريقهم ناسين أنفسهم ؛ حبًا لخدمة المصلحة العامة . وللإنجليز أن يفخروا بأنهم بالألعاب الرياضية انتصروا في الحرب العالمية الأولى . وبالألعاب الرياضية فى (إيتون) انتصروا من قبل فى موقعة (ووترلو) كما قال (دوق ولينجتون) الذى قضى على عظمة نابليون القضاء الأخير . وبالألعاب الرياضية انتصروا فى الحرب العالمية الثانية .



(شكل ١٢) تلاميذ الكشافة فى تنقلاتهم ورحلاتهم

إصلاح التعليم الثانوى بالانجلترا

فى سنة ١٨٩٤ ألفت لجنة ملكية برياسة المستر (برئيس) للنظر فى التعليم الثانوى ، فمكثت سنتين تدرس هذا النوع من التعليم ، وكان لها أثر كبير فى إصلاح المدارس الثانوية ، وإصلاح التعليم بالانجلترا على العموم . ولقد نفذت آراؤها بالتدريج . ومنها : ألا تغلق المدارس الرديئة وتحل محلها مدارس حديثة ، بل تصلح ويتدارك ما فيها من الأخطاء . وفى سنة ١٨٩٧ قامت وزارة التربية والتعليم بإحصاء المدارس الثانوية ، فوجدتها ٦٢٠٩ مدرسة . منها ١٩٥٨ مدرسة للبنين ، و ٣١٧٣ مدرسة للبنات ، و ١٠٧٨ مدرسة مختلطة للبنين مع البنات . أما عدد التلاميذ فكان إذ ذاك ٢٩١٠٥٤٤ تلميذ : منهم ١٥٨٥٠٢ من البنين ، و ١٣٣٠٤٢ من البنات ، أى بنسبة ٥٤ فى الألف للبنين ، و ٤٥ فى الألف للبنات من مجموع عدد السكان . وكل هذه المدارس لم تكن خاضعة لوزارة التربية والتعليم . وبالإحصاء وجد أن أكثر من ٩٠ ٪ من التلاميذ كان عمرهم أقل من ١٦ سنة . وقد برهن المدرسون على العجز عن القيام بالأعمال التى طولبوا بها ، ولم تقم المدارس بما يجب القيام به ، فوضع التعليم الثانوى تحت مراقبة الوزارة ، وابتدأ الإصلاح منذ أكثر من ثلاثين سنة . ومما أوصت به اللجنة الملكية تحسين الأمور المالية الخاصة بهذا التعليم ، فأصلحت المدارس التى تحتاج إلى إصلاح ، وأحييت بعد موتها ، وأنشئ كثير غيرها من المدارس ، كى تفى بحاجة من يريدون التعليم الثانوى ، ممن ينتهون من التعليم الأولى . وبقانون سنة ١٩٠٢ أصبح للمجالس المحلية للتعليم الحق فى إنشاء المدارس الثانوية وفتحها ومعاونتها . وفى قانون التعليم سنة ١٩٠٤ عرفت المدرسة الثانوية بأنها مدرسة تقوم بتعليم التلاميذ إلى السادسة عشرة فما فوق « تعليما جسيما وعقلييا وخلقيا . »

مدة التعليم الثانوى :

ومدة التعليم الثانوى فى قانون الوزارة أربع سنوات ، ولكنها مدة نظرية . وفى الغالب يمكث التلميذ ست سنوات فى المدرسة الثانوية ، ويتركها وعمره نحو ١٦ سنة أو أكثر . وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) قدرت انجلترا — بعد انتصارها — أثر التعليم فى الرقى ، وعدته أكبر قوة ثابتة تحفظها من الفناء ، فشجعت كثيرين من الفقراء على أن ينالوا قسطهم من التعليم بالمدارس الثانوية ؛ وفى سنة ١٩٢٥ زاد عدد المدارس الثانوية ، وزاد عدد التلاميذ بها . وبعد أن كان متوسط عدد التلاميذ فى المدرسة ١٩٠ تلميذ فى سنة ١٩١٤ بلغ المتوسط ٢٨٣ فى سنة ١٩٢٥ ، وارتفعت النسبة إلى عشرة فى الألف من السكان ، وتحسن التعليم الثانوى تحسناً محسناً ؛ وفى أقل من عشرين سنة تضاعف عدد الطلبة الذين يتقدمون من المدارس الثانوية للحاق بالجامعات . ويلاحظ أن عدد الطالبات زاد إلى ثلاثة أضعاف . ولقد أصبحت الجامعات الآن لا تقبل إلا من نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) وتفضل ألا يكون بها سوى التعليم العالى .

أسباب تقدم التعليم الثانوى :

وفى القرن الحاضر ظهر نجاح كبير ، وتقدم سريع فى التعليم الثانوى . وأسباب هذا التقدم ^(١) هى :

(١) تشجيع التعليم الثانوى وعناية الشعب به ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى .

(٢) تخصيص جزء كبير من المال لتحسين المدارس الرديئة ، وفتح غيرها على النظام الحديث .

(١) راجع : Recent Development of Secondary Schools in England and Wales » issued by the Board of Education in 1927.

(٣) إصلاح طريقة الامتحانات وجعلها معقولة معتدلة . ويتقدم كل التلاميذ للاختبار ، ولا يختار الأذكى وحدهم .

(٤) تحسين مستوى المدرسين ، واختيارهم من الأكفاء المحبين لمهنة التدريس ، الذين أعدوا أنفسهم لها . ودرسوا قسطاً وافراً من علوم التربية .

أنواع المدارس الثانوية

إذا استثنينا المدارس الأهلية أو الحرة التي يقوم بعض الأفراد بإنشائها حبا للتجارة والربح — أمكننا أن نقول : إن الأنواع الرئيسة للمدارس الثانوية أربعة ، يختلف كل منها عن الآخر بعض الاختلاف وهي : —

(١) ما يسمى مدارس العامة^(١) والحقيقة أنها مدارس للخاصة أو الأشراف .

(٢) مدارس الأجرومية^(٢) للبنين .

(٣) المدارس العالية للبنات ، وهي عالية اسماً ، ثانوية فعلاً .

(٤) المدارس الإقليمية الثانوية وهي في العادة مدارس مختلطة ؛ للبنين والبنات ، ولنتكلم عن كل منها فنقول : —

(١) مدارس الخاصة :

أشهرها تلك المدارس التسع الخاصة بالطبقة العليا ؛ طبقة الأشراف ، وهي موضع فخر إنجلترا ، وموضع إعجاب غيرها من الشعوب منذ مئات السنين . وهي : « مدرسة إيتون ، وهارو ، ورجي ، ووينشستر ، ووستمنستر ، وكارتروهوس ، ومرشانت تيلرز ، وشروزبري ، وسانت بول » . ولها شهرة كبيرة في جميع

أنحاء العالم . ولقد انتقد أحد الأمريكيين تسميتها فقال : إنها سميت إنجليزية لأنها تعلم كثيراً من اللاتينية ، وسميت عامة لأنها للخاصة ، وقيل إنها مدارس لأنها تقضى ثلثي وقتها في الألعاب الرياضية . والحق عندى أنها أثمرت ثمرأ طيباً ، والمدارس تعرف بثمارها ؛ فعظمة انجلترا قد أسست على أكتاف أفراد تربوا في هذه المدارس . فيحق لانجلترا أن تفخر بها . ولا غرابة إذا أرسل كثيرون من الملوك أبناءهم ليتعلموا في (إيتون وهارو) ؛ ففي هذه المدارس يتمثل روح الصداقة بين المدرس والتلميذ ، ويبدو روح النظام والإخلاص ، والتعاون ، ويظهر روح الحكم لمصلحة المحكومين ، والعناية بخدمة المصلحة العامة ، وبالتعليم الخلقى والدينى . ومما يؤخذ على مدارس الخاصة شدة العناية باللغتين اللاتينية والإغريقية ، ثم الولوج بالألعاب الرياضية . ولكن لا ينكر أحد ما قامت به نحو التعليم ، ونحو انجلترا في الخارج . وهناك نحو ٦٠ مدرسة من مدارس الطبقة العليا سوى المدارس التسع السالفة الذكر . ولقد ذاع صيتها وكثر الإقبال عليها من منتصف القرن التاسع عشر للأسباب الآتية^(١) :

(١) شدة عنايتها بالتربية الخلقية .

(٢) اتساع الإمبراطورية البريطانية ، واحتياج الإنجليز الذين يعيشون خارج انجلترا إلى مثل تلك المدارس ليتعلم فيها أبناءهم .

(٣) شعور الطبقة الراقية من الأمة بالحاجة إلى نوع أرق من مدارس الأجرومية التي كانت متأخرة حتى سنة ١٨٧٠ .

(٤) إنشاء السكك الحديدية ، وسهولة السفر والمواصلات .

(٥) ازدياد الثروة وكثرة الأغنياء مما أدّى إلى القدرة على تحمل النفقات في تلك المدارس .

(٦) ولع الطبقة الوسطى بمحاكاة الأشراف في تعليم أبنائهم بهذا النوع من المدارس حباً للظهور .

(٧) حب التخلص من الأولاد في المنزل — وهذا سبب غير رئيسي .

وهذه المدارس داخلية عادة . ويسمح للتلاميذ الذين تقرب مساكنهم من المدرسة بأن يقبلوا نصف داخلية . وهم يلحقون بها وعمرهم بين ٩ سنوات و ١٣ سنة ، وذلك بعد قضاء أربع سنوات في المدارس العادية الخاصة التي يتعلمون فيها مبادئ اللغات الأجنبية ، والرياضة ، والعلوم . والمصروفات المدرسية كثيرة يشكو منها الأغنياء أنفسهم . وقد كانت قبل سنة ١٩١٨ بين ٨٠ جنيهاً و ١٠٠ جنيه في السنة للداخلية . أما اليوم فنحو ٢٠٠ جنيه في السنة . أضف إلى ذلك ما يحتاج إليه التلميذ من ثمن كتب وملابس تناسب تقاليد المدرسة ، و ثمن أدوات وصور لتزيين حجرته الخاصة ، ومصروفات خاصة به . (١)

ويبلغ راتب ناظر المدرسة في بعض هذه المدارس المشهورة الآلاف من الجنيهات في السنة ؛ (فهو يتسلم راتباً أكبر من راتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة بأمريكا) . أما راتب المساعد للناظر أو الوكيل فمئات من الجنيهات ليس غير . ولا مبرر لهذا الفرق الكبير بين راتب الناظر وراتب الوكيل . ويختار النظار والأساتذة من الطبقة الخاصة ممن تعلموا في تلك المدارس ، واعتادوا نظمها وتقاليدها ، ثم أتموا دراستهم في أكسفورد أو كمبريدج .

وكثيراً ما تجد التلميذ (اللورد) يفخر بأن أباه وعمه وجده كانوا في المدرسة نفسها ، وبمنزل كذا في المدرسة ، وبالحجرة رقم كذا . وفي مدرسة الخاصة

(١) ونظراً لما تتطلبه هذه المدارس من النفقات الكثيرة تجد أن أوساط الناس يرسلون أبنائهم ليتعلموا في المدارس الإقليمية الثانوية التي سنشرحها فيما بعد .

اليوم تلاميذ من ٤٥٠ إلى ٧٥٠ تلميذ . وفي مدرسة « إيتون » : مدرسة الأمراء « واللوردات » أكثر من هذا العدد . وينقسم الجزء الداخلى من المدرسة منازل ، ولكل منزل أستاذ يرأسه ويديره ويتولى شئونه ، ويسكن جانباً منه مع أسرته ، وصلته كبيرة بكل تلميذ كصلة الأب بالابن . ويشعر التلاميذ شعوراً مملوءاً بالفخر والإخلاص للمدرسة أولاً ، والمنزل الذى ينتمون إليه ثانياً .^(١) والنجاح فى امتحان القبول شرط من شروط اللحاق بالمدرسة . وهذه المدارس أثر ظاهر فى الوسط الإنجليزى ، ولو أن عدد تلاميذها نحو ٢٠ ٠٠٠ تلميذ . والمنهج هو منهج المدارس الثانوية الذى سنتكلم عنه فيما بعد .

آراء بعض المربين والفلاسفة فى مدارس الخاصة :

(١) يرى الفيلسوف (برتراند رسل)^(١) أن من عيوب هذا النوع من المدارس الثانوية أنها للخاصة ، وأن الغرض منها تربية رجال ليحكموا ، وتكون لهم القوة والسيطرة فى إنجلترا وخارجها فى بلاد الإمبراطورية الإنجليزية . فهى تعمل على أن يكون الطالب فيها مثلاً للنشاط والشجاعة والصحة وعدم التأثر ، والاستبداد ، والثبات على المبدأ والاستقامة ، بحيث يستطيع القيام بأمر هام فى هذا العالم . وفى سبيل الحصول على هذه الأغراض قد ضُحِّى بالعقل والتفكير ؛ لأنهما يؤديان إلى الشك والتردد ، والإنجليز يريدون من ينفذ بإرادة حديدية

(١) اقرأ رواية (The Hill) « تأليف هوريس فاتشيل » وهى تمثل الحياة المدرسية فى مدرسة « هارو » المنافسة لمدرسة إيتون : ثم اقرأ كتاب (The Loom of Youth) لآلك ووغ أحد تلاميذ ساندهرست سابقاً .

(٢) راجع : On Education, by Dr Bertrand Russell

لا من يتردد . ثم ضحى بالعاطفة المعنوية أو مشاركة الناس في شعورهم ؛ لأنها تتعارض مع من يحكم الشعوب أو الطبقات المتأخرة منها ، وكذلك ضحى بالشفقة في سبيل القسوة والشدة ، وأهل الخيال في سبيل الثبات وعدم التحول عن الرأى . فالمدارس الثانوية للخاصة سائرة على النظام الإمبرطى بما فيه من حسنات ومثالب . ويرى (رسل) أن العالم متغير ، وأن ذلك النظام أصبح عتيقاً ، وأن الشعوب المحكومة أصبحت لا تطيع حكم أحد حتى الفضلاء من حكامها . فيضطر الحكام إلى استعمال القسوة ، والقسوة تزيد في التمرد ، وتشجع على العصيان . ويعتقد الدكتور (رسل) أن العالم الحديث في حاجة كبيرة إلى الذكاء ، وفي حاجة إلى نوع خيالى من الشبان الذين يشاركون الناس في مسراتهم وأحزانهم ، وفي حاجة إلى نوع أكثر مرانة من الناحية العقلية ، بحيث يكون على استعداد للأخذ والعطاء ، ولا يعتقد (رسل) كثيراً في القوة الحيوانية ، ولكنه يعتقد كثيراً في المهارة في الفنون والصناعات . ويرى أن الحاكم في المستقبل يجب أن يكون خادماً للأفراد الأحرار ، لا المحسن للعبيد المستحسنين لكل ما يقوم به .

(٢) ويرى (المستر جراهام جرين)^(١) أن نظام الطبقات ظاهر في تلك المدارس ؛ فأبناء الفقراء الذين يفوزون — بجدهم وذكاؤهم — بمجانية الحكومة في مدارس الخاصة بعد الانتهاء من الدراسة الأولية ينظر إليهم نظرة احتقار ، ويهزأ بنطقهم ولغتهم . والحق أن أبناء الأشراف لا يشعرون بأنهم من طبقة ، وأن غيرهم من طبقة أخرى ، ولا يدركون أن هناك فرقاً بين الطبقتين . ولكن أساتذتهم المحبين للظهور ، ووسائل التظاهر ، هم الذين بثوا في نفوسهم هذا الروح ؛ روح التفرقة . فإن كان هناك لوم فالجدير به هؤلاء الأساتذة .

(٣) ويشكو (المستر هارولد نيقولسون)^(١) أنه حينما كان في مدرسة (ولفجتون) لم يكن من المستحسن حينئذ أن يتعارف تلاميذ أحد المنازل التابعة للمدرسة بتلاميذ منزل آخر من تلك المدرسة . وفي هذا يتمثل روح التفرقة والمنافسة القبيحة . والخلاصة أن مثالب هذه المدارس ليست شيئاً يذكر بجانب محاسنها .

(٢) مدارس الأبرشية :

هي مدارس قديمة للبنين ، لها أوقاف خاصة بها ، يتمثل فيها روح التقاليد التي في مدارس الخاصة أو الأشراف ، ولكنها تختلف عنها في أنها نهائية ليس غير ، وأن نفقاتها ليست كثيرة ، وفي أنها ليست خاصة بطبقة الأشراف من الأمة . ويقبل تلاميذها في النهاية بالجامعات القديمة كأ كسفورد وكمبردج وبالجامعات الحديثة كذلك . ولما كانت هذه المدارس نهائية تجمد صلة تلاميذها بالحياة المنزلية والخارجية أكثر . ولا يعنى إلا قليل منها باللغتين اللاتينية والإغريقية عناية مدارس الخاصة بهما ، ولو أن لهما مركزاً هاماً في المنهج . ولقد حدث تغيير في بعض هذه المدارس حتى أصبحت تعد في مصاف المدارس الحديثة التي أدخلت في منهجها الصناعة والتجارة . ولقبوها إعانات من الحكومة ومن المجالس المحلية تجدها تحت رقابة الوزارة والمجالس معاً .

(٣) المدارس العالية للبنات :

هي — كما تقول (مس بيرستول)^(٢) — «مدارس خاصة للبنات» يتعلمن فيها التعليم الثانوى ، وهي تحت رقابة الجمهور ، وليست ملكاً لفرد من الأفراد

(١) ارجع إلى الكتاب الذى قام بطبعه المستر جراهام جرين .

(٢) راجع : Miss Burstall في كتابها : Schools for Girls .

لغرض الربح ، ولكنها تنسب إلى إحدى الجماعات ، أو الشركات ، أو إلى السلطة المحلية للتعليم . ويقوم القائمون بها بشراء البناء المدرسى أو استئجاره ، وتعيين المدرسين وعزلهم ، ودفع المرتبات لهم ، وتسليم مصروفات التلاميذ من الكتبة المسؤولين عن إدارتها . وهذه المدارس هي نتيجة الحركة التي قام بها النساء والمصلحون في منتصف القرن التاسع عشر للمطالبة بتحرير المرأة . وكانت في بادئ أمرها تخطو خطوات مدارس الأجرومية في المنهج . وبالتدريج أدخل التدبير المنزلى في المدرسة ، وجعل مادة من مواد الدراسة . وهي مرنة سائرة في طريق التقدم ، وليست محافظة كمدارس الأجرومية . ولقد كثر عددها منذ طالبت النساء جامعتى أكسفورد وكبردرج بقبولهن بهما . وهي تشبه مدارس الأجرومية في أنها نهائية ، متصلة بالحياة المنزلية والخارجية ، وتتسلم إعانات من الوزارة ، وتسير على قوانين المدارس الثانوية ومناهجها .

(٤) المدارس الإقليمية الثانوية :

هي مدارس حديثة أنشئت في الجهات والأقاليم بعد قانون التعليم سنة ١٩٠٢ ؛ ذلك القانون الذى يكلف السلطات المحلية القيام بنشر التعليم الثانوى والإنفاق عليه بحيث تقوم كل سلطة بما تتطلبه منطقتها . ومنذ تلك السنة (١٩٠٢) تضاعف عدد المدارس الثانوية في المناطق المختلفة في جميع أنحاء إنجلترا وويلز ، حتى بلغ عشرين ضعفاً . ومعظم هذه المدارس تابع للمجالس المحلية ، ويأخذ إعانة من الوزارة . وهذه المدارس الإقليمية الثانوية تشبه المدارس العالية في أمريكا في أنها لجميع طبقات الشعب ؛ فكما أن مدارس الخاصة أنشئت لطبقة الأشراف ، كذلك المدارس الإقليمية الثانوية جعلت لطبقة الجمهور من الأمة . وتقوم المجالس المحلية بإدارتها والإنفاق عليها ، وتعد الآن النوع الرئيسى من المدارس الثانوية ، وينتظر

منها أن تقوم بدور هام في التعليم بالجلترا . وهي مدارس مختلطة يتعلم فيها البنون والبنات في فصول واحدة غالباً ، وفي فصول متفرقة أحياناً . ويؤخذ تلاميذها من المدارس الأولية أى الابتدائية ، وأساتذتها من الجامعات الجديدة . وهي من الوجهة الاجتماعية لا تعد في صف الأنواع التي ذكرناها سابقاً . ولكن طلبتها وأساتذتها مملوءون بكثير من الآمال ؛ فتراهم مجدين في العمل للنهوض بمدارسهم التي ينتسبون إليها . وفي هذا الروح تجد آمال الجلترا في المستقبل .
بقي نوعان من المدارس يجب أن نذكرهما وهما : —

(٥) المدارس الإعدادية :

(٦) والمدارس الثانوية الحرة :

أما المدرسة الإعدادية فكثيراً ما تتبناها المدرسة الثانوية إذا كانت داخلية بحيث تجد قسماً للإعدادي (الابتدائي) في بناء المدرسة الثانوية . والتعليم في المدارس الإعدادية حسن جداً إذا استثنينا بعض المدارس الحرة الرديئة لسوء نظامها وعدم استيفاء الأدوات ، وضعف مدرسيها . وبالمثل نقول عن المدارس الثانوية الحرة ، وهي آلاف مؤلفة . وليس من الحق ولا من العدل أن نحكم بأن المدارس الحرة كلها غير صالحة . ولكن من الحق والعدل أن نصرح بأن بعضها ردىء ، وبأن الجلترا في حاجة إلى سن قانون صارم يستعمل الشدة مع هذه المدارس لا ليحمى المدرسين البائسين فيها وحدهم ، بل ليحمى الشعب منها كذلك .
وإني أنصح للقارئ إذا كان لديه شيء من وقت الفراغ أن يقرأ رواية (نيكولاس نيكلي)^(١) للمصلح الاجتماعي الكبير (تشارلز دكنز)^(٢) ؛ ففيها يرى صورة

(١) اقرأ : Nicholas Nickleby, by Charles Dickens

(٢) ارجع إلى ما كتبناه عنه في كتابنا «أروع القصص» الجزء الثاني بدار المعارف بمصر تحت الطبع

غربية عن المدارس الحرة بالجلترة في القرن التاسع عشر ، ولقد كانت مثل كثير من المدارس الحرة بمصر الآن ؛ تلك المدارس التي يتمثل فيها الروح التجارى ، ويهمل فيها روح التعليم ، وتنسى مصالح التلاميذ والآباء والمجتمع ، ويبخس فيها المدرسون البأسون حقوقهم ، فتجدهم منكوبى الجد ، عاثرى الحظ . وإننا مع نقدنا لمعظم المدارس الحرة بمصر لانقول بإغلاقها ، ولكننا نقول بإصلاحها ، وعدم إعطائها أى إعانة إلا إذا برهنت على أنها تقوم بعملها خير قيام ، وأنها غيرورة على إفادة تلاميذها ، وراحة المدرسين لديها ، وترقية مستوى التعليم بها ، كي لاتكون نتائجها مخزية كما حدث فى نتيجة (الامتحانات العامة سنة ١٩٣٢ بمصر) ؛ فكثيراً ما تألم الإنسان حينما قرأ وقرأ كثيراً عن تلك المدارس ، تلك الجملة الماثورة : (لم ينجح فيها أحد) . وما أكثر المدارس الحرة التي لم ينجح فيها أحد فى ذلك العام . ولا تنتظر من المدرس أن يكون المثل الأعلى فى أداء الواجب إلا إذا شعر بالراحة ، وبأنه غير مهضوم الحقوق . ومما يؤسف له كل الأسف أننا نجد كثيرين من مدرسى هذه المدارس يشكون دائماً من الشكوى ، يشكون سوء المعاملة ، والمساومة فى المرتبات ، وكثرة عدد التلاميذ فى الفصول ، وكثرة الحصص ، وقلة الأدوات ، ورداءة الغذاء ، وعدم التشجيع ، مما يؤدى إلى الإهمال ، وسوء النتائج . ولأهمية هذا النوع من التعليم أكتب كلمة أرجو أن أعالج بها نظام التعليم الحر بمصر — ولو أن فيها بعض الخروج عن الموضوع — فأقول :

التعليم الحر في مصر وكيف نصلحه

لقد اطلعنا على نتيجة الامتحانات العامة في سنة ١٩٣٢ ، وكان لرؤيتها أثر سيئ في نفس كل من يفكر في شؤون التعليم . ورأينا في النتيجة عدداً كبيراً من المدارس التي كانت يقترن اسمها دائماً بعبارة (لم ينجح فيها أحد) ، تلك العبارة التي يجب أن تكتب بخط واضح على أبواب هذه المدارس ؛ كي لا يقع في شركها أحد . وهي بعض المدارس الحرة التي يجدر أن تسمى المدارس التجارية ، لأنها لا تفكر في التلميذ ومستقبله ، ولا في الأب وما يقاسيه من التقدير على نفسه وأسرته في سبيل تعليم أبنائه . ولا تفكر في الشعب الذي ينتسب إليه كل هؤلاء التلاميذ . هي لا تفكر في كل هذا ، ولكنها تفكر في عمل مساومات بين المبتدئين من المدرسين ، مساومات في المرتبات ، وفي عدد أشهر هذه المرتبات ، وفي الإعانات التي تتسلمها من الوزارة ، وفي مقدار ما توفره من نفقات التلاميذ ، وما تربحه من ثمن الكتب والأدوات ، ومن غذاء هؤلاء الأطفال المساكين . هي لا تفكر في الحصول على الأكفاء من المدرسين ، ولكنها تبحث عن يقبل أقل راتب منهم . أما الكفاية والمقدرة ، والخبرة والتجربة ، فلا عبرة بها ولا ثمن لها في نظر كثير من تلك المدارس . ويعلم الله أنني أكتب هذه الكلمة ولا يملئها عليّ إلا الإخلاص للعلم ، وطائفة التعليم ، والغيرة على مستقبل التلاميذ ، والتفكير في المصلحة العامة . إنني لا أقول بإغلاق المدارس التي تجدد نتيجتها صفراً كل عام ؛ لأنها قامت على الأقل ببعض الواجب في سبيل إزالة الأمية ، ولكن هذا لا يكفيها منها — لأن المدارس الإلزامية أعدت لإزالة الأمية — ولا ينعفع التلاميذ والآباء ، فنحن نتطلب ، والآباء يتطلبون تعليماً مثمراً ، تعليماً منتجاً ، تعليماً حقاً . ولا نريد بالتعليم المثمر إرهاق الأطفال ، والاستذكار للامتحان ،

والعمل للامتحان ، للحصول على نتيجة ١٠٠ ٪ ، والنسيان بعد الامتحان كما
شاهد في نظام انجلترا حينما كانت متبعة طريقة « التقدير بحسب النتائج » ،
فهى طريقة محكوم عليها بالخطأ . ولكننا نريد التعليم الذى يستفيد منه التلميذ
في مدرسته ، وفي حياته التى تنتظره . لا نريد أن نزهق التلميذ للحصول على
نتيجة ١٠٠ ٪ ، ولا نريد أن نهمله فنحصل على صفر في المائة كما في المدارس
التي لم ينجح فيها أحد .

وقد تعجب إذا سمعت بعض هذه المدارس وهى تعلن عن نفسها في الصحف
بأن نتيجتها ١٠٠ ٪ ، ولو بحثت وراء الحقيقة لوجدت أحيانا أن المتقدم
للامتحان من المدرسة كان تلميذاً واحداً فنجح ، ولو سب لكانت النتيجة
صفرأ في المائة . وقد تجد إعلانات عنها في الطرق ، فإذا ما قرأتها وجدت مملوءة
بالأخطاء العلمية . وليت أصحابها يتحاشون الخطأ في إعلانهم عن أنفسهم . ومما
يملاً النفس حسرة وألماً أنك تجد بجانب المدارس الحرة التي (لم ينجح فيها أحد)
عدداً كبيراً من المدارس التي لا تزيد نتيجتها على ٢٠ ٪ ، ومعنى ذلك أنها
أضاعت سنة من حياة ٨٠ ٪ من تلاميذها . وسنة من الحياة ؛ أو الحياة كلها
ربما لا تكون لها قيمة في نظر بعض أصحاب هذه المدارس . وماذا يهمهم ما داموا
مهرة في الإعلان عن أنفسهم بكل وسيلة من الوسائل ، وما دام الآباء مساكين
يخدعون بهذه الإعلانات تارة^(١) ، ويضطرون إلى تعليم أبنائهم بها تارة أخرى ؟

لماذا يجب اصلاح المدارس الحرة ؟

لست بهذا النقد أنادى بإغلاق هذه المدارس ، ولكنى أقول بإصلاحها
للسباب الآتية : —

(١) حماية المدرسين الذين يقومون بالتدريس في هذه المدارس .

(١) وبخاصة الإعلان بأنها تحت إشراف وزارة المعارف .

(٢) حماية الآباء من أن ينفقوا على أبنائهم سدى من غير نتيجة .
 (٣) المحافظة على أوقات الأطفال والتلاميذ من الضياع . فالوقت هو الحياة
 كما يقول الأمريكيون ، وليس من ذهب فحسب كما يقول الإنجليز .
 والتفكير فى هؤلاء جميعاً نحى الشعب ، ونصون ثروته العلمية والعقلية
 المنتظرة من أطفال اليوم ورجال الغد .

أما طريقة الاصطوح فيمكن أن تكون بالوسائل الآتية :

(١) تنفيذ قانون التعليم الحر الذى يحرم على غير الفنيين أن يكونوا نظاراً
 للمدارس الحرة .

(٢) ألا تعطى المدرسة مكافأة إلا عن الأكفاء من المدرسين . ولا أقصد
 بالأكفاء حملة الشهادات وحدهم ، بل كل من تثبت مقدرتهم وكفائتهم
 وإخلاصهم فى التدريس .

(٣) أن تحدد مراتب المدرسين ، كى تقفل أبواب المساومة والمناقصة معهم ،
 وألا تقطع المراتب مدة العطلة الصيفية .

(٤) أن يحدد عدد الدروس ، فلا يكلف المدرس ما فوق طاقته مما يؤدى إلى
 التقصير والإهمال فى العمل .

(٥) ألا تعطى المدرسة الإعانة إلا بعد ظهور النتيجة فى الامتحانات العامة ،
 بحيث لا تقل عن ٥٠ ٪ من مجموع التلاميذ المقعدين فى السنة الدراسية ، لا من
 مجموع المختارين — للامتحان — ليس غير . وإن سوء النتيجة هو الذى دفعنى
 إلى كتابة هذا الشرط ، ولو أنى ضد القول بالتعليم للامتحان ، وعدم التفكير
 إلا فى الامتحان .

(٦) أن يكتب المفتشون إرشادات المدرسين ، توزع على المدارس بعد
 الانتهاء من التفتيش العام ، للاستعانة بها على تدريس كل مادة من المواد .

وأن يعمل كل مفتش لإصلاح عيوب كل مدرس تابع له على انفراد ؛ بالنصح أولاً ، ثم الإنذار ثانياً ، والعقاب أخيراً إذا استمر المعلم في إهماله . ولا نريد بالإهمال عدم العناية بتنظيم كراسات التلاميذ ونظافتها ؛ فنظام الكراسة ونظافتها من الأمور الشكلية (وإن كنت ممن يحب النظافة والنظام والدقة في كل شيء) . والمهم أن يرى أثر المدرس في تلاميذه ؛ بحيث يكون عملهم في الأسبوع الثاني خيراً منه في الأسبوع الأول ، ويكون في الشهر الثاني أحسن منه في الشهر الأول ، وهكذا . وبذلك يظهر أثره في كتابتهم وإجاباتهم ولغتهم ودقتهم . ولا نقصد بعناية المدرس ملء الكراسات ؛ فقد تكون كراسات التلميذ مملوءة ، فإذا أخذتها منه ، وأعطيتها تمريناً مما فيها من التمرينات التي حصل فيها على الدرجة النهائية أظهر عجزه عن الإجابة والحل . ولا سبب لذلك إلا أن المدرس هو الذي كتب الحل على السبورة ، وقام التلميذ بنقله ، وكانت كل عنايته موجهة إلى حسن النقل بحيث يكون (طبق الأصل) .

(٧) العناية بأن تكون المباني المدرسية صحية .

(٨) إنشاء مراقبة خاصة بالتعليم الحر — وهذا ما قامت به وزارة المعارف — للنظر في شئون ذلك التعليم ، والعمل لإصلاحه ، وترقية مستواه ، وإزالة ما فيه من عيوب ، والنظر فيما يحدث من الشكاوى المالية ، وما تستحقه كل مدرسة من إعانة ، وما يستحقه كل مدرس من راتب . ويستحسن أن تقوم وزارة المعارف بتعيين المدرسين بعد اختبارهم ، وتمنحهم مرتباتهم من الإعانة المالية ، وتوزعهم على المدارس المختلفة بحسب ما تستحقه كل مدرسة . وبهذه الوسيلة تضمن الوزارة وجود مدرسين أكفاء في المدارس ، واستعمال الإعانة فيما وضعت له ، وهو العمل على نشر التعليم وترقيته ، وتقضى على الجيش المتعطل

من المعلمين^(١) ، فتخدم المدرسين من جهة ، والتعليم من جهة أخرى ، وأولياء الأمور من جهة ثالثة . ولو أصغيت إلى كل ما يقال من معلمى المدارس الحرة ، وما يحدث لبعضهم من الغبن وسوء المعاملة ، لسمعت العجب العجيب ، ووثقت بأن الوزارة أحسنت صنعاً فى سن تشريع خاص بالتعليم الحر ، وإنشاء مراقبة خاصة تعمل لإصلاحه بيد حديدية ، كلها نزاهة وطهارة وإخلاص للتعليم والمتعلمين ، وتدافع عن هؤلاء المساكين من صغار المعلمين ، وتعطى كل ذى حق حقه .

(٩) أن يفصل بناء القسم الابتدائى عن القسم الثانوى ، كى لا يكون هناك تفاوت كبير فى السن فى مكان واحد ، فإن لم يتيسر فصل القسم الأول عن الثانى فلتفصل دورة المياه ، وتجعل دورة لصغار التلاميذ ، وأخرى للكبار .

(١٠) أن يفصل قسم البنين عن قسم البنات .

(١١) أن تنشأ المعامل الكافية للطبيعة والكيمياء ؛ كى لا يحرم الطلبة التجارب والاختبارات العملية بأنفسهم مع إرشاد أساتذتهم ؛ لأن التعليم النظرى لا يكفي ، وخاصة فى المواد التى تحتاج فى فهمها إلى التجربة .

(١٢) أن تكثر المدارس المصورات التاريخية والجغرافية والعلمية .

(١٣) أن تفتش المدرسة مرات كافية فى السنة ، بحيث يكون التفتيش النهائى فى أواخر السنة الدراسية ؛ كى لا يحدث تقصير فى الدراسة ، ولا يستغنى عن أحد من المدرسين قبل انتهاء السنة .

(١) كان هناك كثير من المتعلمين من المدرسين فى سنة ١٩٣٥ ، أما اليوم فحصر فى حاجة إلى عدد كبير من المدرسين من كل نوع ، للنهوض بالتعليم ونشره . حتى اضطرت وزارة المعارف إلى إنشاء دراسات صيفية لإعداد مدرسين من غير ذوى المؤهلات الفنية . وقد سوى مدرسو التعليم الحر بمدرسى المدارس الأميرية فى الراتب ، وغيره سنة ١٩٤٤ .

وأما أسباب كثرة الرسوب في معظم المدارس الحرة فهي :

(١) إهمال الدراسة ، وعدم انتظام الجداول المدرسية ، وترك التلاميذ أحياناً بغير مدرسين .

(٢) تفكير أصحابها فيمن يقبل أقل راتب من المعلمين ، لا فيمن يستطيع القيام بعمله بكل مقدرة من المدرسين .

(٣) نقل التلاميذ من سنة إلى أخرى بغير استحقاق في المدارس الابتدائية .

(٤) قبول التلاميذ الجدد في المدرسة في السنة التي يرغبون فيها ، لا في السنة التي يستحقونها .

(٥) كثرة عدد التلاميذ في الفصول ، مع اختلافهم في المقدرة العقلية وفي المعلومات ؛ مما يؤدي إلى وجود قوى غير متجانسة ولا متقاربة في فصل واحد ، قوى يصعب التوفيق بينها .

(٦) عناية المعلمين في أثناء التعليم بالمظاهر أكثر من العناية بالحقائق التي هي فهم التلاميذ المواد ، وقيامهم بالعمل بأنفسهم مع إرشادهم عند الحاجة .

(٧) تقصير الطلبة في أداء أعمالهم ، وتمردهم على المدرسين وبخاصة غير الأكفاء منهم ، وإهمال بعض النظار إصلاحهم ، مخافة أن يتركوا المدرسة . وبذلك يكثر الإهمال ، وتعم الفوضى ، ويقل احترام المعلمين ، ويسوء النظام . وهذا السبب عام في المدارس الحرة .

(٨) كثرة المواد التي يمتحن فيها الطلبة ، ويحسن أن يكتفى بالامتحان في ست مواد رئيسية ، يُعين للتلاميذ ثلاث منها ، ويختار ثلاثاً من المواد التي لها علاقة بالمادة التي يريد الاختصاص بها في المستقبل . أما المواد الأخرى فيكتفى فيها بالامتحان المدرسي ونتيجة الأعمال المدرسية .

(٩) سوء التغذية حتى في القسم الداخلي من معظم المدارس الحرة . ولا ينكر

أحد أثر التغذية في الصحة ، وأثر الجسم في العقل ، وأن العقل السليم في الجسم السليم .

(١٠) عدم وجود الأدوات المدرسية الكافية ، والنقص الكبير في معامل الطبيعة والكيمياء ؛ مما يجعل التدريس النافع عسيراً .

وإذا نظرنا إلى مدارسنا الحرة وجدناها تشبه المدارس الحرة الإنجليزية في عصر دكنز (كما ذكرنا) ؛ تلك المدارس التي كان أصحابها يعلنون عنها حينما ذهبوا ، وأينما كانوا ؛ في الطريق ، وفي السيارة ، وفي القطار بتوزيع بطاقات لهم يقولون فيها كما يقول الكثيرون من أصحاب هذه المدارس لدينا : (مدرسة كذا - للبنين والبنات - ابتدائي وثانوي وروضة أطفال - داخلية ونصف داخلية وخارجية ، مدرسون أكفاء ، بناء صحي ، موقع جميل ، غذاء جيد ، للفقراء بالجان) وما إلى ذلك من أوصاف تبعد أحياناً عن الحقيقة . فهذه المدرسة التي قد يحكم عليها من هذا الوصف بأنها المثل الأعلى للمدارس لم يكن بها من المدرسين إلا (نيقولاس نيقلبي) ، وهو شاب لا يعرف عن التدريس قليلاً ولا كثيراً ، اضطرت له الحاجة بعد أن أوصد كل باب في وجهه ؛ إلى الالتجاء إلى مهنة التعليم ؛ تلك المهنة التي تعد لسوء الحظ ملجأ لمن يشاء . وكانت هذه المدارس لاتصلح في الواقع إلا لتكون سجوناً أو قبوراً للأحياء ؛ فلا نور ولا هواء ، أما الأدوات فكانت معدومة ، وأما الغذاء فلا يتحدث عنه ؛ لأنه لم يكن غذاء . وأما الأطفال فكانوا يتضورون جوعاً بعيدين عن آبائهم وأمهاتهم الذين لا يعرفون شيئاً مما يقاسيه أبناءهم ، لا في هذه المدارس ، بل في هذه السجون . وسوء التغذية وعدم استكمال الشروط الصحية كانت الأمراض تقتك بهم فتكاً ذريعاً . هكذا كانت الحال في بعض المدارس الحرة بانجلترا منذ أكثر من مائة سنة . أما اليوم فقد تغير الحال ، وأصبحت هذه المدارس في خبر كان ، لا يسمع عنها إلا في تاريخ

التربية ، وأصبح التعليم الإنجليزي مثلاً حسناً للتأثرين : الأوروبية والأمريكية يقتدى به في النظام مع الحرية ، وفي أداء الواجب مع تربية الشخصية .

وليس من العدالة أن نعم الحكم بأن مدارسنا الحرة كلها غير صالحة ؛ فهناك

مدارس حرة لا تقل عن مدارس الوزارة ، ولكنها قليلة . والحق أن معظم المدارس الحرة تحتاج إلى كثير من الإصلاح وكثير من الغيورين على العلم والتعليم ؛ لأن معظمها من المدارس التجارية التي لا تفكر إلا في المال كما قلنا ؛ فمتاجر في الأدوات ، وكانت تتقاضى من تلاميذها المصروفات كالمدارس الأميرية تقريباً ، ولا تصرف كتباً لتلاميذها كما تفعل وزارة المعارف ، بل تباع لهم الكتب والكراسات . أما المجانية التي تتغنى بها هذه المدارس فليست حقيقية في الغالب ؛ فإنها لا تقبل أحداً بالجان إلا إذا كان لولى أمره صلة بها . ولقد ذكر في مجانية المدارس الثانوية بالجملة أن الحكومة لا تعطى المدرسة الثانوية الإعانة إلا إذا قبلت ٢٥ ٪ من تلاميذها بالجان من أبناء الفقراء الذين انتهوا من التعليم الابتدائي المجاني ، وحصلوا على جائزة المجانية . وحبذا الحال لو قبل أصحاب المدارس الحرة لدينا ولو ١٠ ٪ بالجان من الأذكىاء من الفقراء ^(١) تشجيعاً لهم من جهة ، وفي مقابل إعانة الوزارة من جهة أخرى قدوة بالمدارس الإنجليزية . ولنعد إلى تكملة التعليم الثانوي بالجملة فنقول :

(١) في سنة ١٩٤٥ أصبح التعليم الابتدائي في مصر بالجان ، في المدارس الأميرية والحرة على السواء ، وتقوم وزارة المعارف بدفع إعانة سنوية للمدارس الحرة تتفق مع ما تقبله من التلاميذ بالجان في مدارسها . كما أن نسبة المجانية بالمدارس الثانوية قد زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه من قبل .

إحصاء المدارس الثانوية بالإنجلترا

من المحال أن نذكر بالضبط عدد التلاميذ الذين يتعلمون في المدارس الثانوية بالإنجلترا . ولقد قام الأستاذان : (نور وود وهوب) بإحصاء هذه المدارس وتلاميذها سنة ١٩٠٩ بقدر ما في استطاعتهما . وعليهما نعتمد في الإحصاء التالي :

بنون

(أ) في المدارس الداخلية للأشراف أو الخاصة : ١٨٠٠٠

(ب) في المدارس النهارية للخاصة : ١٣٥٠٠

(ج) في مدارس الأوقاف : ٥٠٠٠٠

(د) في المدارس الإقليمية والمحلية : ٢٥٠٠٠

(هـ) في مدارس تقوم بمراقبتها الشركات أو تعضدها الجماعات الدينية : ٩٥٠٠

(و) في مدارس إعدادية حرة - بها فصول لمبادئ التعليم الثانوى : ٦٠٠٠

(ز) في مدارس أخرى متنوعة : ٥٢٠٠٠

 ١٧٤٠٠٠

أما إحصاء وزارة التربية والتعليم فأكثر دقة ؛ ولكن إحصاءها خاص بالمدارس الثانوية التي تأخذ إعانات منها أو بالمدارس التي تعترف بوجودتها . وفي سنة ١٩١٤ كانت هذه المدارس في (إنجلترا وويلز) كالآتى :

المدارس الثانوية التي كانت خاضعة للوزارة سنة ١٩١٤

(١) عددها :

(أ) مدارس للبنين : ٣٩٧

(ب) » للبنات : ٣٤٩

(جـ) » مختلطة للبنين والبنات : ٢٨١

 مدرسة ١٠٢٧

(٢) نوعها:

٤٣٣	(١) مدارس إقليمية :
٤٥	(ب) » للروم الكاثوليك :
٤٥٠	(ح) » أساسية للأوقاف وغيرها :
٩٩	(د) » ويلزية متوسطة :
١٠٢٧	مدرسة

(٣) عدد المعلمين في المدارس الثانوية :

٥٤٤٧	(١) معلمون :
٥٣٧٧	(ب) معلمات :
١٠٨٢٤	: المجموع
٣٤١٨	(ح) معلمون بعض الوقت :

(٤) عدد التلاميذ :

٩٩١٧١	(١) بنون :
٨٨٠٣٦	(ب) بنات :
١٨٧٢٠٧	: المجموع

(٥) سن التلاميذ :

٣٥٦٦٦	(١) أقل من ١٢ :
» ١٢٧٧٤٠	(ب) من ١٢ وأقل من ١٦ :
» ٢١٤٣٧	(ح) من ١٦ وأقل من ١٨ :
» ٢٤٦٤	(د) من ١٨ فما فوق :
١٨٧٢٠٧	: المجموع

(٦) عدد التلاميذ الذين يتعلمون ويعلمون جزءاً من الوقت :

٢٧٢٧	:	طلبة يعلمون
٢٥٤٥	:	تلاميذ يعلمون
٥٣٠	:	تلاميذ آخرون يتعلمون جزءاً من الوقت :
<u>٥٨٠٢</u>	:	المجموع

(٧) مدارس جديدة لا تسلم اعانة

١٢١	:	عدد المدارس
	:	عدد التلاميذ
٨١٦٣١	:	بنون (١)
٨٩٢٨	:	بنات (ب)
<u>٢٢٥٤٦</u>		

المدرسون في المدارس الثانوية

ذكرنا فيما مضى أن الأنواع الرئيسية للمدارس الثانوية أربعة : مدارس الخاصة أو الأشراف ، ومدارس الأجرومية للبنين ، والمدارس العالية للبنات ، والمدارس الإقليمية .

أما المدرسون في مدارس الخاصة فهم ممن أسعدهم الحظ بالتعلم أولاً في هذه المدارس ، والتعلم ثانياً في جامعتي أكسفورد وكمبرج . وعلى ذلك تجددهم يعرفون تقاليد هذا النوع من المدارس عن تجربة ، وينقلونها من جيل إلى آخر وإن الدرجات العلمية التي يحصلون عليها من الجامعة تميز لهم التدريس بالمدارس

الثانوية ، ولكنهم أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى دراسة علوم التربية أيضاً — فإنها كانت تنقصهم — ليسترشدوا بها في مهنتهم ، ويستعينوا بها على تذليل الصعوبات التي تعترض المدرس عادة في تدريسه ، ومعرفة أحسن الطرق في التعليم . ولقلة مرتبات المدرسين المساعدين يسمح لهم عادة بإعطاء دروس خاصة لضعاف الطلبة ؛ لتقويتهم وإعدادهم للامتحانات العامة ، ويقومون برياسة المنازل في الأقسام الداخلية وإدارتها ، وأخذ أرباح القسم الداخلي لأنفسهم مساعدة لهم .

وأما المدرسون في مدارس الأبرشية : فمعظمهم من خريجي أكسفورد وكمبرج ، وبعضهم من خريجي الجامعات الحديثة الذين أثبتوا بمقدرتهم وجددهم أنهم أكفاء في عملهم ، وأوجدوا لأنفسهم مكاناً علياً بين زملائهم . وبذلك زالت التفرقة ، وأصبح التعليم في هذا النوع من المدارس غير مقصور على خريجي الجامعات القديمة .

وأما المدارس العالية للبنات : فأصبحت مملوءة بكثيرات من خريجات الجامعات الحديثة بعد أن كان التدريس فيها مقصوراً على من تخرجن في كلية جرتون أو كلية نيونهام ؛ أو كلية سمرقيل . ولقد أدركت المعلمات من الابتداء أثر دراسة علوم التربية في النجاح في مهنة التدريس ، فعنن بدراستها ، وأقبلن عليها أكثر من الرجال .

ولكن المدرسين في المدارس الإقليمية معظمهم ممن حصلوا على درجات علمية من الجامعات الحديثة بعد أن تعلموا في الكليات الجامعة للمعلمين ، وقاموا بالتدريس في المدارس الابتدائية . وإنهم — وإن كانوا أقل مهارة في الألعاب

الرياضية من المدرسين بمدارس الخاصة ومدارس الأجرومية — أكثر حذقاً ومهارة في تدريس المواد .

ناظر المدرسة الثانوية :

يختار ناظر المدرسة الثانوية من الأكفاء القديرين، ذوى الشخصيات البارزة، المعروفين بالخبرة والمقدرة من المربين . وله سلطة كبيرة ، وفى يده على العموم تعيين المدرسين فى مدرسته ، وعزلهم ، ووضع المنهج ، وترتيب جدول أوقات الدروس . وأحياناً يسمى بعض النظار استعمال السلطة التى فى أيديهم . ولكن المدرسين قد أمنوا على أنفسهم ، وأطمأنوا على مراكزهم منذ صدور قانون^(١) سنة ١٩٠٨ الذى لا يجيز عزل المدرس لأسباب تافهة ، أو غير كافية، أو لأسباب وهمية ، أو لمجرد تألم الناظر أو مجلس الإدارة من المدرس . وينص القانون على أنه يجب أن يعلن المدرس قبل أن يعزل مع ذكر الأسباب .

ويقوم الناظر بإدارة مدرسته بمساعدة المدرسين والطلبة . وصلته بالتلاميذ وأولياء أمورهم وبالأستاذة كبيرة ؛ فروح التعاون يتمثل فى المدرسة الإنجليزية ، أما الناظر فى المدرسة الفرنسية فبمعزل عن الطلبة ، وعن أولياء أمورهم ، وعن المدرسين ؛ لأنه يعتقد — وخطأً يعتقد — أن الاتصال بهم يقلل من شأنه ، ويضع من مركزه . ولهذا العزلة تجده يملأ وقته بالرد على المكاتبات الرسمية ، والواجبات الإدارية ، ولا يعرف طلبته إلا معرفة سطحية ، ولا يفكر إلا فى التظاهر بالعظمة والأبهة ، وخاصة حينما يرغب أحد الآباء فى مقابلته . ولكن

(١) ونحن نرى أنه بالرغم من الاحتياطات التى ذكرها القانون يجب أن يكون عزل المدرس بيد سلطة أعلى من الناظر ومن مجلس إدارة المدرسة .

الرئيس الإنجليزي لا يفكر إلا في العمل ، ولا يهتم بالظهور الكاذب ، ولا يبغى غير الإصلاح ؛ إصلاح كل تلميذ في مدرسته .

كلمة إجمالية عن مرتبات النظار والمدرسين في المدارس الثانوية :

إننا لا نستطيع أن نذكر بالضبط حداً معيناً للراتب الذي يبتدئ به النظار والناظرات ، والمدرسون والمدرسات في المدارس الثانوية . وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن هناك فرقاً في الراتب بين الناظرة والناظر ، وبين المدرسة والمدرس . وتعلل هذه التفرقة بأن نظام الحياة في المجتمع يتطلب من الرجل أكثر مما يتطلبه من المرأة ؛ فالرجل مسئول عن أسرته ، وعن تربية أبنائه ، أما المرأة فمسئولة عن أن تعمل نفسها ليس غير . وفي هذا عدالة . ولسنا بذلك نريد أن تهضم المرأة حقوقها ؛ فنحن ممن يقولون بأن تعطى المرأة كل ما تستحق من الحقوق ، وممن ينادون بالعدالة في المعاملة بين الأفراد .

وَيُنْتَقَدُ نظام المرتبات للمدارس الثانوية في أمرين : —

- (١) الفرق الكبير بين مرتبات النظار ومرتبات المدرسين ؛ ففي حين تجد راتب الناظر حسناً جداً ، تجد راتب المدرس المساعد ضئيلاً جداً لا يتفق مع مركزه الاجتماعي ، ولا يناسب تربيته الأولى . لذلك يصعب على المدرس في تلك المدارس أن يتزوج ، ولو فعل فإنه لا يمكنه القيام بتربية أبنائه التربوية الحقة التي ترباها من قبل ، والتي يتمناها لأولاده . وهذا النقص في راتب المدرسين لا يشجع كثيرين ممن يميلون بطبيعتهم إلى مهنة التعليم على أن يخاطروا بأنفسهم ، ويتخذوا هذه المهنة وسيلة لحياة الرفاهية والسعادة . هذا ونسبة المدرسين الذين يرقون إلى نظار مدارس قليلة جداً لا تشجع إلا كفاء على الإقدام على مهنة التعليم .
- (٢) بلوغ النهاية القصوى للراتب المعين للمدرسين قبل مضي وقت طويل

من ابتداء الحياة . ومعنى ذلك أن العلاوات تقف حينما يصلون إلى نهاية الراتب الموضوع لهم ، تقف في الوقت الذي يجب أن تكثر فيه العلاوات ، في الوقت الذي تكثر فيه تبعة المدرس ، ويطالب فيه بكثير من النفقات لتربية أبنائه . وتزداد المطالب حينما يكون عمر الرجل ٥٠ سنة . وفي الوقت الحاضر تجدد العلاوات سائرة بطريقة آلية ؛ أى أن المدرس يحصل على علاوة كذا متى مضى عليه من الزمن سنوات معينة ، من غير نظر إلى اعتبار آخر . وتنتهى العلاوات بعد التوظف بعشر سنوات أو خمس عشرة سنة .

ولقد نادى « فيشر » بتحسين المرتبات ونظامها ، وكان ذلك في سنة ١٩١٧ . ومما ذكره : « أن مهنة التعليم محال أن تغنى . وقال : إن من الواجب أن يستريح المدرسون من المتاعب المالية ؛ فإن راحتهم ضرورية لإصلاح التعليم ، والمتزوج منهم يجب أن يكون في حالة تمكنه من تربية أسرته تربية صالحة . وإن المدرس الحزين ، الكاسف البال لا يستطيع أن يحسن عمله . أما المدرس البأس فخطر اجتماعي له أثره السيئ في المجتمع » .

هذا وقد نال المدرسون كثيراً من حقوقهم بعد أن شعرت الأمة الإنجليزية بما يقوم به المدرس من خدمة الشعب ، وبما يستحقه من التشجيع والترقية ، وحقاً لقد قيل : إن وظيفة التعليم مهنة بلا مجد . وقد رأت لجنة (بيرهام) أنه لا يمكن الوصول إلى المثل الأعلى في التربية والتعليم إلا إذا أعطى المدرس حقوقه من الوجهة المادية ؛ لأن المدرس كغيره لا يمكنه القيام بما عليه من واجبات ، وبما تتطلبه الحياة من الأمور المالية ، إلا إذا كان لديه ما يكفي من المال لنفقة أسرته وتربية أبنائه . وقد اتخذت لجنة (بيرهام) طريقتين لتشجيع المدرسين وهما :

(١) يزداد راتب المدرس متى حصل على درجة علمية أرق من درجته أو على شهادة أخرى .

(٢) يكافأ المدرس مادياً على ما يظهره من المقدرة والتجارب الجديدة .

نظام المدارس الثانوية ومناهجها

تنشأ المدرسة الثانوية الإنجليزية لتقوم بتعليم التلاميذ الذين بين سن ١٢ و ١٨ غالباً . ولا يشجع لحاق التلاميذ بالمدرسة الثانوية وعمرهم صغير ، كأن يكون تسع سنوات أو عشرأ ، وخاصة إذا كانت المدرسة كبيرة داخلية . وتستحسن تربية صغار الأطفال في القسم الأخير بالمدارس الإعدادية . وينص قانون التعليم الثانوى على أنه :

« يجب أن يكون في المدرسة الثانوية منهج دراسى مرتبط بعضه ببعض ، يتدرج من السهولة إلى الصعوبة بحيث يكون مناسباً في نوعه ومقداره لجميع تلاميذها ، الذين تكون سنهم بين ١٢ و ١٧ على الأقل . كما يجب أن يكون بالمدرسة منهج آخر متصل بالمنهج الرئيسى السابق لمن تقل سنه عن ١٢ سنة .

ومن نظام التعليم الثانوى أنك تجد في المدرسة الثانوية الواحدة عدة مناهج مختلفة : فمن منهج للغات الحديثة ، إلى آخر للغات القديمة (الكلاسيكية) ، وثالث للعلوم الرياضية ، ورابع للعلوم ، وخامس للجغرافية والتاريخ . في حين أنك تجد في ألمانيا مدرسة خاصة بكل منهج من هذه المناهج . وهذا هو الفرق الكبير بين المدرسة الثانوية في إنجلترا والمدرسة الثانوية في ألمانيا .

والطريقة السائدة في إنجلترا هي أن يوضع منهج عام للقسم الأول من التعليم الثانوى بالمدرسة ، ومدته أربع سنوات ، يلحق به كل التلاميذ إلى سن ١٤ . ثم ينتقلون إلى القسم الثانى منه ، وفيه نوع من التخصص . وترتب المناهج بحيث تناسب الإقليم والرغبات المختلفة لمعظم التلاميذ . هذا في المدارس الكبيرة ، أما المدارس الصغيرة فلا يمكنها أن تقوم بتعليم كل المناهج ، ولكن أصغر مدرسة تحاول أن يكون بها منهجان مختلفان أو ثلاثة يختار منها التلاميذ ما يشاءون .

ويشمل القسم الأول السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، ويشمل القسم الثانى السنوات الخامسة والسادسة والسابعة .

✓ مناهج التعليم الثانوى :

ولكل مدرسة ثانوية منهج خاص بها يجب أن توافق عليه وزارة التربية والتعليم . ففي المدارس الثانوية — كما فى غيرها من المدارس الإنجليزية — تجد حرية كبيرة فى اختيار المنهج الذى يناسبها ، بحيث تستطيع الانتفاع بمواهب أساتذتها ، والقيام بتنفيذ ما يحتاج إليه تلاميذها ، وما يصلح للبيئة الإقليمية المتصلة بالمدرسة . وعلى أى حال يجب أن تدرس المواد الآتية فى كل مدرسة ثانوية بحيث تكون الدراسة باللغة الإنجليزية :

- (١) اللغة الإنجليزية وآدابها .
 - (٢) لغة أجنبية على الأقل . (وإذا كان بالمدرسة لغتان أجنبيتان وجب أن تكون اللاتينية إحداها) .
 - (٣) الجغرافية والتاريخ .
 - (٤) العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر .
 - (٥) العلوم : الطبيعة والكيمياء .
 - (٦) الرسم .
- وزيادة على المواد السابقة يجب أن تقوم مدارس البنات بتعليم التدبير المنزلى من أشغال إبرة ، وطهى ، وغسل ملابس وكيها ، وإدارة منزلية ، وقانون صحة . ولا يعترف بالمدرسة إلا إذا كان لديها الاستعداد التام لتعليم الألعاب المنظمة ، والتربية البدنية ، والغناء ، والأعمال اليدوية . وفى بعض المدارس الكبيرة للبنات

تجد مناهج لتعليم الفتيات الأمور الخاصة بالأعمال الكتابية كالكتابة على الآلة الكتابة وما إليها . وبالمثل تجد في المدارس الثانوية للبنين بعض مواد التعليم التجارى . كإمسالك الدفاتر والحساب التجارى .

والوزارة تشجع من يقوم بالتجارب فى النظم أو الطرق الحديثة فى التربية والتعليم . ومنذ عدة سنوات قد سنت قوانين لإعطاء إعانات للمدارس التى تقوم بتجارب جديدة . ومن هذه المدارس :

(١) مدرسة (بيرس)^(١) للبنين بكمبردج ، وتقوم بتجربة الطرق الشفوية فى تعليم اللغات القديمة .

(٢) مدرسة (نيرسبرو)^(٢) الثانوية ، وتقوم بتجربة منهج خاص بتعليم الزراعة للبنين والبنات المضطرين إلى الاشتغال بالزراعة فى الريف .

(٣) المدرسة العالية للبنات بمنشستر ، وهى تجرب منهجاً فى تعليم الأعمال الكتابية للبنات اللاتى يردن الاشتغال بالوظائف الكتابية عند ما يتركن المدرسة .

(٤) مدرسة (جيمس ألين) للبنات فى (دلويتش)^(٣) ، للتجربة فى تعليم علم النبات .

(٥) مدرسة سكسبى فى بلاكنفورث (سمرست)^(٤) ، لتجربة منهج فى الزراعة العلمية والعملية بمزرعة صغيرة .

Perse School (١)

Knaresborough School. (٢)

James Allen's School, Dulwich. (٣)

Sexey's School, Blackford (Somerset). (٤)

ولوجود اختلاف كبير بين المدارس الثانوية بعضها وبعض ، تجد من المحال ذكر منهج معين ينفذ في جميع أنحاء إنجلترا ؛ لأن مناهج المدارس الثانوية قد وضعت لتناسب رغبات كل جهة من الجهات وحاجاتها ؛ فما يصلح للبيئة الزراعية لا يصلح للبيئة الصناعية ، وما يصلح لهذه لا يناسب الجهة التجارية وهكذا . ولكي نعطي القارئ فكرة عامة عما يقصد من التعليم الثانوى نذكر هنا عدة مناهج ، بعضها للمدارس الثانوية للبنين ، وبعضها الآخر للمدارس الثانوية للبنات .

(١) منهج مدرسة ثانوية تعد تلاميذها للجامعات

دراسة إحصائية ثانوية	للقسم الاول من التعليم الثانوى	قسم التخصص الكلاسيكى فى الاغريقية واللاتينية والادب القديم	اقسام أخرى للتخصص								
سنوات											
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٦	١٧	١٨
عدد الحصص											
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
٦	٦	٣	٣	٢	٢	٣	٣	٢	٢	٣	٢
—	—	٦	٦	٥	٩	٢٠	٢٢	٣	٣	٣	٣
—	—	—	—	٦	٥	٨	—	—	٤	٤	٤
٦	٦	٥	٥	٣	٣	٣	٢	٢	٣	٣	٢
—	—	—	—	٦	٥	—	—	—	٤	٤	٤
٣	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—
٦	٦	٦	٦	٦	٥	٣	٢	٢	٢	٢	١٧
—	—	٣	٣	—	—	—	—	—	—	—	—
٣	٣	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
١	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	١	—	—
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢

ديانة	١
لغة إنجليزية	٦
لغة لاتينية	—
لغة إغريقية	—
لغة فرنسية	٦
لغة ألمانية	—
تاريخ	٣
جغرافية	٢
رياضة : حساب وهندسة وجبر	٦
علوم : طبيعة وكيمياء	—
مشاهدة الطبيعة	٣
خط	١
رسم	٢
أعمال يدوية	٢
مجموع الحصص فى الأسبوع	٣٢

٤+٤+٤+٦+

٤ + ٤ + ٤ +

٦ +

ملحوظة : (مدة الحصة ٤٥ دقيقة)

نواضجات خاصة بالمنهج السابق :

- (١) فى المدارس الداخلية يخصص الدين بمدة أخرى فى أيام الأحد .
 هذه العلامة تدل على أن الحصص يمكن توزيعها بين المادتين بحسب الحاجة .
- (ب) يترك للطالب اختيار إحدى اللغتين : الإغريقية أو الألمانية . وإذا
 حذفت حصص إحداها كان المجموع ٣٢ حصة فى الأسبوع .
- (ح) يجوز للطالب أن يتعلم الألمانية بدلاً من الفرنسية فى السنتين الأخيرتين
 من قسم التخصص (الكلاسيكى) .
- (د) فى السنوات الثلاث الأخيرة يخصص تلاميذ القسم (الكلاسيكى)
 ثلثى الوقت باللغتين الإغريقية واللاتينية ، والأدب القديم ، والثلث الباقى
 بالتاريخ واللغات الحديثة . أما تلاميذ الأقسام الأخرى للتخصص فعلى العكس ،
 بمعنى أنهم يخصصون ثلثى وقتهم بالتاريخ واللغات الحديثة ، والثلث الباقى
 بالمواد القديمة .
- ولمتخصصين بالتاريخ واللغات الحديثة أن يأخذوا من زمن الرياضة والعلوم
 ما يشاءون من الوقت ؛ كأن تؤخذ من اللغة الإنجليزية حصة ، وتجعل للتربية
 الوطنية ، وتؤخذ من العلوم والرياضة حصة لتدبير الصحة .

(٢) منهج مدرسة ثانوية إقليمية تعد تلاميذها

للتجارة والصناعة

القسم الثاني				القسم الأول				دراسة إعدادية ثانوية		متوسط عمر التلميذ	المواد الدراسية
١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	١١		
عدد الحصص				عدد الحصص				عدد الحصص	١٠	١١	ديانة
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	
٤	٤	٤	٣	٣	٣	٣	٣	٦	٦	٦	لغة إنجليزية
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٦	٦	» فرنسية
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	—	—	—	» ألمانية
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	—	—	—	» لاتينية
٤	٤	٤	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٣	تاريخ
—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	جغرافية
٥	٥	٥	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	رياضة: حساب وهندسة وجبر
٥	٥	٥	٤	٤	٣	٣	٣	—	—	—	علوم: طبيعة وكيمياء
—	—	—	—	—	—	—	—	٣	١٣	١٣	مشاهدة الطبيعة
—	—	—	—	—	—	—	—	١	١	١	خط
١	١	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	رسم
—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	أعمال يدوية
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	مجموع الحصص في الأسبوع

٥ + ٥ + ٦ + ٦ +

تنبيه: مدة الحصة ٤٥ دقيقة.

(١) هذه العلامة « { » التى بين المادتين تدل على أن الحصص يمكن أن توزع بينهما بحسب الحاجة .

(ب) للطالب أن يختار اللغة اللاتينية ، أو اللغة الألمانية ، ويحذف حصص إحداهما يكون المجموع ٣٢ حصة .

(ح) تخصص حصة من اللغة الإنجليزية فى السنوات الثلاث الأخيرة بدراسة التاريخ القديم ، وتراجع من الأدب القديم .

(د) تزداد حصتان فى اللغة الإنجليزية أو الرسم ، بحسب اختيار الطالب فى القسم الثانى .

(هـ) تجوز زيادة خمس حصص فى العلوم بدلاً من دراسة لغة أجنبية ثانية فى القسم الثانى .

(و) تعلم التربية الوطنية فى حصة تؤخذ من اللغة الإنجليزية .

(ز) يعلم قانون الصحة فى حصة تؤخذ من العلوم أو الرياضة .

(٣) منهج مدرسة ثانوية للبنات

وهو منهج خمس سنوات ، من ١٠ إلى ١٥ للقسم الأول من التعليم الثانوى ، وذلك قبل الابتداء فى التخصص . ودروس الصباح من ٢٦ إلى ٣٠ درساً فى الأسبوع ، وتختلف فى الطول أو القصر بحسب الحاجة . وتستغرق من الزمن من ١٨ إلى ١٩ ساعة أسبوعياً فى كل فصل .

فصل (١)

السنوات الدراسية	أولى (١)	ثانية (١)	ثالثة (١)	رابعة (١)	خامسة (١)
سن التلميذات	١١-١٠	١٢-١١	١٣-١٢	١٤-١٣	١٥-١٤
المواد الدراسية	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص
ديانة	٣	٣	٢	٢	٢
لغة إنجليزية	٥	٥	٤	٣	٣
جغرافية	٢	١	١	٢	١
تاريخ	١	٢	٢	٢	٢
حساب	٥	٤	٢	٢	١
هندسة	—	١	٢	٢	٢
جبر	—	—	٢	٢	٢
لغة فرنسية	٥	٥	٣	٤	٣
لغة لاتينية أو ألمانية	—	—	٥	٤	٤
مشاهدة الطبيعة وعلم الحياة	١	٢	٢	—	٢
مبادئ العلوم	—	٢	—	٢	٢
خياطة	٢	١	٢	—	١
رسم	١	٢	٢	—	١
غناء	٢	١	—	—	—
تربية بدنية	٣	٢	١	٢	١
ألعاب	—	—	—	—	—
مجموع الحصص في الأسبوع	٣٠	٣٠	٢٨	٢٧	٢٦

١ +

(١) الخياطة إجبارية في السنة الأولى واختيارية في السنة الثانية

منهج مدرسة ثانوية للبنات
فصول ب

السنوات الدراسية	أولى (ب)	ثانية (ب)	ثالثة (ب)	رابعة (ب)	خامسة (ب)
سن التلميذات	١٠ - ١١	١١ - ١٢	١٢ - ١٣	١٣ - ١٤	١٤ - ١٥
المواد الدراسية	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص
ديانة	٣	٣	٢	٢	٢
لغة إنجليزية	٥	٥	٥	٥	٤
جغرافية	٢	٢	٢	٢	٢
تاريخ	١	٢	٢	٢	٢
حساب	٥	٤	٥	٣	٢
هندسة	—	—	—	٢	٢
جبر	—	—	—	—	٢
لغة فرنسية	٥	٥	٥	٥	٤
لغة ألمانية (١)	—	—	—	(٥)	(٤)
مشاهدة الطبيعة	١	٢	٢	٢	—
علم التدبير المنزلى	—	—	—	٢	٢
رسم	١	٢	٢	—	٢
خياطة	٢	١	١	اختيارية بعد الظهر	اختيارية بعد الظهر
غناء	٢	١	١	اختيارى بعد الظهر	اختيارى بعد الظهر
تربية بدنية	٣	٣	٢	٢	٢
ألعاب	—	—	—	—	—
مجموع الحصص فى الأسبوع	٣٠	٣٠	٢٨	٢٧	٢٦

٤ + ٥ +

(١) اللغة الألمانية اختيارية فى السنتين الرابعة والخامسة ، ويحذف حصصها يكون مجموع الحصص فى الأسبوع ٢٧ فى السنة الرابعة و ٢٦ فى السنة الخامسة .

(٤) مناهج اختيارية حيث يبتدى التخصص

شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا)

يدرس الطلبة في القسم الثانى سنتين أو ثلاث سنوات ، وعمرهم من ١٥ إلى ١٧ أو ١٨ سنة ، وفق مقدرة التلميذ العقلية والعلمية

ملاحظات	مواد اختيارية يترك الاختيار فيها للطلاب			مواد إجبارية		عدد الدروس في الأسبوع
	٤ دروس	من ٤ إلى ٥ دروس	٤ دروس	من ٥ إلى ٦ دروس	٤ دروس	
الثقافة العامة	جغرافية مع الجزء العلمى منها	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(١) (١) للقسم الأدب استعداد الدرجة B.A (بكالوريوس فى الآداب)
طلبة اللغات الحديثة والموسيقا	لغة ألمانية	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(ب) للقسم الأدب استعداد الدرجة B.A
طلبة التخصص فى اللغات والمواد القديمة	لغة إغريقية	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(ح) للقسم الأدب استعداد الدرجة B.A
تترك الفرنسية فى سن ١٥. تفضل معظم البنات علم الحياة أو طبيعة	علم الحياة أو طبيعة	كيمياء	لغة أجنبية وتفضل الألمانية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(٢) للقسم العلمى استعداداً لدرجة B.Sc (بكالوريوس فى العلوم)
الذكيات من البنات يمتحنن اللاتينية . الفرنسية أسهل ولكن اللاتينية أفضل	جغرافية	كيمياء أو علم الحياة	لغة لاتينية أو فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(٣) لمن يرغب أن يكون مدرساً فى المدارس الابتدائية والإعدادية
اختيار سهل ومفيد	جغرافية	لغة ألمانية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة إنجليزية وتاريخ	(٤) لمن يريد التخصص فى التجارة وللطلبة الضعاف فى الآداب أو العلوم

(٥) منهج للبنات في التعليم الثانوى

يبتدى من سن ١٢

يتكون هذا المنهج من ٢٨ درساً في الأسبوع على الأقل ، ما عدا التعليم الدينى والتربية البدنية . وإن دروس بعد الظهر قصيرة ، والواجبات المنزلية قليلة .

السنة الأولى من سن ١٢ إلى ١٣	السنة الثانية من سن ١٣ إلى ١٤	السنة الثالثة من سن ١٤ إلى ١٥	السنة الرابعة (حيث يبتدى التخصص) من سن ١٥ إلى ١٦
حصة ٢ تاريخ ٢ جغرافية ٢ أدب لغة إنجليزية ٢ إنشاء وقواعد (ومطالعة الخ ٤ لغة فرنسية ٥ حساب ٤ هندسة ٢ مبادئ الطبيعة ٢ مشاهدة الطبيعة ٢ خياطة ٢ رسم ٢ غناء ١	حصة ٢ تاريخ ٢ جغرافية ٢ أدب لغة إنجليزية (وإنشاء وقواعد (ومطالعة الخ ٤ لغة فرنسية ٥ حساب ٤ هندسة ٢ مبادئ الطبيعة ٢ مشاهدة الطبيعة ٢ خياطة ٢ رسم ١ غناء	حصة ٢ تاريخ ٢ جغرافية ٢ أدب لغة إنجليزية (وإنشاء ٤ دروس إضافية في الإنجليزية ٤ لغة فرنسية ٤ (لغة ألمانية أو دروس إضافية في الإنجليزية والفرنسية ٤ لمن تريد التدريس المنزلى ٤ علم التدبير المنزلى ٢ حساب ٢ قانون صحة ٢ طبخ وإدارة منزلية ٧ فنون ٢	حصة ٢ تاريخ ٢ جغرافية ٢ أدب لغة وإنشاء ٣ دروس إضافية في الإنجليزية ٣ لغة فرنسية ٤ (لغة ألمانية أو دروس إضافية في الإنجليزية والفرنسية ٤ لمن تريد التدريس المنزلى ٤ علم التدبير المنزلى ٢ حساب ٢ قانون صحة ٢ طبخ وإدارة منزلية ٧ فنون ٢
المجموع ٢٨ حصة	المجموع ٢٨ حصة	المجموع ٣٣ حصة	المجموع ٣١ حصة أو ٣٣ حصة

يلاحظ في منهج السنة الرابعة اتحاد في بعض المواد ، واختلاف في بعضها الآخر ، وتترك الفتاة الحرية في اختيار المنهج بحسب ما تحتاج إليه وما ترغبه في المستقبل ، وما يتفق مع ميولها . وكأن منهج السنة الرابعة في الواقع ثلاثة مناهج وهي :

- (١) منهج لمن تريد التدبير المنزلى .
- (٢) منهج لمن ترغب في الأعمال الحرة .
- (٣) منهج لمن تريد أن تكون معلمة .

المجانبة والجوائز في المدارس الثانوية

ليس التعليم الثانوى بالجلترا بالجان كما فى الولايات المتحدة بأمريكا ، فبينما تجد المجانية عامة فى المدرسة الأمريكية الثانوية ، تجدها مقصورة فى المدرسة الثانوية بالجلترا على من يفوز بجائزة المجانية بالامتحان . أما المصروفات التى يتطلبها التعليم الثانوى بالجلترا ففوق مقدرة الآباء الذين هم من الطبقة العاملة . ومع ذلك تجد فى وسع الكثيرين من أبناء الفقراء الذين لا تساعدهم أحوالهم المالية على دفع النفقات المدرسية أن يتعلموا بالجان فى المدارس الثانوية والجامعات إذا كانوا من الأذكياء المجددين . وإن وزارة التربية والتعليم لا تعترف بالمدرسة الثانوية ولا تمنحها الإعانة إلا إذا قبلت بالجان نحو ٢٥ ٪ من تلاميذها ممن انتهوا من التعليم الابتدائى ، وحصلوا على المجانية . والتلميذ الذى ينال الجائزة أو المجانية يعفى مدة حياته المدرسية من المصروفات ، ويقبل بالجان بالقسم الداخلى ، ويعطى ثمن الكتب ونفقات السفر .

ولقد شكّا كثير من المدارس الثانوية هذا القانون ، وادعى أن هذه النسبة المئوية للمجانبة أدت إلى كثير من المتاعب ، وأضرت بالنظام المتبع ، والتقاليد

المدرسية الخاصة ، وأن هذا القانون وضع على عاتق المدارس الثانوية حملاً ثقيلاً .
 فقللت الوزارة النسبة في بعض المدارس . وفي سنة ١٩١٤ سمحت الوزارة لخمس
 مدارس ومائة من ٩١٠ مدرسة بأن تقبل أقل من ٢٥ ٪ بالجان . ومما يؤسف
 عليه أن الحياة المدرسية للتلميذ الجاني قصيرة جداً مع وجود أمكنة خالية بالمدارس .
 ويستدل على ذلك من الإحصاء التالي : —

جنس	من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩١٠		من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١١		من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٢		من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٣	
	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة
التلاميذ	شهر	شهر	شهر	شهر	شهر	شهر	شهر	شهر
بنون	٧	٢	٦	١٥	٨	٢	٧	١٥
بنات	٧	٢	٦	١٥	٨	٢	٧	١٥

✓ امتحانات المدارس الثانوية

يكفي هنا أن نذكر باختصار الطريقة الأخيرة التي تتبعها وزارة التربية والتعليم في امتحانات المدارس الثانوية فنقول : لقد وافقت الوزارة بعد تجربة طويلة ، ومجهود كبير على أن يمتحن الطلبة مرتين .

أولاً : عند ما يكون عمرهم نحو ١٦ سنة . أما المواد فتقسم أربعة أقسام :

- (١) اللغة الإنجليزية .
- (٢) اللغات الأجنبية غير الإنجليزية .
- (٣) الرياضة والعلوم .
- (٤) مواد خارجة عن المنهج الرئيسي كالموسيقا ، والفنون ، والتجارة ، والتدبير المنزلي .

وكل طالب يجب أن ينجح في كل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى .
ثانياً : يمتحن بعد النجاح في الامتحان الأول بسنتين في المواد التي
يتخصص بها .

أما الشهادة التي يحصل عليها الطالب بعد الامتحان الأول فتعفيه من شهادة
(المتر كيليشن ^(١)) وتفيده في العالم التجارى . وأما الشهادة الثانية فتعفيه بشروط
خاصة من امتحانات الجامعة في الشهادة المتوسطة .

ويقوم بامتحانات المدارس الثانوية جماعات خاصة — عددها ثمان — تابعة
للمراقبة العامة لهذه الامتحانات ، وهذه المراقبة أنشئت سنة ١٩١٧ . وفي تلك
السنة تقدم للامتحان الأول ١٤٢٣٢ طالب ، وللامتحان الثانى ٥٥٠ طالب .
وفي سنة ١٩٢٥ بلغ عدد المتقدمين إلى الأول ٤٣٠٩٢ طالب ، وإلى الثانى
٦٣٨٠ طالب . ولا يزال العدد في ازدياد مستمر .

مالية التعليم الثانوى

إن الموارد الرئيسية لمالية التعليم الثانوى أربعة وهى :

(١) بقايا ضريبة المشروبات الروحية .

(٢) الإعانة الحكومية .

(٣) الضرائب المحلية .

(٤) الأجور المدرسية .

ولنتكلم عن كل منها فنقول : —

أما بقايا ضريبة المشروبات الروحية فهى ما يتبقى من ضريبة الخمر بعد أخذ
٣٠٠٠٠٠ جنيه منها مساعدة للمتقاعدين للعجز أو كبر السن ، من الشرطة .
وقد كان الغرض الأساسى من هذه الضريبة أن يتجنب الناس الخمر ، ولكنهم

(١) Matriculation : التوجيهية أو البكالوريا لدينا .

لم يعبئوا ، واستمروا في طغيانهم يعمهون . فوجدت الحكومة لديها مبعاً كبيراً من المال قد جمع من هذه الضريبة ، فأعطت جزءاً منها للمذكورين من الشرطة وخصصت الباقي منها بالتعليم الثانوى والراقى . واستمر الأمر هكذا إلى يومنا هذا .

وأما الإعانة الحكومية فتؤخذ من ضريبة الدخل . وتدفع الوزارة جنيين عن كل تلميذ في المدرسة الثانوية الخاضعة للتفتيش إذا كان بين العاشرة والثانية عشرة من العمر ، وخمسة جنيهات عن كل تلميذ بين الثانية عشرة والثامنة عشرة . ومنذ سنة ١٩١٣ تدفع الحكومة إعانة إضافية مقدارها جنيه عن كل تلميذ بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة للمدارس الثانوية التى تقبل ٢٥ ٪ بالجان ، ممن انتهوا من المدارس الأولية . ومن هذا ترى أن المبدأ في الإعانة هو زيادة نسبتها للتلاميذ الكبار ، وتقليلها للصغار ، حتى يستمر التلاميذ في المدرسة أكثر من السن المعينة لتركها ، وهى ١٦ سنة . وفى سنة ١٩١٧ زادت إعانة التعليم الثانوى إلى الضعف تقريباً ؛ لتحسين مرتبات المدرسين المساعدين ، وترقية مستوى التعليم .

وأما الضرائب المحلية فهى تلك الضرائب التى تفرضها المجالس المحلية على الأهلى للتعليم الثانوى والراقى من فنى وصناعى ولىلى . وهى اثنان من (البنسات ^(١)) فى الجنيه . وقد طلبت السلطات المحلية للتعليم من الحكومة عدم تحديد هذه الضريبة ، وترك الحرية لها فى أن تضع الضريبة التى تناسبها ، فأجابت الحكومة رغبتها فى ذلك . ففى (لانسكير) مثلاً تجدها $\frac{3}{4}$ (بنسات) ، وفى (دورستشير) وهى مقاطعة ريفية تجدها (فارذنج) أى رُبع (بنى) : ولم تكن (دورستشير) فى حاجة إلى هذه الضريبة قبل سنة ١٩١٤ .

وتختلف الأجور المدرسية للتعليم الثانوى اختلافاً كبيراً . ولقد كانت من

جنيه إلى عشرين (قبل الحرب العالمية الأولى) ، وكانت في المدارس الإقليمية
 $\frac{3}{4}$ جنيهات في مدارس البنين ، و $\frac{2}{5}$ جنيهات في مدارس البنات ، و $\frac{4}{3}$
 جنيهات في المدارس المختلطة ، للبنين والبنات : أما اليوم فقد زادت الأجور
 كثيراً .

الفصل التاسع

كليات المعلمين وإعداد المدرسين للمدارس الابتدائية

الحاجة الى كليات المعلمين :

لم يكن المعلمون في القرن التاسع عشر بالأ كفاء ؛ فقد كان معظمهم من العرفاء الذين لا يعرفون قليلاً ولا كثيراً عن التربية والتعليم . وكانت معلوماتهم ناقصة ، وكان تعليمهم بالحكاية ، يحاكي فيه الصغير الكبير ، فيتعلم مهنة التعليم بملاحظة التدريس بالمدرسة التي هو بها . وكان ناظر المدرسة الأولية هو المعلم الناصح ، والمرشد الأكبر ، يقوم بإعطاء الإرشادات العلمية لهؤلاء المدرسين المبتدئين . وكانت المرتبات ضئيلة لا تذكر . فكانت الحاجة كبيرة إلى إنشاء كليات للمعلمين تقوم بإعداد المدرسين لمدارس الأولية ، وتعليمهم التربية علمياً وعملياً ؛ حتى يستطيعوا القيام بمهنة التعليم بعد أخذ شهادتهم منها . ففي سنة ١٨٤٠ أنشئت كليات دينية للمعلمين ، وكانت داخلية في الغالب ، تقوم بإدارتها جماعات دينية . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أنشئ عدد كبير من الكليات والجامعات في الجهات المختلفة بالجمهورية^(١) فسهل السبيل أمام طلبة المعلمين في أن يلحقوا بإحداها ؛ ليعدوا أنفسهم للتدريس ، وينالوا نصيبهم من التعليم الجامعي . وفي سنة ١٨٨٨ اقترح إيجاد كليات نهائية للمعلمين تكون تابعة لإحدى الجامعات . وقد نفذ هذا الاقتراح في سنة ١٨٩٠ . ومنذ ذلك الوقت كثر عدد هذه الكليات الخارجية ؛ وزادها كثرة تشجيع الحكومة سنة (١٩٠٦) أى سلطة محلية ترغب

(١) سنفصل ذلك حيناً نتكلم عن الجامعات الإنجليزية في الفصل التالي

فى إنشاء كلية معلمين ؛ بإعطائها مقداراً كبيراً من الإعانة المالية . فتضاعفت الكليات ، وانفصلت تدريجياً عن الجماعات الدينية ، وأصبح معظم طلبة المعلمين يعلمون فى كليات عادية غير دينية . وفى القرن العشرين شجعت الوزارة إقامة مساكن للطلبة ، وأخرى للطالبات تكون تابعة للكليات .

أنواع الكليات :

وهذه الكليات على أنواع مختلفة ؛ فمنها :

(١) كليات لإعداد المعلمين .

(٢) وكليات لإعداد المعلمات .

(٣) وكليات مختلطة لإعداد المعلمين والمعلمات .

ومنها ما هو تابع للجامعة ، ومنها ما هو تابع للسلطات المحلية .

وفى سنة ١٩١٤ كانت كليات المعلمين والمعلمات بانجلترا وويلز كما يأتى :

نوع الكلية	عدد الكليات	طلبة داخليون بالكليات	طلبة بمساكن الكلية	طلبة خارجيون
إعداد المعلمين ليس غير	٢١	١٦١٧	—	٧٢٧
» المعلمات »	٤٣	٤١٥٧	٤٢٩	١٥٢٨
مختلطة لإعداد المعلمين والمعلمات .	٢٣	—	١٩٣١	٢٧٠٤
المجموع	٨٧	٥٧٧٤	٢٣٦٠	٤٩٥٩

وهذه الكليات موزعة توزيعاً حسناً فى جميع أنحاء البلاد . وتختار مواقعها غالباً

فى الخلاء بين الأشجار فى الأجمات . ولكل كلية مجلس إدارة مسئول عن :

(١) وضع منهج الدراسة وتنفيذه .

(٢) ملاحظة المساكن التى يختارها الطلبة الخارجيون لسكنائهم .

(٣) مراقبة هؤلاء الطلبة فى خارج الكلية من الوجهة الخلقية .

(٤) النظام العام في الكلية .

فمجلس الإدارة يعد السلطة التنفيذية في الكليات الداخلية والخارجية التابعة لإحدى الجامعات . أما الكليات الدينية فتتولى رياستها عادة مجالس دينية . وقد يقوم بإدارة الكلية في المجالس المحلية جماعة غير فنية وفي هذه الحال تترك الأمور لناظر الكلية ، ويكون للجماعة الحق في المراجعة وإعادة النظر .

أستاذة الكلية وناظرها :

في كل كلية عميد ، وأستاذة ، ومحاضرون ، ومحاضرون مساعدون ؛ فالعميد يجب أن يكون حاصلاً على درجة أستاذ من إحدى الجامعات البريطانية . ويختار الأستاذة والمحاضرون ومساعدوهم عادة من الأكفاء . ويجب أن يكون الثلثان منهم على الأقل من الحاصلين على درجات جامعية . ويرأس كل قسم من أقسام الكلية أستاذ مختص . وتوزع المواد وهي علوم التربية واللغة الإنجليزية وآدابها ، والتاريخ ، والجغرافية ، والعلوم ، والمواد الرياضية على المختصين بتدريسها . ويشترط موافقة الوزارة على تعيين الأساتذة ، وعددهم ، ومؤهلاتهم ، ومرتباتهم ، وساعات عملهم قبل الانتهاء في التعيين .

الطلبة بطبقات المعلمين :

معظم هؤلاء الطلبة من الطبقة المتوسطة أو العاملة (من وصلوا بجدهم ومثابرتهم ومقدرتهم إلى هذه الكليات) . ولقد تحسن مستواهم تحسناً كبيراً منذ الوقت الذي أزيلت فيه تلك القيود التي كانت تقيدهم بالتدريس في المدارس الأولية مدى حياتهم . وأصبح لهم الحق الآن في التدريس بالمدارس الثانوية ، والمعاهد الحكومية الأخرى ، متى تحققت فيهم الشروط المطلوبة . ويظهر التقدم حقيقة

فى طلبة القسم الخاص الذين يدرسون ثلاث سنوات أو أكثر بالجامعة أو إحدى الكليات . ويشترط فيمن يرغب فى اللحاق بكليات المعلمين أربعة شروط وهى :

(١) النجاح فى الامتحان المبدئى لشهادة المعلمين أو فيما يعادله .

(٢) الحصول على شهادة بحسن الصحة .

(٣) إمضاء تعهد خاص بالقيام بالتدريس مدة معينة من السنين ؛ وهى سبع سنوات للمدرسين ، وخمس للمدرسات . ومن خالف هذا الشرط كلف أن يدفع للوزارة جزءاً من نفقات تعلمه يناسب المدة التى انقطع فيها عن التدريس .

(٤) أن تكون سنه ١٨ سنة على الأقل . وقد يقبل من فى سن ١٧ بطريقة استثنائية .

منهج الدراسة بكلية المعلمين

يختلف المنهج باختلاف المدة التى يختارها الطالب ؛ فهناك منهج يحتاج إلى دراسة سنتين ؛ استعداداً لمهنة التعليم بالمدارس الابتدائية . وثمانون فى المائة من الطلبة يكتفون بهذا المنهج ، وليس بالكليات الداخلية غيره . وهناك منهج آخر تستغرق دراسته ثلاث سنوات ، وأحياناً يحتاج إلى أربع سنوات ، ويكون بالكليات التى تعد جزءاً من الجامعة^(١) . ولنتكلم عن كل من المنهجين فنقول : —

منهج السنتين : —

تنقسم مواد الدراسة ثلاثة أقسام :

(١) مواد عامة وهى :

اللغة الإنجليزية والتاريخ والجغرافية والعلوم الرياضية ومبادئ العلوم .

(١) وكثيراً ما يكون بها منهج لسنتين .

(٢) موارد فنية خاصة وهى :

(١) علوم التربية وقواعدها بما فيها التربية العلمية والعملية .

(ب) قانون الصحة والتربية البدنية .

(ح) الموسيقى والغناء .

(د) الرسم .

(هـ) أشغال الإبرة (للطلبات ليس غير) .

(٣) موارد اضافية وهى :

اللغات الفرنسية والألمانية واللاتينية ، والطبيعة والكيمياء ، وعلم النبات ، والتدبير المنزلى .

والغرض من دراسة المواد العامة الثقافة من جهة ، والاستعداد للقيام بتدريس هذه المواد فى المستقبل من جهة أخرى . أما المواد الفنية فالغرض منها الاستعداد الفنى للتدريس من الوجهتين العلمية والعملية . وأما المواد الإضافية فقد أدخلتها الوزارة مواد كمالية اختيارية فى الكليات التى لديها استعداد وأساتذة لتدريس هذه المواد .

وإن نظرة واحدة إلى هذا المنهج تكفى للحكم بأن مواد الدراسة كثيرة جداً ، يصعب على أى طالب استذكارها مع إجادتها وإتقانها . ولذلك يسمح للطلبة أو للطلبات بترك الرسم وأشغال الإبرة إذا كانوا يجيدونها قبل لحاقهم بالكلية ، وترك الموسيقى إذا كانوا لا يستطيعون الاستفادة منها بالتعليم العملى . وعلى أى حال يجب أن يشتمل المنهج على مابقى من المواد الفنية وهى التربية النظرية والعملية ، وقانون الصحة ، والتربية البدنية ، وعلى ثلاث مواد على الأقل من المواد العامة ، بشرط أن تكون اللغة الإنجليزية إحداها .

وبهذه الوسيلة يمكن تعدد منهج الدراسة بحيث يجعل مناسباً لميول الطلبة ومقدرتهم ، فيستفيد كل منهم بحسب مواهبه واستعداداته . وإذا أجاد الطالب مادة من المواد أمكن إعفاؤه منها إلا إذا أراد التخصص بها . وفي كل مادة يجد الطلبة حرية كبيرة وفرصة في اختيار المنهج ؛ ففي التاريخ مثلاً قد وضعت الوزارة أربعة مناهج عادية ، وأربعة مناهج راقية ؛ أى ثمانية مناهج يختار منها الطالب ما يشاء . ووضعت لكل من الجغرافية والعلوم الرياضية منهجين عاديين ، ومنهجين راقين ، للطالب أن يختار منها ما يريد . وفي بعض المواد الأخرى كمبادئ العلوم لم يوضع منهج خاص . وفي اللغات الفرنسية والألمانية واللاتينية لا يحتاج إلى كتب معينة . ومع هذا فلكليات حرية كبيرة في تعيين المناهج واختيارها ، وليس من الضروري أن تتقيد بالمناهج التي تضعها الوزارة . ولها الحق في أن تقدم للوزارة المنهج الذي تستحسنه . والوزارة تشجع أى عمل تراه أحسن من عملها . أما الكليات في ألمانيا وكندا فتضطر إلى تنفيذ مناهج معينة موضوعة لها .

وبالبحث في منهج السنتين بكليات المعلمين والمعلمات نجد أن العناية كبيرة بالأدبيات والعلوم الرياضية ، وأن العناية بتاريخ التربية وبعلم النفس التعليمي قليلة . واليوم تكفى الكليات بدراسة تاريخ التربية في القرن التاسع عشر ، وتظهر عناية بعلم النفس التعليمي ومنهجه ، ووضعه بحيث يستطيع المدرس الارتفاع به في التعليم ، ويجد فيه المعلمون ما يحتاجون إليه .

طريقة التدريس في الكليات :

إن الطريقة المتبعة في التدريس بالكليات هي طريقة المحاضرات : بأن يعد الأستاذ المحاضرة ثم يلقيها على الطلبة . وفي أثناء ذلك يأخذون من المذكرات ما يشاءون من النقاط الرئيسية . وبالتعود يسهل أخذها في أثناء الإلقاء ، ثم

الكتابة على هذه النقط بالتفصيل فيما بعد . وبعد الانتهاء من المحاضرة يذهب الطالب إلى المكتبة للبحث والاطلاع . وبالقراءة عن الموضوع في عدة كتب قد يجمع بنفسه ما يكفي أكثر من محاضرة . ولقلة الحصص يجد الطلبة لديهم جزءاً كبيراً من الوقت للاستذكار في المكتبة . وفي الكلية الملكية بلندن تفتح المكتبة^(١) من تمام الساعة التاسعة صباحاً إلى تمام الثامنة مساء . ولكثرة التردد على المكتبة ، وكثرة الاطلاع ، قد يعرف الطالب المجد معظم الكتب التي في المكتبة ، ومؤلفيها ، وأحسن الموضوعات التي كتبت في كتاب كذا ، وأحسن كتاب وفي هذا الموضوع حقه ، وهكذا . وبهذه الطريقة في البحث يكثر العلماء والمؤلفون ، ويُعدّ المدرسون إعداداً حسناً . ولست بذلك أقصد أن أقول إن كل طالب مجد أو مجيد : ففي كل مجموعة نجد المجتهد والكسلان . ولكن المكتبة مفتوحة ، وفرصة البحث سانحة أمام من يرغب في الانتفاع بها . والحق أن الطالبات أكثر اجتهاداً من الطلبة ، والمكتبات مملوءة بهن .

ولا يقوم المحاضر بكتابة مذكرات للطلبة يطبعونها ، ويتوارثونها سنة بعد أخرى ، وجيلاً بعد جيل ، كما يحدث هنا ؛ فالطلبة بانجلترا يعتمدون على أنفسهم في مذكراتهم . أما تلك المذكرات العتيقة التي أكل الدهر عليها وشرب فلا وجود لها هناك . وقد يكون للطلبة لدينا المَعذرة في طلب المذكرات لكثرة الدروس والمواد ، وقلة الكتب العربية في علوم التربية مثلاً ، وعدم إجادة لغة أجنبية . أما إذا كانوا يجيدون لغة أجنبية ، وكانت كتب المراجعة كثيرة ، والحصص قليلة ، فلا عذر لهم في طلب المذكرات . وأمثال هؤلاء يجب ألا يشجعوا على الاتكال على المدرس ، وأن يعودوا الاستقلال في عملهم ، والاعتماد على أنفسهم ، والاسترشاد بأساتذتهم عند الحاجة ليس غير .

التربية العملية :

تقوم كل كلية من كليات المعلمين بعمل التسهيلات للطلبة ؛ كي يقوموا بواجبهم في التربية العملية ، والتمرن على التدريس ؛ فقواعد التدريس ونظريات التربية شيء وتنفيذها شيء آخر . ولا فائدة من أى نظرية من النظريات إذا لم تمكن الاستفادة منها عمليًا . والتمرين قد يكون في مدرسة خاصة ملحقة بالكلية ، وقد يكون في مدرسة من المدارس القريبة منها .

وفي الحالة الأولى تعد الملحقة كائنة للكلية متصلة بها كل الاتصال . وفي الحالة الثانية يجب أن تقدم المدرسة كل وسيلة ممكنة للطلبة ، وأن تخضع للكلية في النظام كي يسهل التمرين . وكل مدرسة يحتاج إليها في التربية العملية يجب أن تفتح أبوابها للتمرين على التعليم فيها . ولا تعترف الوزارة بالمدرسة إلا إذا قبلت هذا الشرط .

أنواع التربية العملية :

والتربية العملية نوعان : —

(١) دروس النقر :

وهي دروس يعدها طلبة معينون لتدريسها أمام أستاذ التربية وبقية إخوانهم لنقدها فيما بعد ، وتعطى عادة في أثناء السنة الدراسية ، ثم دروس نماذج يقوم بها الأساتذة أو بعض مدرسي المدرسة أمام الطلبة .

(٢) التمرين العام :

ويستغرق أكثر من أربعة أسابيع ، يقوم الطلبة في أثناءها بالتمرن على

تدريس المواد المختلفة في مدارس خاصة . ويكون هذا التمرين عادة في الصيف بعد انقطاع الدراسة في الكلية أو قبل ابتداء الدراسة بها . ويختلف ترتيب هذا التمرين باختلاف الكليات . وعلى أى حال يقوم أساتذة التربية في الكلية ، ومندوب الوزارة ومدرسو المدارس^(١) ونظارها بملاحظة الطلبة ، والتفتيش عنهم ، ومراقبتهم في أثناء هذا التمرين العام .

منهج السنوات الثلاث

لقد انتهينا من منهج السنتين ، ولنتكلم الآن عن المنهج الذى يحتاج فى دراسته إلى ثلاث سنوات أو أربع فنقول : إن طلبة هذا القسم يلحقون بقسم التربية بإحدى كليات المعلمين التى تعد جزءاً من الجامعة ، ويحضرون فى الوقت نفسه لنيل درجة فى العلوم أو الآداب ، ولا يقلون فى مستواهم وثقافتهم عن طلبة الطب أو القانون فى الجامعة . ويتمتعون بالمزايا التى يتمتع بها طلبة الجامعة فى الجامعات ، والأقسام الرياضية ، والحياة الاجتماعية . ويمثلون القسم العالى أو الراقى من معلمى المستقبل .

وينقسم منهج الدراسة قسمين : أحدهما خاص وهو دراسة مواد معينة للحصول على درجة شرف ، أو درجة عادية فى الآداب أو العلوم أو الهندسة . والآخر فى دراسة علوم التربية وطرقها ، والموسيقا والغناء ، والرسم ، ثم دراسة شغل الإبرة (للطلبات) . وبهذه الطريقة يصيد الطالب عصفورين بحجر واحد^(٢) . ولا ينكر أحد أن منهج السنوات الثلاث شاق ومتعب جداً ؛ لأنه يتطلب أن يدرس الإنسان فى ثلاث سنوات — وهى المدة العادية للدراسة لدرجة من الدرجات —

(١) التى بها التمرين .

(٢) أى يدرس للحصول على درجة فى مادة من المواد ، وعلى شهادة فى التربية فى وقت واحد .

جميع المواد الخاصة بالدرجة كما يدرس المواد الفنية التي ذكرناها من قبل . كل ذلك في وقت واحد . ويعنى الطالب عادة بالمواد المتعلقة بالدرجة أكثر من عنايته بعلوم التربية ؛ لأنه يأمل بحصوله على الدرجة أن يرفع مستواه إلى مستوى المدرسين بالمدارس الثانوية ، ويهمل دروس التربية ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ولعلاج هذا النقص قد أطالت الوزارة مدة الدراسة ، وجعلتها أربع سنوات لمن يشاء من الطلبة الانتفاع بهذه الفرصة . وإذا فضل الطالب أن يمكث أربع سنوات خصص السنوات الثلاثة الأولى منها بدراسة المواد التي تتطلبها الدرجة ودراسة ما يمكن من التربية ، وجعل السنة الرابعة (بعد حصوله على الدرجة) خاصة بدراسة التربية ، والمواد الفنية السابقة . وهذه أحسن طريقة تتبعها إنجلترا ، وتفخر بها على العالم أجمع في إعداد مدرسين أكفاء لمدارسها الثانوية .

الصفحة وبعد الانتهاء من دراسة المنهج يمتحن الطلبة . أما الامتحان التحريري في منهج السنتين فتقوم الوزارة عادة بوضعه ؛ وأما الامتحان الشفوي في التربية العملية فيقوم به أساتذة الكلية . ويقوم مفتشو الوزارة بتقدير العمل للحكم على مستوى التعليم بالكلية . وللكليات أن تشترك مع الممتحنين من الوزارة في وضع الأسئلة ، ولها الحق في أن تدعو بعض الأعضاء من أساتذة الجامعات الأخرى لتقدير درجة نجاحها . وفي هذه الحال يكون للوزارة الحق في ملاحظة ترتيبات الامتحان . وأما طلبة الثلاث السنوات أو الأربع فيمتحنون بالجامعة امتحان الدرجة ، ويمتحنون في الكلية في المواد الفنية للتربية والتعليم . ويقوم أساتذة الكلية ومفتشو الوزارة بامتحانهم في التربية العملية . ويعطى الناجحون من الطلبة شهادة يعترف بها مدى حياتهم في أي معهد من المعاهد الخاضعة للوزارة . وفي الشهادة يذكر : —

(١) اسم الكلية التي تعلم فيها الطالب .

(٢) نوع تعليمه ، ودرجة نجاحه فى الامتحان .

(٣) المواد التى درسها .

وبهذه الطريقة تستطيع الجامعة التى تقوم بتعيين المدرسين أن تعرف بمجرد النظر مؤهلات طالب الوظيفة ، فتعيينه أو لا تعيينه .

نفقات اعداد المدرسين :

وتقوم وزارة التربية والتعليم بجميع النفقات التى يتطلبها إعداد المدرسين بالكليات والجامعات ، وتدفع إعانة كبيرة للمبائى ، وتعليم الطلبة . وتتسلم الكلية من الحكومة ٥٣ جنيهاً عن كل طالب بالمعلمين بالقسم الداخلى . وتدفع الوزارة أجور الطلبة فى الكليات الجامعة . ويأخذ الطلبة أنفسهم إعانة سنوية تبلغ ٢٥ جنيهاً للطالب ، و ٢٠ جنيهاً للطالبة .

الفصل العاشر

الجامعات بإنجلترا

أقدم الجامعات الإنجليزية :

إن جامعات إنجلترا من أرقى الجامعات في العالم ، وهي مستقلة في عملها ، ولو أن الحكومة تقوم بمساعدتها مالياً . وفي القرن الماضي حدث كثير من الإصلاحات في جامعتي «أ كسفورد وكمبردج» وهما أقدم الجامعات الإنجليزية ، ومصرفاتهما كثيرة لا يتحملها إلا أبناء الأشراف . ولكثرة ما فيهما من الجوائز المختلفة ، والمنح المتعددة ، تجدهما مفتوحتين للأذكىاء من أبناء الطبقتين العاملة والمتوسطة من الأمة الإنجليزية . ولكل كلية منهما مجلس إدارة يتولى شئونها . وفي السنوات الأخيرة قد قامت كتابتهما بكثير من المباحث في كل فروع العلوم الإنسانية . ولهما صلة كبيرة وأثر عظيم في رقي الحياة وترقية المستوى بإنجلترا . وقد قبلت أ كسفورد أخيراً أن تحصل الطالبات على درجاتها ، وجعلت اللغة الإغريقية اختيارية بعد أن كانت إجبارية . ويقوم الأساتذة حقيقة برقابة سياسة الجامعة ، والمباحث العلمية . أما المحاضرون فصلتهم بالطلبة صلة كلها إخلاص ، وهي من أحسن المظاهر بهاتين الجامعتين القديمتين .

الجامعات الجديدة :

أما الجامعات الجديدة فقد وضعت بذورها في القرن التاسع عشر ، ثم ظهرت

ونمت ، وأثمرت في القرن العشرين ؛ ففي سنة ١٨٢٧ أنشئت الكلية الجامعة بلندن^(١) نواة لجامعة لندن . ولم يكن بتلك الكلية قسم للدين واللاهوت ؛ فأنشئت الكلية الملكية^(٢) بلندن في السنة التالية ، وهي سنة ١٨٢٨ ، على أن يكون بها قسم خاص بعلوم الدين . وبعد ثمانى سنوات منح امتياز لتأسيس جامعة جديدة بلندن بحيث تتكون من الكليتين المذكورتين ، ومن الكليات الأخرى التى تنشأ فى درجتهما . ومن الكليات التابعة لجامعة لندن الآن — سوى الكليتين السابقتين — : (كلية بدفورد)^(٣) ، وكلية (هولووى)^(٤) وهما خاصتان بالنساء ، والمدارس الطبية للمستشفيات ، والكلية الملكية للعلوم^(٥) ، والكلية الإمبراطورية للعلوم والصناعات^(٦) ، ومدرسة الاقتصاد بلندن^(٧) ، وما إليها من المدارس والكليات الدينية والزراعية والصناعية والتعليمية المتعددة . وتعد جامعة لندن اليوم من أعظم الجامعات الإنجليزية ، ويلحق بها عدد كبير من الطلبة المنتظمين والمنتسبين .

وفى سنة ١٨٣١ افتتحت جامعة (ديرهام)^(٨) بشمال انجلترا . وكان الغرض منها تكوين مجموعة من الكليات الداخلية على النظام القديم . وفى سنة ١٨٨٢ ضمت إليها (المدرسة الطبية فى نيوكاسل)^(٩) ثم لحقت بها (كلية آرمسترؤنج للعلوم)^(١٠) . فهذه الجامعة تمثل مرحلتين من مراحل المدنية الإنسانية : المدنية القديمة والمدنية الحديثة ؛ أى أنها تجمع بين القديم والجديد .

(١) University College, London. (٢) King's College, London.

(٣) Bedford College. (٤) Holloway College.

(٥) The Royal College of Science.

(٦) The Imperial College of Science & Technology.

(٧) The London School of Economics.

(٨) Durham University. (٩) The Newcastle Medical School.

(١٠) Armstrong College of Science.

وفي سنة ١٨٥١ أنشئت (كلية أوينز) بمنشستر ^(١) . وفي سنة ١٨٧٤ أنشئت (كلية يوز كشيير) ^(٢) . ثم جمع بين هاتين الكليتين ، وتكونت منهما (جامعة فكتوريا) ^(٣) سنة ١٨٨٠ .

وفي سنة ١٨٧٠ أسست (كلية مايسون) ^(٤) ببرمنجهام . وفي سنة ١٩٠٠ أصبحت كلية مايسون جامعة ، وسميت (جامعة برمنجهام) ^(٥) .

وفي سنة ١٩٠٣ تحولت الكليات الجامعة بمنشستر ، وليدز ، وليفر بول إلى جامعات ؛ فكان منها جامعة منشستر ، وجامعة ليدز ، وجامعة ليفر بول ^(٦) .

وفي سنة ١٩٠٥ فتحت جامعة شفيلد . وفي سنة ١٩٠٩ فتحت جامعة برستول . وبإنشاء هذه الكليات والجامعات الجديدة في جميع أنحاء إنجلترا فتحت أبواب التعليم العالي لكثيرين ممن كانوا يحرمونه من الطبقات الفقيرة والمتوسطة . وقد كان الغرض من هذه الجامعات الحديثة ربط العالم الحديث بالعالم القديم ، ونشر العلوم الإنسانية ، والانتفاع بالعلوم في الصناعات والاختراعات . وقد نجحت هذه الجامعات نجاحا كبيرا ، وجمعت بين المواد الثقيفية القديمة ، والمواد الصناعية والتجارية الحديثة التي تناسب التعليم العالي . ففي الوقت الذي نرى فيه جامعتي أكسفورد وكمبردج بمعزل عن الصناعة والتجارة نرى الجامعات الجديدة تعنى بهما مع علوم الثقافة . ولا تنقص عن الجامعتين القديمتين إلا في المركز الاجتماعي والحياة الاجتماعية .

والجامعات مستقلة في عملها ، ولها من النواب من يدافع عنها . وتؤخذ مآليتها من إعانة الحكومة ، وتبرعات المحسنين ، ومصرفات الطلبة . ويقدر أساتذتها بما أظهره من الثمار والكتب العلمية ، والنظريات الحديثة .

(١) Owens College, Manchester. (٢) Yorkshire College.

(٣) Victoria University. (٤) Mason College.

(٥) University of Birmingham.

(٦) في سنة ١٨٨١ أنشئت الكلية الجامعة بليفربول وضمت إلى جامعة فكتوريا .

الحياة الاجتماعية في الكليات والجامعات

النظام هو الحياة :

يتمثل النظام وتمثل الحياة الاجتماعية في الكليات والجامعات الإنجليزية . وتظهر الروح التعاونية في جميع المعاهد العلمية . كثيراً ما يتذكر الإنسان ذلك النظام وتلك الحياة ، وذلك الروح ، وستظل هذه الذكري في النفس مادام الإنسان حيا . يخرج الطالب المصري من كليته هنا بعد انتهائه من المحاضرات اليومية وهو لا يدري ماذا يفعل من الساعة الأولى بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة مساءً أو أكثر ؛ كأنه غير مكلف إعداد دروسه ، ومراجعة أعماله ، وكأنه غير مطالب بأى عمل . يصل إلى المنزل في الساعة الثانية بعد الظهر ، فيتناول غداءه وينام . ثم يستيقظ ويخرج وربما لا يعود إلا في الصباح . وقد تجد يتيم الأب من الطلبة تتوسل إليه والدته ، وتتضرع إليه بكل وسيلة من الوسائل للعناية بدروسه ، وعدم التأخر في الخارج ، ولكن ماذا تجدى هذه التوسلات والطالب في شغل شاغل عن الجد والانتفاع بالوقت . فقيم يقضى الطالب كل هذا الوقت ، إنه يقتله كما يقولون ؛ يقتله في عماد الدين وغير عماد الدين ؛ لأن الوقت عدو لدود في نظر هؤلاء الشبان . أما قولك إن الوقت هو الحياة ، أو النظام هو الحياة فسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء . إنى لا أطلب بالعمل دائماً ؛ فكثرة العمل تدعو إلى السامة والملل ، ولكنى أقول اعمل حيث يجب العمل ، والعب حيث يجب اللعب . هكذا يفعل الطالب الإنجليزي في المدارس والكليات والجامعات . يقسم وقته تقسيماً دقيقاً بين العمل واللعب ، وترويح النفس . وحياته منظمة تسير بحساب دقيق ، وتجري مع حساب الزمن جرياً لا توانى فيه ولا إهمال .

يعتقد — وصواباً يعتقد — أن المحافظة على الوقت وتنظيمه من أكبر العوامل للنجاح في الحياة . يعتقد أن العمل هو الحياة ، والحياة هي العمل ، والرجل الذى لا يعمل هو الحى الميت . ويقال عن (المستر جلادستون) إن زوجته رآته حزينا تبدا عليه الكآبة فى يوم من الأيام ، فسألته : « مالى أراك حزينا وقد انتصرت اليوم على معارضيك فى مجلس العموم » ؟

فقال : « لأننى نمت اليوم أكثر من الوقت المعتاد » .

ومن المعروف عن المرحوم « السيد أمير على » الذى كان من أكبر قضاة الهند وصاحب كتاب « روح الإسلام ^(١) » أنه كان المثل الأعلى فى النظام ؛ فكان يعرف عنه أنه يخرج للرياضة فى وقت كذا ، ويبدأ عمله فى مكتبه فى الساعة كذا ، ويغادر منزله أو يعود إليه فى الدقيقة كذا . وهكذا تكون الحياة ، فالحياة قصيرة ، ويجب أن تملأ بالأعمال الجليلة .

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

يستيقظ الطالب الإنجليزى فى وقت معين ، ويتضرع إلى الله فى ساعة معينة ، ويتناول طعام إفطاره وغدائه وعشاءه فى أوقات معينة . ويذهب إلى فراشه فى وقت محدد . يلحق بقسم كرة القدم ، أو كرة المضرب ، أو كرة السلة ، أو أى قسم من أقسام الألعاب الرياضية الأخرى بالكلية ، ويشترك فى جماعة المناظرات ، أو جماعة التمثيل ، أو جماعة الموسيقى ، أو الاتحاد المسيحى ، أو جماعة التاريخ الطبيعى ، أو الجماعة الجغرافية ، أو الجماعة التاريخية ، أو الجماعة الأدبية ، أو المنتدى العلمى ، أو . . . بحسب رغبة الطالب وميوله .

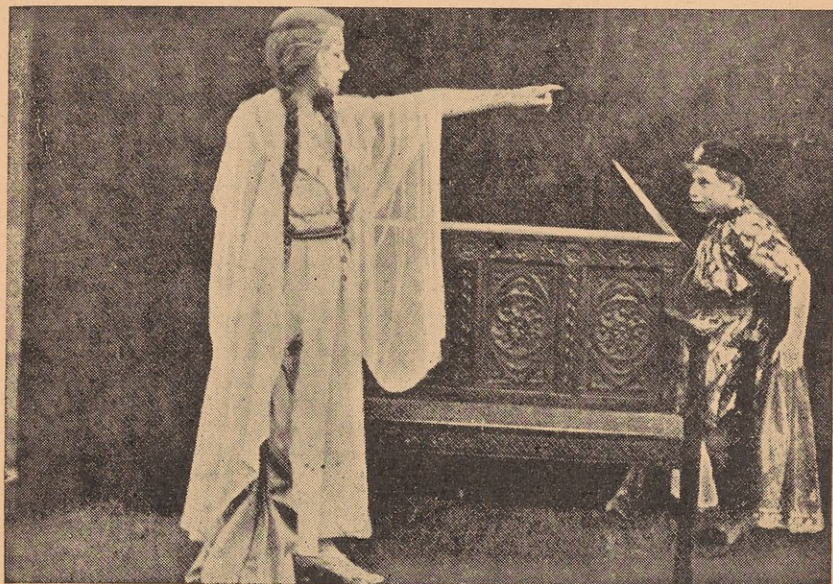
اتصال عمراء السكيات وأساتذتها بالطلبة :

تبتدئ السنة الدراسية فيتقابل كل طالب مع عميد القسم أو أستاذه في مواعيد خاصة ؛ ليتحدث معه فيما يدرسه ، وفي المواد التي يريد التخصص بها ، وفي الشهادات أو الدرجات التي يرغب في الحصول عليها . فيزوده بالنصائح ثم يذهب الطالب لترتيب دروسه مع المحاضرين المختصين . وفي نهاية السنة يجتمع عميد الكلية أحياناً مع الأساتذة والمحاضرين والمحاضرات ، والمساعدين والمساعدات بشكل مؤتمر لمقابلة عدد معين من الطلبة يومياً في ساعات معينة ؛ لتشجيع من يستحق التشجيع من الطلبة ، وحث بعضهم على الجد والاجتهاد . وهذه وسيلة للتعارف واستنهاض الهمم . وفي الكليات الكبيرة عادة : قسم للاهوت ، وآخر للفلسفة ، وثالث للتربية ، ورابع للقانون ، وخامس للطب ، وسادس للهندسة ، وسابع للعلوم ، وثامن للآداب ، وتاسع للموسيقا ، وهكذا .

محافل الطلبة :

وفي ابتداء السنة يقوم الطلبة الحاليون بعمل محفل يدعون إليه الطلبة الجدد ، ويحيونهم ، ويتبادلون بالخطابة عبارات التحية ، ويأكلون مالد وطاب ، فيحدث التعارف ، ثم يذهبون إلى قاعة الاستقبال أو الألعاب المختلفة ، ويقضون جزءاً كبيراً من وقتهم بين فرح ومرح . وبعد أسبوعين يقوم الطلبة الجدد بعمل محفل آخر للطلبة الحاليين ، رداً لتحية إخوانهم . وهنا يتم التعارف ، ويكون التعاون . فيشعر الجميع بأنهم أبناء معهد واحد ، ينسبون إليه ، ويفخرون به ، ويعملون لرفعته ، ويدافعون عنه ، ويخلصون له . يتمثل فيهم روح الوفاء والإخلاص ؛ فلا يشعر أحد بالوحدة أو الغربة ، بل الكل يشعر بالسعادة ، ويعمل على أن

يكون سعيداً في أى بيئة يكون بها . وفي كل يوم من أيام السبت تجد في المساء محفلاً للرقص^(١) — ولست بذلك أنادى بالرقص — أو مناظرة . أو مجتمعاً موسيقياً ، أو محاضرة عامة ، أو يشترك الطلبة في الذهاب لرؤية رواية في الخيالة أو دار التمثيل . ويشاركونهم في كل هذه المجتمعات الأساتذة وزوجاتهم ، والمحاضرون والمدربات . . . وقد تجد في اليوم الواحد أحياناً : دراسة في الصباح ، ولعباً بعد الظهر ، ومحفلاً اجتماعياً في المساء ؛ فيتغذى العقل ، والجسم ، والروح معاً . ولا ينكر أحد أثر هذا في التربية العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية . فالإنجليز في كلياتهم وجامعاتهم لا يعنون بدراسة الكتب وحدها ، بل بدراسة الحياة أيضاً ؛ دراسة الحياة كما هي . إنهم يعنون بتربية الجسم والخلق كما يعنون بتربية العقل .



ولست الكليات فى واد والعالم فى واد آخر ؛ بل متصلة بالعالم كل الاتصال ، وهى جزء من الحياة ، لا ، بل هى الحياة نفسها . ولا أقصد بذلك أن انجلترا وصلت فى تعليمها وحياتها إلى المثل الأعلى ، ولكنها تعمل للوصول إليه ، أو إلى ما يقرب منه .

وأول ما يدور بخلد الطالب حينما يدخل الكلية صباحاً أن ينظر نظرة عامة إلى ما هو مكتوب على اللوحات السوداء ؛ ليرى ما يخصه من تنبيهات أو إعلانات عن محاضرة عامة ، أو محفل خاص ، أو مسابقة ، أو اشتراك فى أى عمل من الأعمال . وبالكلية الكبيرة عادة حجرة خاصة بالطلبة ؛ يترك فيها الطالب معطفه وقبعته ومطرته للخدام الحجرة ، ويأخذ منه قطعة من النحاس عليها رقم المشجب ، ويدفع للخدام (شلناً) فى كل ثلاثة أشهر . وبها كذلك حجرة خاصة بالطالبات تخلع فيها هذه الأشياء ، وتترك مع الخدام ، وحجرة كبيرة لقراءة الصحف والمجلات التى تشتري من مالية الاتحاد . والاتحاد جماعة يختار أعضاؤها من الطلبة بالانتخاب ؛ للنظر فى شئون الكلية أو الجامعة ؛ تلك الشئون التى تتعلق بهم ، وتقوم بتنظيم المحاضرات وإعداد المحافل الأسبوعية وغيرها .

مجلة الكلية ونقود عمرها :

وتصدر الكلية عادة مجلة شهرية يذكر فيها كل ما يتعلق بالكلية من حوادث وأخبار ونقد ، ويقوم الطلبة بالكتابة فيها . ولها جماعة خاصة بالتحريير . وتصدر أيضاً فى ابتداء كل سنة تقويمياً تبين فيه تاريخ الكلية ، والأجور المدرسية ، ومواعيد ابتداء الدراسة وانتهائها فى كل فصل من فصول السنة ، ومواعيد الامتحانات على اختلاف أنواعها ، والمناهج الدراسية فى كل مادة من المواد ، والجوائز العلمية ، ونوع الملابس التى تلبس فى قاعات المحاضرات والمحافل الرسمية

(وهي : رداء أسود، وكمة سوداء تلبس على الرأس . ولا فرق في ذلك بين الطلبة والطالبات ، ويجب أن تكون ملابس البنات عادية وبأكمام)، ويذكر في التقويم كذلك كل ما يخص الأساتذة والمحاضرين في كل قسم من أقسام الكلية .

مطعم الطلبة :

يفتح المطعم للأساتذة والطلبة في أثناء الدراسة فقط ، في مواعيد معينة ، وهي مثلاً من الساعة ١٥ - ١٠ إلى الظهر . ومن الساعة ٣٠ - ١٢ إلى ١٥ - ٢ بعد الظهر . ثم من ٤٥ - ٣ إلى ٣٠ - ٥ مساءً . وفي المطعم كل المواد الضرورية للغذاء بأثمان معتدلة . وهناك تتمثل (الديمقراطية) ؛ يذهب الطالب فيأتي أولاً بما يحتاج إليه من ملاقط (شوك) وسكاكين وملاعق ، ويضعها على الخوان ، ثم يستحضر ما يريد من طعام أو شراب . أما الخدم من النساء فيبعن الطعام ، أو يجمعن الآنية بعد نهاية الأكل ؛ لغسلها وتجفيفها . ويخدم الطالب نفسه بنفسه .

القوانين الاجتماعية التي يجب على الطلبة مراعاتها :

- (وهي بعض القوانين المتبعة في جامعة إكستر) . نذكرها مثلاً من الأمثلة :
- (١) يجب أن يسكن الطلبة في مساكن الكلية إلا إذا كانوا يقيمون مع أسرهم أو أحد أقاربهم بالمدينة التي فيها الكلية .
 - (٢) يجب على الطلبة والطالبات ألا يتغيبوا ليلاً عن حجرهم من غير أن يأذن لهم أستاذ القسم ، ورئيس المسكن أو رئيسه .
 - (٣) لا يجوز للطلبة أن يدخلوا المواخير أو بيوت الريبة التي في المدينة .

(٤) لا يسمح للطلبة بإقامة محفل أو اجتماع في فندق إلا بتصريح من عميد الكلية .

(٥) التدخين ممنوع في حجر الدراسة والممرات وعلى السلم .

(٦) لا يجوز الاجتماع في الممرات في أثناء الفترات التي بين المحاضرات .

(٧) لا يجوز تناول الطعام إلا في المطعم أو حجرة الجلوس .

(٨) يقوم ضباط الجماعات في الكلية بتعليق الإعلانات على اللوحات ، وأخذها بعد انتهاء مدتها .

(٩) يلاحظ في الملابس ما ذكرناه سابقاً

(١٠) تغلق ملاعب الكلية في أيام الأحد احتراماً للشعائر الدينية .

(١١) يعاقب كل من يخالف هذه النظم ، وكل من يسوء سلوكه في الكلية أو خارجها .

الطلبة والانسانية :

يقوم الطلبة في كثير من الأحيان بمساعدة المشروعات الخيرية التي تتطلبها الإنسانية : كتخصيص يوم يجمعون فيه التبرعات لمستشفى من المستشفيات ، أو ملجأ من الملاجئ ، وكإقامة محفل في المساء ، لليتامى واللقطاء من أطفال الملاجئ ؛ تعمل فيه كل الوسائل لإدخال السرور على نفوسهم باللعب والضحك معهم ، والتمثيل الهزلي أمامهم ، ثم يحييهم الطلبة في أثناء إطعامهم ، ويهدون إلى كل منهم هدية قبيل الانتهاء من المحفل ، ثم يؤخذون إلى الملجأ .

ويشارك الأساتذة والطلبة في دعوة الخدم من الرجال والنساء في الكلية إلى العشاء والرقص مرة في العام فيأتون بملابس المساء ، ويقوم الطلبة والطالبات بخدمتهم . وقد تعجب إذا قلت إنك تجد على المائدة بعض الخدم ومعهم أحد

الأستاذة أو إحدى المدرسات ؛ للتحدث معهم في الشؤون المختلفة ، وتحيتهم .
 وبعد تناول الطعام تقوم المحاضرات والطالبات بغسل الآنية وتجفيفها . ويذهب
 الخدم إلى حجرة الرقص والموسيقا ، أو حجرة الألعاب ، حيث يقضون ليلتهم في
 سعادة وهناءة . وهكذا تكون الحياة الإنسانية . وإن حسن المعاملة لا يقلل من
 احترام الخدم للطلبة والأستاذة ، فكل فرد يعرف نفسه ومنزلته وحقوقه ، يشعر بأنه
 إنسان له حقوق الإنسانية ، وعليه واجباتها . أما روح العبودية فلا وجود لها ؛
 لأن الإنجليز أكثر الأمم حباً للحرية ، يعبدونها ، ويستमितون في سبيلها .

الفصل الحادى عشر

إدارة التعليم

تتكون إدارة التعليم من :

- (١) مجلس التعليم .
- (٢) السلطات المحلية للتعليم .
- (٣) التفتيش ، وسنتكلم على كل فى فصل خاص فنقول :

(١) مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم بانجلترا

مقدمة :

قدما أن ليست المدارس كلها بانجلترا تابعة لوزارة التربية والتعليم ؛ فمعظم المدارس الحرة خارج سلطتها ، والمدارس الصناعية لإصلاحيات الأحداث تابعة لوزارة الداخلية ، مع أن وزارة التعليم هى التى تقوم بالتفتيش عن أعمالها المدرسية . والمدارس الحربية خاضعة لوزارة الحربية ، والمدارس والكليات الزراعية تديرها وزارة الزراعة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم . بعد هذه الاستثناءات يمكننا أن نقول إن وزارة التربية والتعليم هى السلطة المسؤولة عن التعليم (بانجلترا وويلز) .

ولقد أنشئت وزارة التربية والتعليم سنة ١٨٩٩ . وقبل إنشاء هذه الوزارة كان القائم بشئون التعليم فى البلاد هاتين الجماعتين :

(١) « جماعة المجلس الخاص » ، وأنشئت سنة ١٨٣٩ ، ثم غير اسمها إلى « مجلس التعليم » سنة ١٨٥٦ م

(٢) « جماعة العلوم والفنون » ، وأنشئت رسمياً سنة ١٨٥٣ م . ولكن تاريخ وجودها يرجع إلى سنة ١٨٣٥ م . ومع وجود رئيس لهذه الجماعة قد وضعت تحت رئاسة أخرى هي رئاسة « مجلس التعليم » السابق فأصبح لها رئيسان . ومن النادر أن ينجح العمل الذى يرأسه اثنان ؛ فالسفينة إذا كان لها رئيسان - كثيراً ما تفرق ، وهذا ما حدث هنا .

وقد انتقدت « لجنة بريس » (The Bryce Commission) هذه الطريقة ؛ وذكرت فى تقريرها الذى كتبته عن التعليم الثانوى سنة ١٨٩٥ أن من الواجب توحيد السلطة المركزية لإصلاح التعليم بإنجلترا . وطلبت من الحكومة إنشاء وزارة يرأسها وزير مسئول أمام مجلس الندوة (البرلمان) عن التعليم الأولى والثانوى وما إليهما من الأنواع الأخرى للتعليم ، ولقد نفذت كل هذه الآراء حرفياً ؛ فأنشئت وزارة التربية والتعليم أو مجلس التعليم سنة ١٨٩٩ كما ذكرنا من قبل ، وكونت من الجمعيتين السابقتين .

مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم : —

يتكون هذا المجلس من رئيس هو وزير المعارف ، وخمسة أعضاء من وكلاء الوزارات ، ومن وزير المالية ، والرئيس الأول للمالية . ولم يحدث أن اجتمع كل هؤلاء الأعضاء مرة فى جلسة من الجلسات ^(١) . والعمل متروك للوزير ولمن يساعده من اللجنتين الفئيتين بالديوان العام . وقد أظهر مجلسا العموم والأعيان غيرة كبيرة نحو التعليم . ولهما رقابة عليه من جهتين :

(١) من جهة نظر ميزانية التعليم .

(٢) من جهة رئيس مجلس التربية والتعليم ، وهو الوزير المسئول أمام الشعب عن سير التعليم وعن وزارته . وتملاً الوظائف الكبيرة بالوزارة من الأكفاء من خريجي أكسفورد وكمبريدج بطريقة التعيين . وقدنقدت طريقة الاحتكار والتعيين ، وقيل إن الأولى عقد مسابقة عامة ، ثم اختيار الأحسن لا من هاتين الجامعتين وحدهما ، بل من غيرها أيضاً ومن رجال التعليم الأولى كذلك . فاضطرت الوزارة إلى ترك طريقة الاحتكار ، وعينت من تعتقد فيهم الكفاية والمقدرة في وظائف التفتيش . ويسترشد الوزير عادة بأراء الخبيرين من المربين ونصائحهم .

أما **اللجنة الفنية** بالبرلمان العام فلها نفوذ كبير جداً ، وتدعى إحداها اللجنة الاستشارية ، والأخرى لجنة الاستعلامات والتقريرات .

وتتألف **اللجنة الاستشارية** من ٢١ عضواً يمثل كل منهم نوعاً خاصاً من أنواع التعليم المختلفة بالإنجلترا ، والعمل الرئيسى لهذه اللجنة كتابة ما يطلب منها من التقريرات عن أى مادة أو أمر تعرضه الوزارة عليها . وتقريراتنا جيدة تدل على المقدرة العلمية ، وعلى مبلغ ما وصل إليه التعليم الإنجليزي من الرقى .

وتقوم **لجنة الاستعلامات والتقريرات** بأكثر مما تقوم به اللجنة الاستشارية لأن لها صلة بجميع الأعمال المتعلقة بالتعليم . ولقد كان أول مدير لهذه اللجنة هو (الدكتور سادلر) الذى كتب أحد عشر مجلداً من التقريرات الخاصة بالتعليم ، وهى تدل على سداد الرأى ، والمجهود العلمى . وأتم خلفه سبعة عشر مجلداً من التقريرات ، ولكنها ليست فى مستوى الأولى من الوجهة العلمية .

وبعد أن كان مجلس التربية والتعليم فيما مضى ^(١) يكون من جماعة خاصة

ليس لها رقابة على شئ من المدارس ، وليس فى استطاعتها أن تعينها فى السنة بأكثر من ٣٠٠٠٠ جنيه ، قد أصبح المجلس الآن (وزارة التربية والتعليم) يراقب آلافاً من المدارس والمعاهد ودور التعليم ، ويساعدها بإعانات قدرت سنة ١٩١٤ بأكثر من ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه .

والوظائف الصغيرة بالوزارة يعمل لها امتحان مسابقة للمتقدمين ، ثم يختار الأكفاء من الوجهة الفنية ، من غير نظر إلى أى مؤثر آخر كالجاء ونفوذ الأسرة . ومن الوظائف الكبيرة وظائف الممتحنين والمفتشين . أما الممتحنون فمركزهم الرئيسى فى الوزارة أو الديوان العام . ويقومون بعمل الإحصاءات ، وتسليم تقارير المفتشين ، وطبعها قبل إرسالها إلى السلطات المحلية للتعليم فى مختلف الجهات ، وتقدير الإعانة لكل مدرسة خاضعة لتفتيش الوزارة ، ومعاونة المفتشين فى إعداد التقارير العامة ، والنظم ، والمشروعات الخاصة بالتعليم ، وكتابة إرشادات ومذكرات للمعلمين عن طرق التدريس لكل مادة من المواد ، ونقد الطرق المتبعة فى التعليم . وأما المفتشون فيعملون فى جهات مختلفة للتفتيش . وسنتكلم على التفتيش بالتفصيل فيما بعد لما له من الأهمية .

الوزارة والتعليم :

بالاطلاع على تاريخ التعليم بإنجلترا فى القرن التاسع عشر نجد أن رقابة الوزارة للتعليم فى ازدياد مستمر . وكلما زادت الإعانة الحكومية اتسع نطاق الرقابة المركزية (الوزارية) . ولقد كانت الإعانة فيما مضى توزع على المدارس التى تتحقق فيها الشروط الصحية . أما الآن فلا تعطى المدرسة الإعانة إلا إذا توافرت فيها هذه الشروط : —

(١) كفاية المدرسين ومقدرتهم العلمية .

(٢) مواظبة التلاميذ على الحضور إلى المدرسة .

(٣) استفادة الطلبة علمياً ؛ بأن يظهرُوا نجاحاً في أعمالهم المدرسية .

(٤) جودة الطرق المتبعة في التعليم بالمدرسة .

فالإعانة لا تعطى إلا من يستحقها . ولما كان الشعب الإنجليزي يقدر الحرية حق قدرها ، ويستमित في سبيلها ، تجدد المدارس متمتعة بقسط وافر من الحرية في التعليم ، واختيار الطرق الصالحة ، والمناهج المناسبة بحسب ما تقتضيه بيئة المدرسة ، وما يحتاج إليه التلاميذ في العالم الذي ينتظرهم .

وفي الوقت الذي أنشئت فيه الوزارة خيف من أن وضع جميع شؤون التعليم تحت سلطة الوزارة يؤدي إلى إماتة التعليم حتى يصير آلياً خاضعاً لنفوذ الأحزاب السياسية . وقد حدث خلاف كبير ، ومناقشة حادة في مجلس العموم ، وفي النهاية رفضت هذه الاعتراضات . واستمرت وزارة التربية والتعليم إلى يومنا هذا ، وأظهرت نجاحاً كبيراً في كل عمل من الأعمال . والحق أن الوزارة لم تحاول مطلقاً أن تقبض على كل السلطة وتجعلها في يدها ، بل تركت حرية كبيرة للمدارس على اختلاف أنواعها . وقام كل فرد بعمله خير قيام في التعليم والإدارة .

أقسام الوزارة :

وبعد أن أنشئت وزارة التربية والتعليم نظمت وقسمت إلى ثلاثة أقسام : —

(١) قسم للتعليم الأولي ، (ويشمل كليات المعلمين والمعلمات) .

(٢) قسم للتعليم الثانوي .

(٣) » » الصناعي .

وجعلت كلها في (هويت هول) بلندن ، ومنذ الوقت الذي صدر فيه قانون

التعليم سنة ١٩١٨ أصبحت الوزارة مشتركة متعاونة مع السلطات المحلية (وهي

كمجالس المديريات بمصر) . على ترقية التعليم ، والعمل للوصول به إلى ما يمكن من الكمال ، وتجتهد الوزارة في أن تضع النظم أو القوانين واضحة ، ولا تتدخل كثيراً في التفاصيل ، بل تترك للسلطات المحلية جزءاً كبيراً من الحرية ؛ لأنها أكثر خبرة بما تحتاج إليه الجهات ، ومملوءة بحب التعاون والإخلاص في خدمة التعليم . فليست الوزارة بانجلترا حاكماً مستبدّاً ، ولكنها حاكم معقول ، يتمثل فيه الروح التعاوني لا الاستبدادي . وليس لها علاقة مباشرة بدفع المرتبات ؛ أو بتعيين المدرسين والنظار ، أو عزلهم ، أو اختيار الكتب المدرسية ، أو التفاصيل الخاصة بالمناهج . ولكن الوزارة صديق مخلص ، ينقد من يستحق النقد ، وينصح من يحتاج إلى النصح ، ويرشد من يحتاج إلى الإرشاد ، ويساعد من يحتاج إلى المساعدة . وهي قوة منظمة تحرك السلطات المحلية إذا بدا منها أى تقصير ، وتبعث فيها النشاط للنهوض بالتعليم والسير به إلى الأمام . وتقف أحياناً في سبيل من يريد الطفرة من السلطات ؛ فهي كالأب المفكر يقدر النتائج ، ويزن الأمور بالقسطاس المستقيم ، ويعمل على أن يسير بالجميع إلى المثل الأعلى بكل حكمة واعتدال .

وتقوم الوزارة بتقدير ما يتطلبه التعليم من النفقات ، وتساعد كثيراً في النفقات التى لا غنى عنها ، وتنظر دائماً نظرة الحكيم الذى يفكر فى النتيجة . فمن السهل على المصلحين أن يقولوا إنه يجب أن يتعلم فى المدارس الثانوية على الأقل ٢٠ فى الألف من السكان بدلاً من ١٠ فى الألف ، ولكن الوزارة ترى أن معنى ذلك أنه يجب مضاعفة عدد المدارس ، ومضاعفة عدد المدرسين ، وذلك يتطلب كذا من المصروفات التى لا يمكن تحملها مثلاً .

وقصارى القول أن الوزارة مسئولة عن التعليم وترقيته ، والمدارس وإصلاحها . ويترك لها العمل والبرهنة على أن الشعب يجد ثمرة ما يدفعه من الضرائب فى

سبيل التعليم . وتجتهد الوزارة في ألا تضع مقاييس صلبة لا تتحرك ؛ بل تعمل على أن تجعل كل شيء مرناً قابلاً للتجربة والتغيير ، وبذلك لا تستمر في خطأ ، لأن الخطأ يمكن إصلاحه متى ظهر ، وليس معنى هذا أن وزارة التربية والتعليم بانجلترا وصلت إلى الكمال ؛ فالكمال لله وحده ، ولكنها تفكر دائماً في تحسين نوع التعليم بكل وسيلة من الوسائل . وتصرح الوزارة بأن كل مدرسة يجب أن تحافظ على حسن مستواها . وتشجع كل نوع من المدارس في العمل على الرقي والتقدم المستمر . وفي يد الوزارة القوانين ، تستخدمها متى شاءت . ولديها مفتشون يزورون المدارس لمعرفة ما فيها من عيوب ، والعمل لإصلاح تلك العيوب . وفي يدها أيضاً إعداد عدد كبير من المدرسين . وبالنشرات العلمية ، والرسائل التربوية التي تصدرها عن نظام التعليم ومناهجه وطرقه من حين لآخر قامت بكثير من الإصلاحات في التربية والتعليم .

وبمراجعة الإحصاء الآتي تمكن معرفة ما تقوم به الوزارة من المراقبة المباشرة

للمدارس : —

مصرفات وزارة التربية والتعليم التي أقرها مجلس الندوة (البرلمان)

سنة ١٩١٢ — ١٩١٣

مقدار ما أنفق بالجنهات	أوجه الإنفاق
٤٢٨٤٥٧ جنيه	(أ) الادارة والتفتيش والامتحانات . . . (ب) المدارس الأولية العامة .
٢٤٥٤٤٩٢ جنيه	(١) إعانات مساعدة للسلطات المحلية للتعليم .
» ٣٥٠٠٠٠	(٢) » خاصة لمساعدة الجهات الفقيرة .
» ٨٦١٤٩٥١	(٣) » للمدارس الأولية العامة .
» ٢٣٣٠١	(٤) » للمدارس الأولية الراقية .
» ٩٨٣٢١	(٥) » لمدارس العمى والصم والبكم .
» ٥٠٣٧٤	(٦) » للعاية الطبية والعلاج الطبي .
» ١٥٦٨٨٨	(٧) » مكافآت ومعاشات لحاملي الشهادات من المدرسين .
» ١١٧٤٨٣٢٧	
	(ح) المدارس الثانوية والاعدادية للمعلمين وغيرهم :
٦٦٨٤٣٧ جنيه	(١) إعانات للمدارس الثانوية .
» ٤١٢٩٥	(٢) » للمدارس التحضيرية والاعدادية للمعلمين .
» ٣٩٦٢٦	(٣) » لمدارس الأعمال الكتاتية .
٧٤٩٣٥٨ حيه	
	(د) مدارس الفنون والصناعات النهارية والليلية :
١٠٤٢٩ جنيه	(١) إعانات للفصول الصناعية .
» ٢٧١٢٧	(٢) » للمدارس الصناعية النهارية .
» ٦٧٦٦٢	(٣) » » الفنية النهارية .
» ٤٨٠٦٥٠	(٤) » » الفنية والصناعية الليلية .
٥٨٥٨٦٨ جنيه	
٥٨٣١٢٧ جنيه	(هـ) إعانات لتعليم المدرسين :
٢٤٤١٨١ جنيه	(و) إعانات للمتأخف ودور الآثار والمعاهد الراقية
١٤٣٣٩٣١٨ جنيه	مجموع ما أنفقته الوزارة وحدها سنة ١٩١٣

وإن وزارة المالية بانجلترا كانت تدفع إعانة للتعليم سنة ١٩٣٥ أكثر من ثلاثة أضعاف ما كانت تدفعه سنة ١٩١٣ ؛ فقد دفعت سنة ١٩٣٥ نحو ٤٣ ألف ألف من الجنيهات ، مساعدة للسلطات المحلية في نشر التعليم . وتقوم السلطات المحلية — وهي بمثابة مجالس المديريات لدينا — بدفع المثل . فالحكومة تدفع نحو النصف ، والسلطات المحلية تدفع الباقي .

الفصل الثامن عشر

(ب) السلطات المحلية للتعليم

التعاون بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية :

يجد المشرعون عادة صعوبة في حفظ التوازن والتوفيق بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية للتعليم (وهى الوزارة) لأن السلطة لو تركت كلها في يد الوزارة لقل اهتمام الجهات المحلية بالتعليم ، ولو وضعت كلها في يد السلطات المحلية لظهر النقص أو التقصير في التعليم . ولكن بالتعاون يكون الكمال ؛ بأن تقوم الوزارة بالتشريع والإعانة ، وتقوم السلطات المحلية بالتنفيذ ، على أن يترك لها كثير من الحرية في اختيار ما يناسبها من الوجهة الإقليمية .

وتتألف السلطات المحلية للتعليم من مجالس محلية ، ينتخب أعضاؤها كل ثلاث سنوات . وبذلك يكون للمنتخبين من الأمة بعض الرقابة على التعليم ، والحرية في اختيار من يرون فيهم المقدرة ، والغيرة على حب المنفعة العامة . والتعليم جزء من كثير مما تقوم به المجالس المحلية ؛ ولذا يجوز انتخاب بعض أعضاء هذه المجالس من أشخاص لهم دراية بأمور أخرى غير التعليم . ولقد رأت الوزارة إنشاء جماعات خاصة بالتعليم في كل مجلس من هذه المجالس ، ينتخب ثلثا أعضائها من أعضاء المجالس المحلية ، ويتكون الثلث الباقي من المدرسين ورجال التعليم الذين يمثلون كل فرع من فروع . ويبلغ عدد أعضاء الجماعة للتعليم ١٥ على الأقل ، و ٥٠ على الأكثر ، و ٢٥ غالباً . ولهذه الجماعة كل السلطة فيما يتعلق بشئون التعليم ، وليس من اختصاصها التفكير في الضرائب أو الاقتراض للتعليم .

فروع الجماعة العامة للتعليم :

وتنقسم الجماعة العامة للتعليم جماعات صغيرة تقوم كل منها بعمل خاص . وفي المقاطعات الكبيرة قد يبلغ عدد هذه الجماعات الصغيرة ١٢ جماعة . وكثيراً ما يكون عددها ٦ يوزع عليها العمل بالطريقة الآتية : —

- (١) جماعة تنظر في أمور التعليم العالى .
- (٢) جماعة تختص بأمور التعليم الأولى أى الابتدائى .
- (٣) جماعة تنظر في شؤون التعليم الليلى .
- (٤) جماعة تختص بالإدارة المدرسية للمنطقة .
- (٥) جماعة تنظر فيمن يلحقون بالمدارس ، ومن يتركونها لبلوغهم السن القانونية ، وفيمن غاب ومن حضر من التلاميذ ، ومن نقل إلى جهة أخرى .
- (٦) جماعة تنظر في الشؤون المالية .

وفى جميع الأحوال ترسل كل هذه الفروع أو الجماعات الصغيرة تقاريراتها إلى الجماعة العامة للتعليم . وهذه الجماعة العامة ترسل تقاريراتها إلى الوزارة . وبهذه الوسيلة تجد السلطة موزعة توزيعاً حسناً ، وكل جماعة مسئولة عن عمل خاص تقوم به . والأعمال منظمة وسائرة بدقة . وكل فرد يعرف واجبه فى عمله ، ويخلص فى أدائه لترقية التعليم .

واجبات السلطات المحلية ومقورها :

تلخص الواجبات العامة التى تقوم بها السلطات المحلية فيما يأتى : —

- (١) القيام بما تحتاج إليه المدارس على اختلاف أنواعها ، من بناء وأثاث وأدوات مدرسية .

(٢) تسلم إعانات التعليم من الوزارة وإنفاقها .

(٣) فرض ضرائب محلية تكفي ما يتطلبه التعليم من النفقات التي تزيد على الإعانة الحكومية .

ولتوضيح ذلك يمكننا القول بأن السلطات المحلية لها الحق في أن تقوم : —

(١) بنفقات التعليم الأولى للأطفال من سن خمس سنوات إلى ست

عشرة سنة .

(٢) بنفقات التعليم الأولى الراقى أو (المركزى) ثم التكملى .

(٣) » إعداد المدرسين وتعليمهم .

(٤) بإعطاء منح وجوائز لطلبة المدارس والكليات والجامعات .

(٥) بنفقات التفتيش الطبى عن التلاميذ .

(٦) بتغذية الفقراء من تلاميذ المدارس ، منفردة ، أو بالتعاون مع بعض

الجماعات الخيرية .

(٧) إمداد المدارس بملاعب يلعب فيها التلاميذ فى أثناء اليوم المدرسى .

فعلى السلطة المحلية أن تقوم بإعداد المباني المدرسية الصحية ، وتأثيثها كما

ينبغى بالأثاث والأدوات الكاملة ، وتعليم الأطفال الفقراء تعليماً بالجان فى المدارس

الابتدائية والمركزية والتكميلية ، وتعليم التلاميذ الذين يرغبون فى مهنة التعليم ،

والحصول على مدرسين تتحقق فيهم القدرة على التدريس ، وتنفيذ قوانين

التعليم الإجبارى بدقة ، وترقية التعليم من كل وجهة . فالسلطة المحلية مكلفة أن

تقوم بجميع ما يتعلق بشئون التعليم ، وتحسين مستواه فى جهاتها .

والسلطة المحلية أيضاً الحق فى :

(١) أن تدخل فى المنهج من المواد الصناعية أو الزراعية أو التجارية ما تشاء .

(٢) أن تسجل أسماء المشتغلين والمتعطلين من الشبان بعد ترك المدرسة .

(٣) التعاون^(١) مع الآباء وغيرهم على إيجاد عمل مناسب لهؤلاء المتعطلين .

(٤) الإتيان بسيارات لنقل التلاميذ الذين تبعد مساكنهم عن المدرسة ، من المنزل إلى المدرسة والعكس .

(٥) إنشاء مدارس ريفية لتلاميذ المدن ، ومدارس خاصة لذوى العاهات من الأطفال ؛ كي ينال كل طفل قسطه من التعليم الذى يناسبه ، وبذلك يجد كل طفل فى إنجلترا — كما قلنا غير مرة — فرصة كبيرة للتعليم الجانى بالمدارس الابتدائية ؛ فإن رأى فيه المدرسون ميلا طبيعياً لمهنة التعليم تعهده بعنايتهم ليعده للتدريس ، وإن نجح فى الامتحان الخاص بالأذكياء نال جائزة المجانية للتعليم بالمدارس الثانوية . وبهذه الوسيلة تجد التعليم عامّاً ، وأبواب الحياة والرقى مفتوحة أمام كل من يظهر ذكاء ومقدرة فى عمله .

فلسطات المحلية حقوق كثيرة فى أمور التعليم ، ولها أثر كبير فى نشره ورقه . أما الوزارة فتسن القوانين ، وتضع الحدود ، فتهتدى السلطات المحلية بها ، وتسير بمقتضاها ، وتترك الوزارة لها بعد ذلك درجة كبيرة من الحرية والاستقلال فى العمل . وبالتفتيش تستطيع الوزارة أن تتحقق من تنفيذ قوانينها وأوامرها ؛ ومن أن شئون التعليم سائرة فى طريقها الطبيعى الصالح .

مدير السلطات المحلية أو ضابطها :

فى إنجلترا يسمى الرئيس المنفذ لسلطة التعليم المحلى مديراً أو ضابطاً ، وفى الولايات المتحدة يدعى مراقباً . وينتظر من المراقب فى أمريكا القيام بإعداد مشروعات التعليم ، وإعطاء الإرشادات والقيام بجميع الأمور الإدارية التى تتعلق بمنطقته . أما المدير بإنجلترا فوظيفته تنفيذ إرشادات الجماعة التابع لها بدقة

(١) انظر موضوع : « جميعات الإرشاد إلى المهنة » فى الفصل الخامس من هذا الكتاب .

وأمانة وإخلاص . ويساعده في أداء واجباته بعض الموظفين القادرين ، وعدد كبير من مفتشى الأقاليم . وراتب المديرين أو الضباط ضخم ، وقليل منهم يصح أن يسمى من علماء التربية . ولو كان كذلك لوصل التعليم الإنجليزي إلى درجة الكمال .

وتقوم الإدارة المحلية بإحصاء الحضور والغياب في المدارس التابعة لها ؛ لأن إعانة الحكومة تدفع على نسبة الحضور المدرسى . وبالغياب عن المدرسة أو التأخر تفقد السلطة المحلية جزءاً من الإعانة . ولوترك حضور التلاميذ للشرطة كما في ألمانيا لسهل الأمر . ولكن إنجلترا تعتمد على قوة الإقناع الأدبي . ويلتجأ إلى القانون والقضاء إذا ثبت إهمال أحد الآباء في إرسال ابنه إلى المدرسة من غير عذر . ومع هذا فتأخر المواظبة حسنة ، ومتوسط الحضور ٩٠ في المائة في الأيام العادية ؛ أى في غير أيام الأوبئة والأمراض ، وحسن النتيجة ناشئ عن حسن الإدارة ، فكل سلطة محلية تعين دوائر خاصة بالتعليم ، وفي كل دائرة ضابط يلحظ الحضور والغياب في دائرته . وفي كل أسبوع ترسل كل مدرسة نسختين من تقرير الحضور والغياب إلى ضابط الدائرة . ويذكر في التقرير أسماء الغائبين ، وكل طفل يغيب تفحص عن مسألته ، ويسأل عن السبب في غيابه . وإن زيارة واحدة إلى المنزل من الممرضة أو ضابطة التعليم تكفي عادة لحضور التلميذ . فإذا امتنع من الذهاب إلى المدرسة استدعى الأب أمام لجنة خاصة بشؤون التعليم ، فإن انتصح وقبل النصيحة فيها ، وإلا طلب الوالدان أمام القضاء .

وكما يقوم ضابط الدائرة بمعرفة الحضور والغياب كذلك يقوم بإحصاء الأطفال الذين يبلغون السن المدرسية في دائرته ، ولقد كثرت واجباته في السنين الأخيرة ، ومنها البحث عن حال الأطفال الفقراء الذين يعدون في حاجة إلى طعام المدرسة فيمنحونه ؛ وفقاً لقانون التعليم سنة ١٩٠٦ الذى ينص على مساعدة الأطفال

المحتاجين بإطعامهم . ولضابط الدائرة أيضاً خدمات جليلة في طريقة التفتيش الطبي بالمدارس ، وبعض السلطات المحلية تستخدم الممرضات ضابطات للملاحظة . وبهذه الطريقة تكون الصلة كبيرة بين المدرسة والمنزل ، وتقوم الضابطة بزيارة المنزل عند الضرورة لمعرفة الحال الحقيقية التي تحيط بالطفل ، ولصلتها بالأمهات يمكنها أن تقوم بأكثر مما يقوم به الرجل من الضباط .

أثر الشرطة بألمانيا في تنفيذ قانون التعليم العام :

وفي ألمانيا تقوم الشرطة في كل جهة بإحصاء الأطفال الذين بلغوا السن المدرسية ، وتوزعهم على المدارس التي تقرب من مساكنهم ، ولشدة هؤلاء الرجال في تنفيذ قانون التعليم العام تجدد من الحال أن يفر أحد من التعليم . وإذا أراد الأب الانتقال من مسكن إلى آخر بعيد عن الأول ، أو من بلدة إلى أخرى أخبر الشرطة بذلك ، فيحولون ابنه إلى المدرسة التي تناسبه . ولا نبالغ إذا قلنا : إن الشرطي قد ينتظر الطفل عند وصول أسرته إلى المنزل الجديد ، بالبلدة الجديدة ، فيأخذه بنفسه ، ويذهب به إلى المدرسة . وعلى كل ناظر أن يقبل كل تحويل . ولا يقبل أى عذر بعدم وجود أمكنة خالية ، والحق أن النظام الذى تتبعه ألمانيا في التعليم الإجبارى من أحسن النظم وأدقها في العالم أجمع .

السلطات المحلية وأثرها في التعليم :

يلاحظ أن السلطات المحلية التي تتولى أمور التعليم الأولى العام بانجلترا يبلغ عددها ٣١٨ سلطة ، والتي تختص بالتعليم الراقى (من مدارس أولية راقية أو مركزية ، أو تكميلية) تبلغ ١٤٥ سلطة . وتختلف هذه السلطات باختلاف كبر المدينة أو المقاطعة ، وصغرها ، (فرتلاند)^(١) مثلاً سلطة صغيرة ؛ لأن عدد

(١) وهى الآن نحو سبعة آلاف ألف مع الضواحي .

سكانها ١٨٣٦٨ نسمة، و (لَا نكشِير) كبيرة؛ لأن بها من السكان ١٧٤٦١٣٩ نفس . ولندن تعدّ أكبر سلطة؛ لأن سكانها (إذا استثنينا بعض ضواحيها) يبلغون ٤٤٨٣٢٤٩ نسمة، يكفون لتكوين أمة صغيرة . ويقرب عدد الأعضاء في جميع السلطات المحلية للتعليم من ١٠٠٠٠ عضو، بين رجال ونساء، يضحون بأوقاتهم وأموالهم في خدمة التعليم . ويساعدونهم في أعمالهم موظفون دائمون قد احتيج إليهم منذ سنة ١٩٠٢ . ويقوم هؤلاء الموظفون بخدمة الجمهور في إدارة التعليم خدمة جليّة، ولكنّ في المدارس شعوراً عامّاً، بأن هناك خطراً من تدخل بعض هؤلاء الموظفين أحياناً من غير حكمة، في الحرية والتجربة اللتين حرصت الوزارة على حمايتهما، واجتهدت كثيراً في تشجيعهما بالمدارس .

ومن أراد أن يعرف مقدار ما تقوم به السلطة المحلية في نشر التعليم وترقيته، فليُنظر إلى ما تقوم به السلطة المحلية للتعليم بلندن في كتيب يصدره (المجلس المحلي)؛ لخدمة آلاف من الزائرين الذين يرغبون في معرفة شيء عن التعليم بلندن . فهذه السلطة الكبيرة أعمالها كثيرة، ولديها عدد كبير من الموظفين الإداريين، وقسم للتفتيش في لندن، به كثير من المفتشين، ويتبع هذه السلطة ما يأتي :

- ٩١٣ مدرسة أولية عامة في لندن وحدها .
- ٧٤ مدرسة مركزية .
- ٢٥٠ مدرسة تكميلية ليلية ونهارية .
- ١٠ مدارس للهواء الطلق .
- ١٥٣ مدرسة لذوى العاهات المختلفة من الأطفال .
- ٥ مدارس صناعية .
- ٢٣ مدرسة ثانوية .

٥ كليات لإعداد المعلمين للندن ، بها ١٣٩٨٠ طالب .

٢٣ طبيباً من الأطباء الدائمين — (بقسم التفتيش الطبي) — الذين يشتغلون طول الوقت .

٧٠ طبيباً يشتغلون بالتفتيش الطبي جزءاً من الوقت .

٦٠ طبيباً من أطباء الأسنان .

٣٥٠ ممرضة من ممرضات المدارس .

وهذه الأمثلة تدل على مبلغ ما تقوم به السلطة المحلية نحو التعليم وترقيته .
وللمجلس المحلى بلندن صلة كبيرة بجامعة لندن التى تساعده فى كثير من أعماله . ويقوم هذا المجلس بالإئفاق على إحدى الكليات التابعة لهذه الجامعة .
وهى (الكلية النهارية للمعلمين) . ولجامعة لندن وكلياتها وجماعة تعليم العمال ، والمعاهد الصناعية للنساء والرجال — أثر كبير فى ترقية التعليم الفنى والصناعى والتجارى بلندن .

وتقوم السلطة المركزية — وهى الوزارة — بمعاونة السلطات المحلية للتعليم ، ومشاركتها فى إحياء التعليم والنهوض به . ونظراً لعدم وجود قوانين تفصيلية للتعليم تجد لدى السلطات المحلية ومدارسها جزءاً كبيراً من الحرية ، كما تجد لدى السلطة المركزية نفوذاً قد يعد مطلقاً لأنها غير مقيدة بقيود . ولكن الروح الذى يسيطر على هاتين السلطتين : المركزية والمحلية ، روح طاهر تعاونى كله إخلاص لا يفكر إلا فى صالح التعليم والمعلمين ، وبعبارة أعم لا ينظر إلا إلى المصلحة العامة ولا يفكر فى غيرها .

يقول (السير أمهرست سُلبي بيجى) فى كتابه : (وزارة التعليم) عن النظم الجديدة فى التعليم : إن نجاح هذه النظم يتوقف تماماً على الروح التنفيذى ، وعلى الطريقة التى تستعمل فى التنفيذ . فلو نفذت بروح رئيس وممرض فان هذا

الروح يجعل السهل صعباً أمام هاتين السلطتين : المركزية والمحلية ، وخاصة إذا كان للعمل دخل في التقلبات السياسية . أما إذا اشتركت السلطان بـروح التعاون في تنفيذ كل ما هو صالح وقبوله فإنهما تستطيعان القيام بخدمة كبيرة للتعليم ، وتتوثق عرا الرابطة بينهما . ويرى المؤلف أن هذا الروح الأخير هو المسيطر على التعليم .

الفصل الثالث عشر

(ح) التفتيش المدرسى والمفتشون بالانجلترا

مركز التفتيش :

لا يعطى الآن مركز التفتيش فى المدارس إلا من يستحقه ؛ لأن هذا المركز يحتاج إلى أكفاء يشعرون بالواجب فىؤدونه خير أداء ، ويحسون التبعة الملقاة على عاتقهم فلا يفرون منها . ويعملون دائماً على تشجيع كل ما هو حسن أينما وجدوه . ويعضدون بكل قواهم كل ما ثبت صحته من التجارب الحديثة ، والطرق الجديدة فى التربية والتعليم ؛ فيقبلون كل جديد ما داموا مقتنعين بصوابه ، ولا يقفون عقبة فى سبيل أى إصلاح . ويعد مركز التفتيش فى انجلترا من أكبر المراكز العلمية . وكفى المفتشين فخراً أن كان منهم ذلك المربي الكبير ، والمصلح العظيم ، (ماثيو أرنولد) ؛ فلقد كان خير مثل للمربين المصلحين ، وقد خدم التعليم بالانجلترا فى القرن التاسع عشر خدمة تذكر له بالشكر والإعجاب .

اختيار المفتشين :

كان المفتشون فى انجلترا يعينون أحياناً من مدرسى المدارس الابتدائية ؛ لترقيتهم وتشجيعهم على تتأجهم فى التعليم ، يوم أن كانت تلك الطريقة العقيمة — وهى طريقة التقدير بحسب النتائج — منتشرة . ولكنها ألغيت منذ مدة ليست بالقصيرة ؛ لضررها الواضح . وهؤلاء المفتشون — وإن كان لهم خبرة كبيرة

بالتعليم الأولى والمدارس الأولية — تنقصهم الخبرة الفنية . على أن بعض المربين لا يزال يرى أن المفتشين يجب أن يؤخذوا دائماً من المدرسين ؛ لشدة صلتهم بالتلاميذ والمدارس . ويرى آخرون — وهو القول الحق — أنه يصح اختيار عدد قليل منهم ، بشرط أن يراعى فى الاختيار والتعيين الأشخاص الذين يستطيعون القيام بما تتطلبه هذه المهنة من الوجهة الفنية ، والذين تتمثل فيهم الشخصية والمهارة ، والمشاركة الوجدانية ، والحزم والحكمة . أما الأكثرية فتختار من المربين وعلماء التربية ، وهم الرجال الفنيون الذين تكفيهم نظرة واحدة لمعرفة عيوب المدرسة ، وطرق إصلاحها .

الفرص من التفتيش :

تعتمد الوزارة والسلطات المحلية على المفتشين فى نشر الآراء الصائبة ، وترقية مستوى التعليم ، وإصلاح العيوب التى يلحظونها فى المدارس فى أثناء تفتيشهم . والمفتشون فى انجلترا يرسلون إلى المدارس لا للضغط على الحرية فى التعليم ، ومنع التجارب الجديدة وتتبع سقطات المدرسين وهفواتهم الصغيرة ، بل لتشجيع الحسنات ، وإصلاح السيئات ، بالنقد المفيد ، والنصيحة والإرشاد . وينقلون كل فكرة جديدة ، أو طريقة حديثة من مدرسة إلى أخرى ، ثم يحملون هذه الآراء إلى الوزارة . ويمنعون الضغط الشديد على المدارس ، وبخاصة ضغط الدعايات السياسية والاجتماعية . ومن الممكن وضع الغرض من التفتيش فى كلمتين اثنتين : الأولى حماية — والثانية بناء ؛ أى حماية التعليم وحفظه من كل ما يضر ، وبناء التعليم وتقويمه وإصلاحه وترقيته . والحق أن المفتشين قد قاموا بواجبهم من هاتين الناحيتين ؛ فلقد صانوا التعليم ورقوه ، وجعلوه فى الثلاثين سنة الماضية مثلاً حسناً تقتدى به الأمم ، وتحذو حذوه .

أقسام التفتيش :

في إنجلترا تسع مناطق رئيسية للتفتيش . وفي كل منطقة خمسة أقسام تمثل خمسة أنواع من أنواع التعليم ، وهي : —

(١) تفتيش التعليم الابتدائي .

(٢) تفتيش التعليم الثانوي .

(٣) تفتيش التعليم الصناعي .

(٤) تفتيش كليات المعلمين .

(٥) تفتيش التعليم الفني .

ولكل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى رئيس ، يدعى كبير مفتشي التعليم الابتدائي ، أو كبير مفتشي التعليم الثانوي ، أو كبير مفتشي التعليم الصناعي . ويعين أحد هؤلاء الثلاثة رئيساً عاماً للتفتيش ، ويكون بمثابة المراقب العام لجميع أقسام التفتيش . وكما أن هناك رئيساً للمفتشين فكذلك هناك رئيسة للمفتشات . ويلى هؤلاء في المركز المفتشون العاديون ، ثم المفتشون المساعدون .

ولكل سلطة من السلطات المحلية للتعليم مفتشون ، كما أن للوزارة مفتشين تعتمد عليهم في تنفيذ نظمها وقوانينها ، ولكل الحق في التفتيش في مدارس معينة . ويشكو المدرسون كثرة التفتيش ؛ مدعين أولاً أن فيه إقلاقاً وإزعاجاً للمدارس ، وثانياً أنه مدعاة لقتل الحرية في التعليم ، وتوحيده ، ومنع التجربة . ونحن لا ننكر أن كثيرين من المفتشين التابعين للوزارة ، والتابعين للسلطات المحلية يترددون على المدارس ، ويكثر تفتيشها ؛ وأنها معرضة دائماً للتفتيش وتعبه . ولكن يجب أن نعترف بأن مصلحة العمل تقتضي ذلك ، وبأن الوسيلة الوحيدة لمعرفة الطريقة التي بها يسير التعليم هي التفتيش . والوزارة والسلطات المحلية تريد

أن تطمئن وتثق بأن المدارس سائرة في الطريق المستقيم ، وأن أموال الأمة التي تنفقها على التعليم غير ضائعة . فلا لوم عليها إذا أزججت المدرسين بالتفتيش الكثير . أما من جهة الشكوى الثانية وهي أن التفتيش يدعو إلى قتل الحرية ، وتوحيد التعليم ، ومنع التجارب ، فالواقع يشهد بغير ذلك ؛ لأن التفتيش في إنجلترا خصوصاً يعطى المدارس والنظار والمدرسين نصيباً كبيراً من الحرية في العمل ، وفي تجربة أى طريقة مفيدة في التعليم ، واختيار المنهج ، ووضع بحيث يناسب الإقليم المدرسى من الوجهة الزراعية أو الصناعية أو التجارية .

طريقة التفتيش :

قد ابتدأ التفتيش في المدارس الأولية منذ سنة ١٨٣٩ . وكانت طريقته عقيمة كما قلنا حينما أدخل في التعليم نظام (تقدير المعلمين بحسب النتائج) سنة ١٨٦٢ ؛ فالفتش الذى كان ينتظر منه أن يكون صديقاً للمدرس والمدارس أصبح الممتحن الخيف المفرع للمدرسة والمدرسين ، وصار من واجبه أن يمتحن جميع التلاميذ في القراءة والكتابة والحساب ، بدلا من أن يشجع الحسن ، وينقد الخطأ ، ويرشد إلى الصواب . وجعلت الإعانة متوقفة على نتيجة الامتحان ؛ فكان الجميع لا يفكرون إلا في الامتحان ، والتعليم للامتحان ، وحفظ أسئلة وأجوبة للامتحان ، ووضع نماذج للامتحان وقد تأخر التعليم كثيراً بسبب هذا النظام الردىء . ولكنه ألغى أخيراً بعد أن تبين خطؤه للجميع من المربين . وفي سنة ١٩٠١ جعل عمل المفتش التعاون مع المدرس ؛ يسأل التلاميذ إذا شاء ، ويرشد من يحتاج إلى الإرشاد ، ويعمل لإصلاح كل ما يلحظه من عيوب . أما الامتحانات المدرسية العادية فيقوم بها المدرسون . وكل ما تقوم به الوزارة من امتحان في المدارس الابتدائية هو امتحان ذوى الجوائز والمجانية للحاق

بالمدارس الثانوية^(١) ويظهر الروح الجديد من قيام الوزارة الآن بكتابة إرشادات للمدرسين ، لا للمفتشين كما كان يحدث من قبل .

يقول (ماثيو أرنولد) : إن حال التعليم في منتصف القرن التاسع عشر كانت سيئة ؛ فقد كانت الكتب والأدوات قليلة ، والمراتب ضئيلة ، والمواظبة رديئة ، وطرق التعليم آلية ، وكان المدرسون يكلفون تعليم عدد كبير من الأطفال في الفصول المدرسية . وقصارى القول كان التعليم اسمياً أكثر منه حقيقياً .

وكان التفتيش قبل (ماثيو أرنولد) مدعاة إلى الحذر والتخمين ؛ يدخل المفتش المدرسة ، ويزورها حجرة بعد أخرى . ويختبر بعض التلاميذ شفويًا على غير هداية ، فإن صادفت الأسئلة التلاميذ الجيدين فذلك من حسن حظ المدرس ، وإن صادفت الضعفاء أو المهملين فذلك من سوء حظه وحظه . كل هذا من غير تفكير في الشروط الصحية بالمدرسة ، أو في أحوال التلاميذ الذين يأتون من بيوت فقيرة ، ويكون ضعفهم أحياناً ناشئاً عن سوء الحالة المنزلية ، أو رداءة التغذية ، أو قلة النوم . وكانت المدرسة تعد جيدة النظام إذا كانت في حال غير طبيعية بأن يقف التلاميذ مصطفين ، يسرون على أطراف أصابعهم واحداً واحداً ، أو مثني مثني ، ملازمين جانب الحائط . وإذا ما ذهبوا إلى فصولهم جلسوا كأن على رؤوسهم الطير ؛ أما اليوم فقد زالت هذه الروح العسكرية ، وأصبح كل تلميذ يتمتع بقسط وافر من الحرية مع المحافظة على الهدوء والسكون ، بحيث يكون الجو المدرسي جوًّا طبيعياً صالحاً للتعليم والتعلم .

التفتيش بالمدراس الابتدائية :

وفي المدارس الابتدائية يقوم المفتش بالتفتيش عن جميع المواد ، وعن كل

(١) في سنة ١٩٢٥ الداخلة في سنة ١٩٢٦ بلغ عدد أمكنة المجانية ١٣٤١٧٧

المدرسين . ومن حيث إن المفتش لا يمكن أن يجيد معرفة كل ما يتعلق بالمدرسة من إدارة ، ونظام ، وتعليم ، وطريقة ، وشروط صحية ، وبيئة مدرسية . . . الخ بمجرد زيارتها مرة من المرات ، لذلك لا يكلف تفتيش بعض المدارس سنة واحدة ، ثم يتركها ويفتش غيرها ، بل يكلف التفتيش في مدارس معينة سنة بعد أخرى يزورها متى شاء ، ولا ينتقل منها إلى غيرها كل سنة . وبهذه الطريقة يستطيع أن يعرف كل مدرسة في دائرته معرفة جيدة ، تمكنه من معرفة المدرسين والنظار ، وتقدير الأحوال المحلية المحيطة بالمدرسة ، والصعوبات التي تعترضها ، والمواد التي تناسبها ، فيتعاون معها على تحسين الأحوال السيئة ، وإزالة هذه الصعوبات ، وترقية التعليم وتشجيعه بكل وسيلة ممكنة .

تقارير المفتشين :

يرسل إلى المدرسة تقرير عام ، ولكل مدرس تقرير خاص به ، ولا يذكر في تقرير المدرس بعض الكلمات التي لا يمكن تحديدها أو تفسيرها ؛ مثل « لا بأس » . وليس الغرض من التفتيش كتابة تقرير آلى عن المدرس ، بل الغرض ذكر الحسنات والسيئات ، وكل ما يمكن من النصائح والإرشادات ؛ كي يتجنب المدرس الأخطاء في تعليمه . والمدرس المهمل ينذر ، فإذا استمر على أعماله عوقب . والمخطئ ينصح أولاً ، فإذا انتصح فيها ، وإلا أنذر ، ثم عوقب .

التفتيش في المدارس الثانوية :

وأما التفتيش في المدارس الثانوية فلم يبتدىء حقيقة إلا بعد سنة ١٩٠٢ ، وجعل شرطاً في تسلم الإعانة من الوزارة . ولا تعد المدرسة « جيدة » في نظر الوزارة إلا إذا كانت خاضعة لتفتيشها ، وبرهنت على جودتها . وليس هناك الآن

من المدارس الثانوية التي لا تتمتع بتفتيش الوزارة إلا عدد قليل جداً من المدارس؛ لأن التفتيش من مصلحة المدرسة ، فالمفتش يرشدها إذا أخطأت ، ويشجعها إذا أحسنت . ويعد مفتشو التعليم الثانوى بالجلتراً مثلاً عالياً للحكمة والخبرة . وبالتجربة الطويلة أصبحوا من الإخصائيين في التربية والتعليم .

ولقد كان التفتيش في المدارس الثانوية بالجلتراً شاقاً ؛ لأن النظار — وبخاصة نظار المدارس الشهيرة ، ذات التقاليد المعروفة — كانوا يكرهون أى تدخل من المفتشين ، ولا يحبون أن يملى عليهم أحد طريقة من الطرق أو منهجاً من المناهج . لذلك تجد المفتشين يعملون بكل حزم وروية لتجنب كل ما فيه إيلاام لشعور هؤلاء النظار ، أو مس لإحساسهم . ومما يدل على حسن تصرفهم ومعاملتهم أن المدارس الثانوية بعد أن كانت تعارض في التفتيش عنها أصبحت تتطلب الخضوع لتفتيش الوزارة . ومنها الآن أكثر من ألف مدرسة ثانوية جعلت نفسها خاضعة لتفتيش الحكومة ، وتتسلم إعانة منها .

التفتيش العام :

وبجانب التفتيش العادى في المدارس الثانوية تجد تفتيشاً عاماً عن المدرسة ، يحدث مرة في كل أربع سنوات أو ست . تخبر به المدرسة قبل حدوثه ، ويقوم به اثنان فأكثر من المفتشين ، وقد يبلغ العدد ثمانية . ويستغرق التفتيش العام من يومين إلى خمسة أيام . وبعد الانتهاء منه يجتمع المفتشون ، ومؤسسو المدرسة ، ونظارها للاستشارة . وفي هذا التفتيش تفتش مواد الدراسة ، والمدرسون جميعاً ، وكل ما له علاقة بالحياة المدرسية من منهج ومكتبة ومعامل ، وملعب ، ومتحف ، وفصول ، وأدوات ، وكتب ، ومالية . . . الخ . ويتلو ذلك التفتيش نصائح وإرشادات للعمل لترقية التعليم ، وتحسين أجهزة المدرسة . وليس في أى قطر آخر

تفتيش عام كهذا تصحبه روح الصداقة والوئام ، والتعاون فى سبيل إصلاح التعليم ، وتحسين طرقة . وهذه هى الطريقة التى تتخذها النجاة للوصول إلى ترقية التعليم بهذه الجهود الشخصية التى يقوم بها المربون من المفتشين وغيرهم ، وهى طريقة ناجحة فى تقدم التعليم الثانوى بها .

واجب المفتشين

إن أهم واجبات المفتش أن يكون أميناً فى عمله ، يقول ما يعتقد مع مراعاة شعور المدرس ، وأحوال التلاميذ ، وبيئة المدرسة . يشجع من يستحق التشجيع ، ولا يثبط همة غيره . وليس من التشجيع أن يمدح من لا يستحق المدح ، بل التشجيع أن يقدر المدرس حق قدره ، ويبعث فى روحه الأمل ، وحب العمل ، والاجتهاد للوصول إلى الطريقة المثلى فى التعليم . والغرض من التفتيش البحث وراء الحقيقة وذكرها ، كما هى من غير تغيير أو تبديل . والمصلحة العامة تقتضى التصريح بالحقائق ، وقد تكون مرة . وليس من القسوة أن تبين للمخطئ خطأه ، وللمهمل إهماله . ولا يتطلب التفتيش ذكر العيوب فحسب ، ولكنه يتطلب ذكر الحسنات أيضاً ، والعمل لإصلاح العيوب بحزم على انفراد . وما المفتش إلا زائر خير بمهنة التعليم ومشاقها ، يقدم نصائحه وثمار تجاربه لمن يحتاج إليها من المدرسين والنظار من زملائه . ويقوم بالبحث عما تحتاج إليه الأقاليم ، والفحص عن حالة التعليم فى المدارس التى يقوم بتفتيشها ، والمساعدة فى نشر أحسن الطرق فى التربية والإدارة المدرسية .

وحكم المفتش على المدرس يؤثر فى ترقيته ؛ ولذا تجد المفتش يعمل على أن يكون مثلاً للعدالة . والمدرس الواثق بنفسه وعمله يرحب دائماً بزيارة المفتش للمدرسة .

مدرجات المفتشين :

من السهل الحكم على مركز المفتشين بالمدارس الإنجليزية إذا نظرنا نظرة واحدة إلى درجاتهم ، ومدرجاتهم التي يتقاضونها :

الراتب	الوظيفة
من ١٠٠٠ جنيه إلى ١٢٠٠ جنيه في السنة .	رؤساء المفتشين :
من ٨٠٠ » » ٩٥٠ » » »	مفتشو المناطق :
من ٨٠٠ » » ٩٠٠ » » »	مفتشو الديوان :
من ٤٠٠ » ٨٠٠ أو ٨٥٠ جنيه في السنة .	مفتشون عاديون :
من ١٩٥ » ٤٤٠ أو ٥٢٠ » »	وكلاء المفتشين :
من ٢٠٠ » ٤٠٠ جنيه في السنة .	مساعدو المفتشين :
من ٢٠٠ » ٤٠٠ » »	مفتشون مبتدئون :

فمدرجاتهم حسنة ، والثقة بهم في المجتمع كبيرة ، وإذا بلغوا الخامسة والستين من العمر استقالوا ولديهم معاش كامل . وهم في الواقع جديرون بهذا التشجيع ، وبهذه الثقة ؛ لأنهم قاموا بكثير من الإصلاحات ، ولا غرض لهم إلا الوصول إلى المثل الأعلى في التربية والتعليم ، ولا ينكر أحد مقدرتهم وكفائتهم .

سلطة المفتش :

لدى المفتش بالمدارس الابتدائية سلطة كبيرة ؛ يستعملها بكل حزم وبصيرة ، فله الحق في أن يكثر زيارة مدرسة ، أو يقلل منها كما يشاء ، على أن يزور كل مدرسة مرة في السنة على الأقل . وعليه أن يطالع على المنهج ، ويبدى رأيه فيه ، وعلى جدول أوقات الدروس ، وأن يكتب تقريراً عن المدرسة بحيث يشمل :

(١) موقع المدرسة والأحوال التى تتعلق بها وحالة مبانيها .

(٢) حجم الفصول المدرسية .

(٣) التعليم بالمدرسة ، والطرق المتبعة فى التدريس .

(٤) الأدوات والكتب المستعملة فى كل مادة من المواد .

(٥) التدفئة والتهوية بالمدرسة .

(٦) متحف المدرسة — إن كان بها متحف — ، وحجرة الملابس .

(٧) الملعب ، وأدوات اللعب ، ومقدار العناية بالتربية البدنية فى المدرسة .

(٨) المواظبة ، والميزانية فى المدرسة .

وبهذه الوسيلة تمكن معرفة كل ما يتعلق بالمدرسة بالتفصيل . ولا تدفع الإعانة الحكومية للمجلس المحلى عن المدرسة إلا إذا كان تقرير المفتش عنها حسناً . ولمفتش أن يناقش ناظر المدرسة فى المنهج الذى رسمه لمدرسته ، وأن يبدى له ما يراه من النصائح والإرشادات ، ويتحدث مع المدرسين فى الطرق التى ينبغى اتباعها فى التعليم . وقد يكون من الصعب أن يقوم مفتش الوزارة وحده بهذا التفتيش العام ، وبالعمل على إصلاح أخطاء كل مدرس . لذلك تترك بعض الإرشادات ليقوم بها المجلس المحلى للتعليم بمساعدة المفتشين لديه . ولا يستطيع المفتش أن يقوم بواجبه كما ينبغى إلا إذا كان خبيراً بأحوال المدارس ، عالماً بشئون التربية ونفسية الأطفال .

وفى الختام نسأل الحق جل شأنه كل هداية ، وكل توفيق .

المراجع الإنجليزية

- 1) John Stuart Mill, On Liberty, p. 20-21.
- 2) Balfour, Graham, Educational Systems of Great Britain & Ireland, Oxford 1903.
- 3) Adamson: Outline of English Education, 1790-1902.
- 4) Board of Education Annual Reports for 1908-09, 1910-11, 1912-13 & 1923-27.
- 5) Birchenough, History of Elementary Education.
- 6) Adamson, A Short History of Education.
- 7) Sir John Adams, The Evolution of Educational Theory.
- 8) The Schools of England, edited by Dover Wilson.
- 9) Kandil. L. Elementary Education in England.
- 10) Board of Education, The Primary School.
- 11) Sandiford, Peter, The Training of Teachers in England & Wales, New-York, 1910.
- 12) Report of the Consultative Committee on The Primary School, 1931.
- 13) Bertrand Russell, On Education.
- 14) P.B. Ballard. The Changing School.
- 15) Findlay, The Foundations of Education.
- 16) Sir John Adams. Modern Developments in Educational Practice.
- 17) Report of Consultative Committee on the Education of the Adolescent, 1926.
- 18) Martin, The Adult School Movement, 1924.
- 19) Archer: Secondary Education.
- 20) Graves, A History of Education in Modern Times.
- 21) Monroe, The Encyclopedia of Education.

فهرس

كتاب التربية الإنجليزية

الفصل الأول

كلمة عامة عن التعليم في إنجلترا

صفحة		صفحة	
١٣	الحرية الشخصية وخضوعها للمجتمع .	٥	الغرض من التربية الإنجليزية .
١٦	طريقة التعليم في إنجلترا طريقة عملية .	٦	التعليم بإنجلترا مدنى لا ريفى غالباً .
١٨	تشجيع التعليم بإنجلترا .	٧	العوامل التى أثرت فى التعليم .
٢٠	الشعور العام نحو التعليم بعد الحرب العالمية الأولى .	٨	موازنة بين إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة بأمريكا .
٢١	نظرة إلى التعليم بإنجلترا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر .	١٠	نظام التربية والعناية بالنظر فى أخلاق الشعب وتقاليده .
		١٢	حب الإنجليز للمحافظة على القديم .

الفصل الثانى

نشر التعليم الأولى بإنجلترا

٣٥	المباني المدرسية والملاعب .	٢٤	قانون التعليم العام سنة ١٨٧٠ م .
٣٦	مناهج المدارس الأولية أو الابتدائية وجدول الدروس بها .	٢٥	طريقة التقدير بحسب النتائج .
٣٩	ساعات الدراسة فى الأسبوع .	٢٧	قوانين الذهاب إلى المدرسة .
٤١	ترتيب التلاميذ وتقلهم من سنة إلى أخرى	٢٨	اليوم المدرسى .
٤٣	المنهج فى مدارس رياض الأطفال .	٢٩	الغرض من المدرسة الأولية أو الابتدائية .
٤٤	عدد التلاميذ فى الفصول .	٣٠	الفرق بين مدارس الشعب ومدارس الخاصة .
٤٦	المكتبات المدرسية .	٣٢	أنواع المدارس الأولية .
٤٨	المكتبات المتنقلة بإنجلترا .	٣٢	نظام المدارس الأولية .

صفحة	صفحة
٥٥	٥٣
التعليم الإجبارى فى ألمانيا .	مالية التعليم الأولى .
٥٦	٥٥
التعليم فى فرنسا .	التعليم الأولى فى ألمانيا .
٥٦	٥٥
التعليم فى سويسرة .	زمن الدراسة فى الأسبوع بألمانيا .

الفصل الثالث

روح المدرسة الإنجليزية الحديثة ✓

٦٦	٥٨
مراتب المدرسين والنظار بالمدارس .	روح المدرسة الإنجليزية الحديثة .
٦٨	٦٠
نظام الترقية .	مدرسة ريفية ابتدائية إنجليزية .
٦٩	٦٢
المعاش .	المعلمون والمعلمات بالجلترا أمس واليوم .
٧٠	٦٣
المعلمون والمدارس الصيفية أو لا نهاية للعلم .	الإقبال على مهنة التدريس .
	٦٥
	تعيين المدرسين بالمدارس الابتدائية .

الفصل الرابع

العناية بتربية الأطفال اليوم

٨٠	٧٣
العناية بالشؤون الصحية والترية البدنية .	العناية بالأطفال فى البيت والمدرسة والمعب .
	٧٤
فى المدارس الإنجليزية .	الطرق الحديثة فى الترية والتعليم .
٨١	٧٤
الملاحجى وطريقة جمع المال لها .	(١) طريقة دالتون .
٨٤	٧٥
الغرض من التفتيش الطبى .	(٢) طريقة متسورى .
٨٦	٧٥
الجماعات الخيرية لرعاية الأطفال .	(٣) طريقة مس تشارلوت ماسون .
٧٨	٧٦
التعاون فى سبيل تربية الطفل .	(٤) طريقة اللعب .
٨٧	٧٨
وسائل إعداد الطفل للحياة الكاملة .	كلمة السير تشارلس تريفليان وزير التعليم
٩٠	فى المؤتمر الصحى سنة ١٩٣١ .
مدارس الأطفال فى وكتكا .	

الفصل الخامس

البحوث العلمية فى الترية

٩٥	٩٣
علوم الترية فى مصر .	البحث العلمى .
٩٧	٩٤
الاستزادة العلمية بعد الحياة المدرسية .	النجاح فى البحث العلمى .
	٩٥
	بحوث الترية .

الفصل السادس

المدارس الأولية الراقية والمركزية

صفحة		صفحة
١٠٠	متى يبدأ التعليم في هذه المدارس .	١٠٠
١٠٠	منهج المدارس المركزية .	١٠٠
١٠٢	المنهج الصناعي .	
١٠٢	المدرسون في المدارس المركزية .	

الفصل السابع

المدارس التكميلية أو التعليم الفني والصناعي والتجاري

١٠٤	مقدمة في الإصلاح الاجتماعي والمصلحين	١١٠	أنواع المدارس التكميلية .
١٠٥	المدارس التكميلية والغرض منها .	١١٢	جماعة تعليم العمال .
١٠٥	أسباب قلة الإقبال عليها .	١١٢	اقتراح اللجنة الوزارية الاستشار
١٠٦	الوسائل التي يعالج بها هذا النقص .		سنة ١٩٢٦ .
١٠٨	قانون إنشاء الجماعات لتسهيل الخدمة والعمل للشبان .	١١٣	إحصاء عن التعليم الفني والصناعي .
١٠٩	المجانة في المدارس التكميلية .	١١٣	الأقسام النهارية للمدارس التكميلية .
١١٠	مناهج المدارس التكميلية .	١١٤	جماعات الإرشاد إلى المهنة .

الفصل الثامن

التعليم الثانوي

١١٨	المدارس الثانوية أمس واليوم .	١٢٩	آراء بعض المربين فيها .
١٢١	روح التعليم الثانوي اليوم .	١٣١	(٢) مدارس الأجرومية .
١٢٢	التلاميذ في المدارس الثانوية الإنجليزية	١٣١	(٣) المدارس العالية البنات .
١٢٢	الألعاب الرياضية وأثرها .	١٣٢	(٤) » الإقليمية الثانوية .
١٢٤	إصلاح التعليم الثانوي .	١٣٣	(٥) » الإعدادية والثانوية الحر
١٢٥	مدة التعليم الثانوي .	١٣٥	التعليم الحر بمصر وكيف نصلحه ؟
١٢٥	أسباب تقدم التعليم الثانوي .	١٣٦	لماذا يجب إصلاح المدارس الحرة بمصر .
١٢٦	أنواع المدارس الثانوية .	١٣٧	طريقة إصلاح المدارس الحرة بمصر .
١٢٦	(١) مدارس الخاصة وأسباب الإقبال عليها .	١٤٠	أسباب كثرة الرسوب في المدارس الحرة .

صفحة	صفحة
١٥٥	إحصاء المدارس الثانوية الإنجليزية .
١٥٦	المدارس الثانوية التي كانت خاضعة لوزارة
	التعليم سنة ١٩١٤ .
١٥٧	المدرسون في المدارس الثانوية .
١٥٩	ناظر المدرسة الثانوية .
١٦٠	كلمة إجمالية عن مراتب النظر والمدرسين
	في المدارس الثانوية .
١٦١	نظام المدارس الثانوية ومناهجها .
	مناهج التعليم الثانوى : —
	بعض المواد الخاصة بالبنات .
١٦٢	مراعاة البيئة المدرسية في مناهج المدارس
١٦٣	الثانوية .
١٦٤	منهج مدرسة ثانوية تعد تلاميذها للجامعات .
	توضيحات خاصة بالمنهج السابق .
	(١) منهج مدرسة ثانوية إقليمية تعد
	تلاميذها للتجارة والصناعة .
	(٢) منهج مدرسة ثانوية للبنات (أ) .
	(٣) منهج مدرسة ثانوية للبنات (ب) .
	مناهج اختيارية حيث يبدأ التخصص
	(للكالوريا) .
	منهج للبنات في التعليم الثانوى يبتدىء
	من سن ١٢ .
	الجانبة والجوائز في المدارس الثانوية .
	امتحانات المدارس الثانوية .
	مالية التعليم الثانوى .

الفصل التاسع

كليات المعلمين وإعداد المدرسين للمدارس الابتدائية

١٧٢	طريقة التدريس في الكليات .	١٦٧	الحاجة إلى كليات المعلمين وأنواعها .
١٧٤	التربية العملية وأنواعها .	١٦٩	أساتذة الكلية وناظرها .
١٧٤	دروس النقد والتمرين العام .	١٦٩	الطلبة بكليات المعلمين .
١٧٥	(ب) منهج الثلاث السنوات .	١٧٠	منهج الدراسة بكليات المعلمين .
١٧٧	نققات إعداد المدرسين .	١٧٠	(أ) منهج السنتين .

الفصل العاشر

الجامعات الإنجليزية

١٨٥	مجلة الكلية وتقويمها .	١٧٨	أقدم الجامعات الإنجليزية .
١٨٦	مطعم الكلية .	١٧٨	الجامعات الجديدة .
١٨٦	القوانين الاجتماعية التي يجب على الطلبة	١٨١	الحياة الاجتماعية في الكليات والجامعات .
	مراعاتها .	١٨١	النظام هو الحياة .
١٨٧	الطلبة والإنسانية .	١٨٣	اتصال عمداء الكليات وأساتذتها بالطلبة
		١٨٣	محافل الطلبة .

الفصل الحادى عشر

إدارة التعليم

(١) مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم

صفحة	صفحة
١٨٩	إدارة التعليم .
١٨٩	مقدمة .
١٨٩	مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم .
١٩١	اللجنتان الفنيّتان بالديوان العام .
١٩١	(١) اللجنة الاستشارية .
١٩١	(٢) لجنة الاستعلامات والتقارير بالوزارة
١٩٢	الوزارة والتعليم .
١٩٣	الإعانات المدرسية ومتى تعطى ؟
١٩٣	أقسام الوزارة .
١٩٦	المدارس والمعاهد الخاضعة لرقابة الوزارة .
١٩٧	مصروفات وزارة التعليم .

الفصل الثانى عشر

(ب) السلطات المحلية للتعليم

١٩٩	التعاون بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية .
٢٠٠	فروع الجماعة العامة للتعليم .
٢٠٠	واجبات السلطة المحلية وحقوقها .
٢٠٢	مديرو السلطات المحلية أو ضباطها .
٢٠٤	أثر الشرطة بألمانيا فى تنفيذ قانون التعليم العام .
٢٠٤	السلطة المحلية وأثرها فى التعليم بالنجلا .

الفصل الثالث عشر

(ح) التفتيش المدرسى والمفتشون

٢٠٨	مركز التفتيش .
٢٠٨	اختيار المفتشين .
٢٠٩	الغرض من التفتيش
٢١٠	أقسام التفتيش .
٢١١	طريقة التفتيش .
٢١٢	التفتيش بالمدارس الابتدائية .
٢١٣	تقارير المفتشين .
٢١٣	التفتيش فى المدارس الثانوية .
٢١٤	التفتيش العام .
٢١٥	واجب المفتش .
٢١٦	مرتبات المفتشين .
٢١٦	سلطة المفتش وما يشمله التقرير .

۱۹۳۰/۷/۲/۱۴۷۸

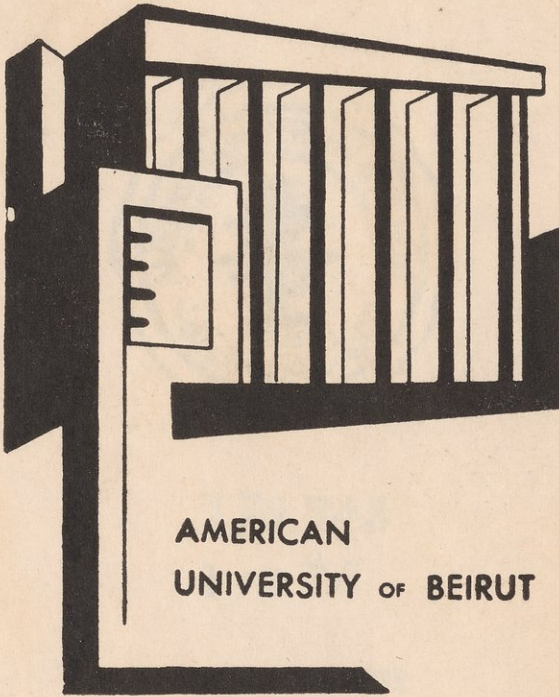
70.942:AL6A:6.1

الأبراشي، محمد عطية
التربية الانجليزية او نظام التعليم في ا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022370



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

